تأليف

سمير نبوي أبو زيد

الإهداء

إلى أولئك الذين ستكون الحياة أفضل باختفائهم منها...

الفصل الأول

– إيه اللي بيلمع هناك ده يا حسن؟!

– فين ده؟

– جنب الحجر الكبير اللي هناك ده؟

– أنا مش شايف حاجة شكلك دماغك عليت بدري، دنت لسة مكملتش السيجارة؟

– دمك تقيل حتى وأنت مسطول، أنا هقوم أشوف.

– بقى أنا اللي دمي تقيل.. وربنا أنت بتطير السجارتين الي بنشربهم بغتتك دي.

تحرك الشاب وهو يترنح، قفز على الصخور حتى وصل إلى صخرة كبيرة قريبة من الماء، بدت بلون مختلف عن بقية الصخور، فرغم أن معظم الصخور حولها كانت مبللة، كانت هذه الصخرة جافة تمامًا.. نظر خلفها بحثًا عن الشيء اللامع.. صرخ صرخة أفزعت صاحبة الذي كان منهمكًا في السيجارة التي في يده، ينظر إلى الأمواج التي ترتطم بالصخور بقوة لتحدث صوتًا مريحًا للأعصاب يضاعف تأثير المخدر.

– حسن.... تعالى شوف لقيت إيه.

رد حسن بنبرة خائفة مهتزة: لقيت إيه في ليلتك السودة دي؟

– ما تيجي يبني تشوف.. بطل الكسل بتاعك ده.

– وربنا أنا غلطان إني خرجت معاك يا إبراهيم.. أنا مخرجش معاك وأتهنى أعمل دماغ أبدًا.

تحرك حسن بخطوات بطيئة كلما تخطى صخرة كاد يسقط على وجهه.. حتى وصل بصعوبة إلى إبراهيم.. ففرج فاه لِما رآه وعلت وجه علامات الدهشة ثم قال: إيه ده يا إبراهيم.. ده دهب ده ولا إيه؟!

مسح إبراهيم بيده على الشيء الذي وجدوه وتحسس الكتابات البارزة المنقوشة عليه ثم قال بنبرة سعيدة: شكلنا هنبقى أغنية ياض يا حسن، ده شكله صندوق أثري، لما يبقى الصندوق دهب شوف بقى اللي جواه إيه!!

رد حسن متعجبًا: طيب والصندوق الأثري إيه اللي يجيبه جنب المايا كدة؟!

حك إبراهيم رأسه يبحث عن إجابة ثم رد بنبرة غير واثقة: يمكن الناس اللي لقوه جابوه هنا يخبوه، لحد ما يعرفوا يصرّفوه.

ملأ الخوف وجه حسن: يا ليلتك المطينة يا إبراهيم، دول لو جم دلوقتي ولقونا واقفين جنب الصندوق هيطيروا رقبتنا.. يلا نمشي بسرعة، إحنا ملناش دعوة بالحجات دي.. الناس بتوع الآثار دول أسهل حاجة عندهم القتل يا إبراهيم.. يلا نهرب بسرعة.

– نهرب إيه يا أبو دماغ تيس أنت، بقى حد يلاقي النعمة ويرميها يا حمار.

– مش أحسن ما رقبتنا تطير.. يلا يا إبراهيم من خاف سلم.

– بص يا أبو مخ تخين.. أنا جتلي فكرة، إحنا مش هنفتح الصندوق هنا، إحنا هناخده دلوقتي ونطلع بيه على القاهرة ونفتحه في أوضتي اللي فوق السطح محدش هيعرف إننا خدناه.. أكيد أصحابه هيدوروا عليه في إسكندرية.. مش هيجي في دماغهم إنه راح القاهرة.

قال حسن بنبرة مترددة: أنت متأكد إنهم مش هيلقونا؟

– ياض يا جبان هيعرفونا منين؟! أسترجل كدة ياض هنتغني أنا ونت خلاص وهتلعب معانا.

– طيب يلا بسرعة ناخده ونمشي.... بس!!

– بس إيه؟

– هنمشي بيه إزاي كدة؟ ده أي حد هيشوفه هيبلغ عننا.

– بسيطة أنت لابس تيشرت تحت القميص، أقلع قميصك ونلفه بيه محدش هيشوفه.

– أنت متأكد؟

– خلص بسرعة ياض قبل ما حد يجي ورقبتنا تطير فعلًا.

– خلع حسن قميصة الأسود بسرعة محمومة وبأيد مرتجفة ولف به الصندوق الذهبي بمساعدة إبراهيم، فلم يصبح ظاهرًا منه شيء.. لم يلاحظ أي منهم حتى هذه اللحظة الرسومات الموجودة على الصندوق، فقد كانت الإضائة الوحيدة في المكان هي ضوء القمر الذي كان في هذه الليلة بدرًا.

حسن قصير القامة ممتلئ الجسد أبيض الوجه عيناه خضراء وشعره بني اللون لكنه خفيف يقترب من الصلع. كان يرتدي قميص أسود مفتوح تحته تيشيرت أبيض، مع بنطال جينز أسود. أما إبراهيم فطويل قوي البنية له شعر أسود ناعم مصفف للوراء وعينان سوداوتان عميقتان وأنف مدبب طويل، ملامحه بشكل عام حادة وقوية، كان يرتدي قميصًا زهريًا وبنطال جنز كحلي.

تحرك الزميلان سريعيًا وتوجها على أقدامهم لموقف السيارات، وركبوا أول سيارة إلى القاهرة.. وصلا إلى غرفة إبراهيم الموجودة فوق أحد أسطح البنايات في وسط القاهرة قريبًا من ميدان رمسيس.

أغلق إبراهيم الباب جيدًا بعد أن وضع الصندوق على طاولة في وسط الغرفة التي كانت تحتوي مع الطاولة على سرير ومكتب وبوتجاز صغير وشماعة كان معلق عليها جاكت جلدي أسود طويل، كانت هناك أيضًا بعض الأطباق والكتب المتناثرة في مناطق عدة. بدت غرفة رخيصة، يبدو أن إبراهيم طالب في أحد الكليات في القاهرة، غالبًا هو في كلية الحقوق، لأن أحد الكتب الملقاه على السرير كان مكتوبًا عليها " قانون العقوبات ".

لم يجرأ حسن على إخراج الصندوق من القميص، ووقف بعيدًا عن الطاولة مستندًا إلى السرير ينظر إلى الصندوق الملفوف في القميص الأسود، جسده يرتجف وعيناه تكادان تخرجان من رأسه من شدة الفزع.

تحرك إبراهيم بخطوات واثقة يلقي على حسن نظرات إستهزاء، فك القميص الأسود من على الصندوق وأخرجه وبدأ يتفحصه ليبحث عن المكان الذي يفتحه منه، لكنه بعد لحظات ألقاه ورجع عدة خطوات للوراء.

قال حسن وقد كاد يغشى عليه من الخوف.. أخرج الكلمات من فهمه بصعوبة: فيه إيه.. فيه إيه يا إبراهيم؟!!

ضحك إبراهيم بسخرية ثم قال لحسن: مفيش حاجة يا جبان كنت بشتغلك بس.. تعالى قرب بص معايا علشان نشوف البتاع ده بيتفتح إزاي، وبطل جبن بقى.

أنا مش مطمن للصندوق ده يا إبراهيم، بلاش نفتحه الله يكرمك، تعالى نرميه في أي مكان، أنا قلبي مقبوض وحاسس إن فيه مصيبة هتحصل لو فتحناه.

تعالى ياض يا جبان.. شد إبراهيم حسن من يده ثم دفعه ناحية الصندوق.

تفحص كلاهما الصندوق الذهبي الامع، تحسسه إبراهيم بيده يبحث عن مكان يفتحه منه، بدا الصندوق مصمتًا تمامًا. كان حسن ينظر إلى الرموز الغريبة المحفورة عليه والرسومات المخيفة، كانت هناك حروف عبارة عن حلقات متداخلة يخرج منها خطوت كأنها أرجل عنكبوت، أو كأنها أجسام تعابين. على الصندوق رسومات لرجال بأجساد قوية مفتولة العضلات لكن وجوههم مخيفة، ليست وجوه بشر ولا حيوانات، وجهوهم لا تشبه شيء رآه حسن قبل ذلك. وكان كل منهما يحمل في يده اليسرى عصا طويلة في آخرها كرة. الرسومات والرموز كلها بارزة عن سطح الصندوق وكأنها تماثيل.

وكان هناك ثعبان يلف الصندوق من جوانبه كأنه يعصره يعبر من بين الرسومات البارزة، لتنتهي رأسه في قمة الصندوق. كان ثعبانًا مخيفًا بحق، بدا وكأنه حقيقيًا تمامًا.

قال حسن بنبرة مرتعبة: الصندوق ده مش فرعوني، الرسومات دي مش فرعونية يا إبراهيم.

رد إبراهيم وهو لا يزال منهمكًا في البحث عن مكان يفتح منه الصندوق المصمت: ليه بتقول كدة؟

متبص على الرسومات والحروف المكتوبة، لا دي طريقة رسم فرعوني ولا دي حروف فرعونية.

طيب حلو

حلو إزاي؟!

يعني ده إكتشاف جديد وهيتباع بسعر غالي.. هنبقى مليونيرات ياض.

لم يعقب حسن على كلام إبراهيم.. ثم نظر إلى الرسومات بخوف، في هذه اللحظة أدار إبراهيم الصندوق، لتصبح رأس الثعبان مواجه لحسن.. نظر حسن لوجه الثعبان بفمه المفتوح قليلًا ولسانه المشقوق المتدلي، بدت عينا الثعبان حية تمامًا تنظر إليه بخبث، طرد حسن تلك الأفكار من رأسه محاولًا إقناع نفسه أن تلك العيون الحية هي مجرد إتقان فني من صانع الصندوق.

أقترب حسن من الثعبان ووضع يده على رأسه متحسسًا ملمسه.. فجأة أنتفض حسن للوراء وقال بنبرة هستيرية: سمعت؟؟؟ سمعت يا إبراهيم اللي سمعته؟؟؟

سمعت إيه يبني مش هتبطل جبن بقي!

التعبان.. التعبان طلع صوت، أنا حسيت صوت فحيح فظيع اتردد جوايا.

لأ مسمعتش حاجة وبطل جبن بقى، تلقيها تهيئات.

نظر إبراهيم لرأس الثعبان وكأنه قد اكتشف شيئًا قال: أنا إزاي مفكرتش في الموضوع ده.. أكيد راس التعبان دي هي المقبض اللي بيفتح الصندوق.

مد إبراهيم يده ليمسك برأس الثعبان ويجزبها لأعلى.. صرخ حسن بعد أن سمع صوت الفحيح داخله مرة أخرى، لكنه هذه المرة لم يسمع فقط بل رأى لسان الثعبان يتحرك وعيناه تنظران إليه بخبث.. تحرك حسن يحاول منع إبراهيم من لمس الثعبان، لكن إبراهيم كان أقرب.. أمسك برأس الثعبان وجذبها بقوى لأعلى.. لينفتح الصندوق.....

الفصل الثاني

سيدة بدينة في منتصف العمر، تحمل ملابس مغسولة في طبق بلاستيكي على رأسها وتصعد على سلالم مكسرة لمبنى قديم.. السيدة تغني بينما تفرد الغسيل على الأحبال الممتدة على السطح.. تغني بصوت متكسر: ساعة ما بشوفك جنبي ما اقدرش أدراي وأخبي. أبكي من فرحة قلبي. وأنسى العذاب.

بينما هي منهمكة في نشر الملابس، لمحت باب غرفة الشاب الذي يسكن على السطح مفتوحة على مصرعيها.. فتوقفت عن الغناء وضيقت بين حاجبيها ثم أمسكت ذقنها بيدها اليسرى وقالت لنفسها بصوت مسموع: يووووه علطول إبراهيم ده ناسي نفسه كدة.. سايب الأوضة مفتوحة ونزل، تلقيه كان مسطول زي عوايده. بس معقول يسيبها مفتوحة بالشكل ده، ده الباب مفتوح على آخره، معقول ملحظش.

وبعدين دي كانت مقفولة إمبارح وهو قلي إنه مسافر وراجع بعد أسبوع.. داهية ليكون حرامي هو اللي فتحها، بس هيسرق إيه، ده الواد على الحديدة، مضيع فلوسه كلها على القرف اللي بيشربه ده. يختي ونا هتعب راسي ليه أما أروح أشوف.

تحركت السيدة بخطوات سريعة إهتزت بسببها معظم أجزاء جسدها في إتجاهات مختلفة، وصلت إلى باب الغرفة ودلفت إليها.... نظرت إلى الغرفة فتسمرت في مكانها مشدوهة مفرغة الفم جاحظة العينين.. ظلت على هذه الحال للحظات ثم دارت بجسدها وصرخت صرخة أفزعت كل سكان المبنى، تعثرت في درفة الباب وسقطت وهي تخرج من الغرفة، لكنها قامت بسرعة غير متوقعة من امرأة بهذا الوزن.. جرت على السلالم وهي تصرخ.

الفصل الثالث

رجل أشيب الرأس متوسط القامة يجلس على قهوة يُمسك بأحد الجرائد، في الصفحة التي ينظر إليها خبر مكتوب بالخط الأحمر العريض.. " جريمة مروعة فوق أحد أسطح بنايات القاهرة"، عنوان فرعي: طالبان بكلية الحقوق وُجدا معلقين من أرجلهم مقتولين ومسلوخي الجلد في غرفة أحدهم.

في متن الخبر قرأ الرجل: في غرفة يسكنها شاب يسمى إبراهيم عبد المقصود فوق سطح بناية في منطقة رمسيس بالقاهر وُجد الشاب معلق من قدمه عاري الجسد مسلوخ الجلد، بجانبه صديق له في الكلية اسمه حسن الدكروري وُجد في نفس الحالة.

قال المعمل الجنائي أنه تم العثور على ملابس حسن وعلى جلده المسلوخ بجانب جثته بينما لم يجدوا أثرًا لملابس إبراهيم أو جلده، تم التعرف على جثة إبراهيم من قبل أهله بينما تم التعرف على جثة حسن من كارنيه الكلية الموجود في جيب بنطاله، وقال أهله أن هذه الجثة جثة ابنهم.

الشيء الأغرب في القضية والذي لم يستطع أخصائي الطب الشرعي معرفة كيف حدث، هي أن وجوه الشابين قد طمست تمامًا، لم يتم سلخ الوجه وإنما تم طمس الملامح، صار وجهي الشابين بلا أنف أو أذن أو فم أو عين، مجرد صفحة مستوية من العظم المغطى بالجلد ليس بها ملامح أو فتحات.

لا يوجد أي شهود على الحادثة، السيدة التي اكتشفت الجريمة أصيبت بإنهيار عصبي وصرّح الأطباء أنها لا تستطيع الإدلاء بأي شهادة في هذا الوقت، السيدة هي خادمة صاحبة المبنى. قالت صاحبة المبنى أن الشاب أخبرها انه سيذهب إلى الإسكندرية لمدة أسبوع وإنها لم تسمع بعودته، ولا تظن أن خادمتها علمت شيء عن عودته قبل الحادثة وإلا كانت ستخبرها بكل تأكيد.

لا تزال الشرطة تجري تحقيقاتها في الجريمة المثيرة للدهشة والفزع. وقد قال رئيس المباحث في قسم الأزبكية المقدم عبد العال الصواف معلقًا على الحادثة: إن من فعل هذه الجريمة لا يمكن أن يكون إنسانًا طبيعيًا، لم نسمع عن مثل هذه الجريمة في أي مكان في العالم.. وأضاف أن قسم الأزبكية بكل طاقمه سيعكف على البحث عن هذا المجرم وسيصل إليه مهما كلف الأمر... أنتهى الخبر.

مكتوب تحت الصورة المرفقة مع الخبر أنها صُورت من مسافة بعيدة لإخفاء شكل الجثتين لفظاعة المنظر.

شاب طويل القامة شعره ناعم مصفف للوراء، عيناه عميقتان واسغتان سوداوتان وأنفه طويل مدبب، ملامحه حادة وقوية، يرتدي قميصًا زهريًا وجينز كحلي وجاكت جلدي طويل أسود دلف إلى القهوة وجلس على أحد الكراسي، لاحظ صورة الجريمة في الجريدة مع الرجل أشيب الرأس فقام وجلس بجانب الرجل. نظر إليه الرجل

بدهشة، بادله الشاب النظرة بنظرة واثقة مخيفة، وكلمه بنبرة رخيمة تسللت إلى مسامع الرجل قاطعة الطريق إلى قلبه فجعلته كالمنوم مغناطيسًا.. قال له: ممكن أبص على الخبر اللي في الجورنال ده لو سمحت.

الفصل الرابع

في غرفة مربعة الأركان حيطانها بيضاء مطلية بطلاء رخيص، لها شباك واحد مسدود بأعمدة حديدية طولية موجود على الحائط الأيمن بالنسبة للداخل من باب الغرفة، أمام الحائط المواجه لباب الغرفة موضوع مكتب بُني اللون، عليه مجموعة من الملفات والأوراق المتناثرة بشكل غير منتظم بالإضافة لتمثال لحصان واقف على قدميه الخلفيتين، ومسدس فضي اللون وعلبتي سجائر، في مقدمة المكتب لافتة خشبيه سوداء مزخرفة مكتوب عليها: " المقدم عبد العال الصواف" خلف المكتب كرسي جلدي بمسندين لليدين وأمامه كرسيين جلدين بدون مساند. توجد كنبة جلدية في الناحية اليسرى فوقها مكتبة صغيرة خالية إلا من بعض الملفات القليلة.

فُتح الباب ودلف منه رجل طويل القامة شعره خفيف مائل إلى الصلع ذو شارب كثيف متساوي الأركان يغطي شفتيه، دلف خلفه خمسة رجال حتى أمتلأت الغرفة عن آخرها. تكلم الرجل طويل القامة بينما يستوي جالسًا على الكرسي خلف المكتب، قال بصوت جهوري ونبرة غاضبة: يعني إيه مفيش ولا واحد منكم لحد دلوقتي عرف يجيب أي معلومة.. الوزارة مقلوبة على القضية دي. مش كفاية الصور اللي اتسربت للنت، لو مسكت الكلب اللي سرب الصور دي هعصره.

رد أحد الرجال الخمسة قائلًا: يا فندم أكيد انت عارف إن محدش منا ممكن يعمل كدة.

قال المقدم عبد العال: بس اللي تحتكم بيعملوا يا علي، ولو مجبتوش اللي باع الصور دي أنا هعرف شغلي معاكم أنتم.

النقيب علي: باع إيه يا فندم؟!

المقدم عبد العال: أيوة باع يا علي أنا مش نايم على وداني، أنا بفوت اللي عاوز أفوته، عندك ناس بتبيع الأخبار للإعلام يا علي، لو مش عارفهم يا حظابط تبقى مصيبة.

كان النقيب على وشك الرد لكن قاطعه المقدم قائلًا: المهم عشان منرغيش كتير ونشوف شغلنا، الأخبار اتسربت للنت، والكلام عن القضية دي مبقاش جوة مصر بس، مفيش قناة ولا مجلة في العالم إلا ونشرت الصور دي واتكلمت عنها، يعني فضيحتنا بقت بجلاجل، ولو مجبناش المجرم ده في وقت قصير هنبقى مسخرة الناس في كل حتة.

رد رجل آخر من الخمسة بدى أصغرهم سنًا: مع الأسف سيادتك القضية مش بالبساطة دي، مظنش إننا هتقدر نوصل للمجرم قريب.

قال المقدم عبد العال: مهو علشان انا تحتي ظباط لا مؤاخذة... قاطعه نفس الضابط قائلًا: مفيش داعي للشتيمة سيادتك اسمعني الأول وبعدين احكم على الكلام.

رد المقدم: قول يا أحمد اتحفنا بكلامك.. عاملنا فيها مثقف أنت، قول.

قال الملازم أول أحمد: إحنا مش مشكلتنا الجريمة اللي حصلت قد ما مشكلتنا الجرايم اللي لسة هتحصل في الأيام اللي جاية، أو اللي ربما تكون بتحصل دلوقتي وإحنا بنتكلم.

انتبه جميع الضباط له وتحولت نظراتهم تجاهه باهتمام.. فتابع: الجريمة اللي إحنا شفناها من يومين دي، لا هي جريمة إنتقام ولا هي جريمة سرقة، ومظنش حتى إن القاتل كان يعرف الاثنين اللي قتلهم أو ليه علاقة بيهم.

سأل المقدم: ليه بتقول كدة؟

رد الملازم أول أحمد: حضرتك على كلام الست صاحبة البيت، فهي أكدت إن محدش دخل العمارة لحد الساعة 12 وقت ما دخلت تنام، الطب الشرعي بيقول إن الوفاة حصلت في حدود الساعة 3 الفجر، وإنها حصلت في الأوضة بعد ما تم سلخ الجلد، يعني الضحيتين أتسلخوا أحياء. ده معناه إن المجرم كان قدامه 3 ساعات بس، خلالهم دخل العمارة مع الضحيتين أو بعدهم، وقدر أنه يقيدهم ويعلقهم ويسلخهم من غير ما حد يسمع او يحس بأي حاجة. ورغم إن الضحيتين شباب، ومنهم واحد بنيته قوية ويقدر يقاوم ملقناش أي أثر لمقاومة في الأوضة.

سبب أني بقول إن القاتل ممكن يكون ميعرفش الضحيتين، طريقة القتل نفسها، تعليقه للضحيتين وسلخه ليهم قبل قتلهم، لو شخص عادي بينتقم هيكتفي بقتلهم ويمشي، مش هيقعد الوقت ده كله، ببرود الأعصاب ده، يسلخ جلدهم وهم أحياء، ويخاطر بإن الجيران يحسوا باللي بيحصل.

القاتل كان مستمتع باللي بيعمله، مش كدة وبس، إحنا قدام قاتل متمرس وموهوب، السرعة اللي قام بيها بالجريمة وطريقة سلخه للجلد ميقدرش يعملها أجدعها جزار. ده حد حاسس إنه بيرسم لوحة فنية، بيحاول يعرضها بأكتر صورة ممكن تلفت الإنتباه. قاتل بيتحدى الكل وبيعرف الكل بوجوده.

القاتل ده شخص صبور جدًا وذكي جدًا ومفيش في قلبه مكان لخوف، وعارف هو بيعمل إيه بالظبط، مظنش شابين زي دول هيقدروا يعملوا حاجة تخلي شخص بالمواصفات دي يقرر ينتقم منهم بالشكل ده، هم أتفهه من إن واحد زي ده يتعامل معاهم.

ظهرت على الضباط ملامح الإقتناع بكلام الضابط أحمد، وأسند المقدم ظهره إلى كرسيه متفكرًا بإهتمام فيما يقوله الضابط الشاب.

أكمل أحمد: إحنا قدام قاتل بيقتل بهدف القتل، فنان بيعرض لوحة، وأظن إنه قريب جدًا هيعرض لوحة تانية.. والضحايا الجداد مش هيكون ليهم أي صلة مباشرة بالضحيتين اللي لقيناهم إمبارح، الصلة هتكون بس في راس القاتل، وهو بس اللي عنده القدرة إنه يعرفنا الصلة دي. مظنش إننا في إدينا حاجة غير إننا نستنى خطوته الجاية، ونحاول نفهم السبب اللي مخليه يقتل وعن طريقه ممكن نقبض عليه.

ضرب المقدم عبد العال المكتب بيده ضربة أفزعت الرجال الخمسة وقال بنبرة هادرة وبوجه محتقن يكاد يشتعل من شدة الغضب: أنت بتقول إيه يا حظابط، عيزني أستنى لحد ما نلاقي اثنين تانين متعلقين ومسلوخين. وربنا المعبود ما يحصل، ويا أنا يا ابن.... (كلمة بذيئة)

وجه الكلام لأحد الضباط وقال: سعد، أنت أتأكدت إن الاثنين اللي لقيناهم على السطح دول، هم إبراهيم صاحب الأوضة وحسن زميله؟!

رد النقيب سعد: جبنا أهلهم وأتعرفوا عليهم يا فندم.

قال المقدم عبد العال: أتعرفوا عليهم إزاي وهم وشهم مفهوش ملامح أنت هتشتغل نفسك!

رد النقيب بنبرة مترددة بعد أن ابتلع ريقه: حضرتك إحنا كنا مغطين جسمهم بقماش علشان بشاعة المنظر مينفعش أهلم يشوفوهم بالحالة دي، هم اتعرفوا عليهم من شكل جسمهم.

أخرج المقدم صوتًا من منخارة ثم قال: مهو أنا ذنبي إني معايا ظباط (كلمة بذيئة). تروح دلوقتي تتصل بالطب الشرعي يا حظابط وتخليهم يحللوهم يتأكدوا من قرابة المجني عليهم بأهلهم، أشعل المقدم سيجارة أخذها من علبة سجائر على المكتب ثم تابع بعد أن أخرجها من فمه مشتعله: فكرني كدة باسم التحليل ده علشان مش فاكره يا سعد؟

حاول النقيب سعد الرد لكنه لم يستطع فرد الملازم أول أحمد: تقصد سيادتك تحليل الصبغة الوراثية؟

رد المقدم بسخرية: هو ده.. شطور يا أحمد، حلو برضو إن يكون عندك ظابط متعلم. تابع المقدم: يلا يا حظابط أنت وهو اتفضلوا شوفوا شغلكم.. وعلشان تبقوا فاهمين مفيش نوم ولا رجوع لبيوتكم لحد ما القضية دي تخلص.

نظر الضباط إلى بعضهم بامتعاض بينما ابتسم الضابط أحمد أبتسامة ساخرة وهموا بالخروج من المكتب فبادرهم المقدم سائلًا: هو فين الرائد حسام؟

رد النقيب سعد: مراته بتولد سيادتك؟

رد المقدم: وهو بيولدها ولا إيه! تتصل بيه تخليه يجي حالًا.

النقيب سعد: تمام يا فندم.

الفصل الخامس

الشاب ذو السترة السوداء الجالس قرب الرجل الأشيب أنتهى لتوه من قراءة المقال، ضحك ضحكة لفتت انتباه كل من بالمقهى.. سأله الرجل الأشيب متعجبًا: بتضحك على إيه يبني؟

رد عليه وهو لا يزال يضحك: الخبر بتاع الاتنين المسلوخين دول.

سأل الرجل وقد زادت على وجه علامة التعجب وأضيف إليها نظرة إشمئزاز: وده خبر يضحك؟!

نظر له الشاب مرسومة على وجهه ابتسامة ساخرة بدت محملة بنوايا الشر وقال بنبرة هامسة بطيئة: ضحكتني أنا.

أرتجف الرجل الأشيب من الخوف، أخرج من جيبه عشرين جنيهًا ووضعها على الطاولة وترك المكان بدون أن ينطق كلمة.. أو ينتظر القهوجي ليحصل على باقي حسابه. تبعه الشاب بنظرة ساخرة وابتسم ابتسامة كشف فيها عن أسنانٍ شديدة السواد ملطخة ببقع حمراء.

إنتبه الشاب لصوت نقاش قادم من داخل المقهى، نظر إليهم ليجدهم مجموعة من الناس متحلقين في حلقة وبينهم شاب ثلاثيني يتكلم بحماسه، راقب الشاب ذو السترة السوداء تلك المجموعة لدقائق ثم ابتسم ابتسامة الذي وجد شيئًا يبحث عنه، وقام لينضم إليهم.

ربت الشاب ذو السترة السوداء على كتف أحد الجالسين بطريقة ودية ليفسح له مكان في الحلقة التي كان يغيم فوقها دخان الشيشة، شد كرسيًا وجلس منصتًا.. يتابع النقاش بإهتمام دون أن يتدخل فيه.

لم يكن للحوار موضوعًا معينًا، بل كانت تتداخل مواضيع عدة، حتى أنك لو جلست نصف ساعة لن تذكر الموضوع الذي يحتدم النقاش عليه الآن، ولا يمكن وصف النقاش رغم حدته وحماسة المشاركين فيه بأنه نقاش مثقفين، فلم يكن جو المقهى يوحي بعقد مثل هذه الجلسات التي يجتمع فيها ذوو الثقافة ليناقشوا أمور فلسفية وسياسية، كما أن هذه الأشياء لا تناقش علنًا على مقاهي مصر. علم الشاب ذو السترة السوداء أن الحضور جميعًا ذوي ثقافة منخفضة، لكنه أيقن من الوهلة الأولى أن كلهم يظنون في أنفسهم أنهم حاذوا من العلم والثقافة والفكر ما يأهلهم لنقاش كل موضوعٍ يقذفهم إليه مجرى الحديث، من أتفه المواضيع لأعقدها، من تحليل مباريات الكرة لأمور المتخصصين في الطب والهندسة ولشؤون الدولة والدول المحيطة.

وظل الشاب الثلاثيني، الذي لفت إنتباه الشاب ذو السترة السوداء في البداية، هو محط نظره وإهتمامه. اسمه زياد هكذا ناداه واحد من الجالسين. رغم أن زياد كان مستحوذًا على النقاش معظم الوقت إلا أنه من المستحيل أن تحدد لزياد وجهة نظر يؤمن بها، فهو يقول بالشيء في موقف وبعكسه في موقف آخر. إذا كان النقاش دائرًا حول

فريق كرة فإنه بمهارة فائقة ينقد هذا الفريق ومشجعيه حتى يجعلهم سخرية الحاضرين، ثم إذا ذُكر الفريق المنافس فعل نفس الشيء معه فسخر منه هو ومشجيعه حتى أضحك عليهم الجميع. إنه كما يصف نفسه محايد لا ينتمي لشيء. وإذا تطرق الأمر للسياسة فإنه يُحمّل المستمعين مسؤلية المشاكل كافة أحيانًا إن كان هذا الأمر سيخدم حديثه، ويُحمل الحكومة المشاكل كافة أحيانًا أخرى إن كان هذا سيشعل حماس الحاضرين لكلامه، وإن ذكرّه أحد بمقولته السابقة ومناقضتها لكلامه الحالي فإنه يكرر: أنا محايد، أنقد الجميع وأعارض الخطأ كله.

كان الشاب ذو السترة السوداء ينظر لزياد نظرة لا يمكنك أن تعرف إن كانت نظرة إعجاب أم نظرة مقت وإحتقار. لكن ما يمكنك التأكد منه بسهولة أن الشاب ذو السترة السوداء يصب كل أهتمامه على زياد.. يتابع كافة حركاته وتعبيراته، محاولاته الغير منقطعة لمقاطعة المتكلمين ونقد كلامهم ومعارضته.. أنه يتكلم بثقة تامة.. ولم يكن في مقدور أي من الجالسين أن ينقد رأيه، لأنه ببساطة ليس له رأي، ليس في مقدور من يناقشه سوى أن يدافع عن نفسه وعن وجهة نظره أمام الهجوم الشديد لزياد عليه. ألا يكون لك رأي أو إنتماء يعطيك ميزة عظيمة في أي نقاش، ميزة تجعلك دائمًا منتصرًا فلا يوجد لديك نقاط ضعف، لا يوجد لديك شيء يمكن مهاجمتك به. أما الآخرون هؤلاء الذين يملكون آراء فلن يخلوا كلامهم من هفوات وفكرهم من أخطاء، ومن السهل وقتها تصيّدها لدحض كافة كلامهم وتسفيه عقيدتهم.

علم الشاب ذو السترة السوداء من الوهلة الأولى أن زياد ليس كما يدّعي قد إختار الحياد ليدافع عن الحق، فأي حق هذا الذي يكون في الشيء وعكسه، وأي حق هذا الذي يناقض بعضه بعضا. لم يختر زياد الحياد إلا لتكون له الغلبة في أي نقاش، ليجلس على كرسيه منتصرًا على الجميع مستحوذًا على أنظار الحاضرين ومسامعهم... ومن الجلي أنه يفعل هذا بمهارة عالية.

أخرج الشاب ذو السترة السوداء من جيب سترته الأيمن مفكرة غلافها ذهبي مزينة من حوافها برموز حمراء من دوائر متداخلة يخرج منها خطوت ملتوية، وفي وسط غلاف المذكرة أفعى مُخيفة تُبرز أنيابها. فتح الشاب المذكرة، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة تلك الإبتسامة التي تبدو وكأنها أحد سمات وجهه، ثم أخرج من جيبه الداخلي قلمًا ذهبيًا كتب بخط أحمر في الصفحة الأول في منتصف السطر الأول: "الحياد ".. رسم دائرة حول الكلمة ثم أعاد القلم والمذكرة مكانها وتابع سماع النقاش مرة أخرى.

بعد فترة بدأ الجالسون ينسحب الواحد منهم تلو الآخر، والعجيب أنه لم يكن ظاهرًا على معظمهم علامات الغيظ من نقد زياد اللازع لكلامهم، بل بدت على وجوههم علامات البهجة. لم يكن الأمر مُستغربًا على الشاب ذو السترة السوداء، فهو يعلم أنهم وإن كانوا بخلاف زياد لهم أفكار وإنتمائات إلا أنها ليست راسخة في قلوبهم، فهي لا تعدوا إتباع أعمى للبيئة المحيطة، أو بدافع المصلحة الشخصية، وبعضهم يتخذ مواقف وآراء ليقال أنه ذا موقف ورأي. ربما لا تُصدق هذا وأنت تراهم أثناء دوران الجدل، ووجوه بعضهم حمراء وأصوات بعضهم تتعالى في

حماسة. لكن أنتظر لنهاية النقاش وستعلم الهدف الرئيسي من تلك النقاشات، هو الثرثرة.. فالثرثرة الفارغة أحد أكثر الهوايات إنتشارًا. إنهم، بلا شك، ليس لدى أحدهم أي رغبة في إيصال فكرة سليمة أو محو فكرة خاطئة، إنهم يحاولون قضاء وقت ممتع فقط، لينتشي كل منهم بشعور أنه حكيم وذا رأي.

قام أخيرًا زياد من مجلسه، نظر إلى الساعة واستأذن في الإنصراف وعلى وجهه ترتسم إبتسامة المنتصر. تبعه الشاب ذو السترة السوداء إلى خارج المقهى ثم ناداه: أستاذ زياد.. أستاذ زياد.

وقف زياد منتبهًا للمنادي الغريب.. ثم رد: تقصدني أنا؟

رد: أيوة يا أستاذ زياد، أنا كنت قاعد معاك جوة في القهوة وعجبني جدًا كلامك، وأسلوبك في الحوار، مكنتش أظن إن مصر فيها ناس مثقفين زيك كدة.

ابتسم زياد وظهرت على وجهه علامات الإعجاب بالنفس ثم رد متصنعًا الأدب: شكرًا على المجاملة دي يا أستاذ... معرفتنيش باسمك.

سكت الشاب ذو السترة السوداء قليلًا وكأنه يحاول أن يتذكر شيء ثم رد: اسمي إبراهيم.. إبراهيم عبد المقصود.

الفصل السادس

حك زياد رأسه يحاول أن يتذكر شيئًا: أنا حاسس إني سمعت الاسم ده إنهاردة.

رد الشاب ذو السترة السوداء: مظنش تكون سمعته.. أنا مش من هنا.

قال زياد: يمكن.... عامة أنا أتشرفت بمعرفتك يا إبراهيم.. أنا بقعد على القهوة كل يوم، المرة الجاية نقعد نتكلم سوى.. أستأذنك دلوقتي لأني مرهق شوية.

قال الشاب ذو السترة السوداء بابتسامة ودودة: تستأذن تروح فين! لازم نتغدى سوى، أنا مش هقابل كل يوم حد بثقافتك، لازم أتعرف عليك أكتر.

رد زياد بنبرة مترددة: لا، لا، الله يكرمك خليها مرة تانية، أنا هتغدى في البيت.

قال الشاب ذو السترة السوداء: مفيش مرة تانية.. الفرصة مبتتعوضش يا أستاذ زياد، وأنا اللي هعزمك يا سيدي.. تحب تاكل أكلة سي فود، أنا بصراحة نفسي فيها من فترة.. وهكون مبسوط لو أكلناها سوى.

وقف زياد للحظات متصنعًا التفكير، لكنه كان قد وافق، فمن يرفض أكلة سي فود مجانية، خصوصًا إن كان مستواه المادي يجعله يتقلب في طعامه بين الفول والكشري.

رد بنبرة وقورة: أنا أرتحتلك يا أستاذ إبراهيم، علشان كدة موافق، بس بشرط، أردلك العزومة في أقرب فرصة.

رد الشاب ذو السترة السوداء بنبرة ماكرة: أكييد.. ده شيء يسعدني.

الفصل السابع

المقدم عبد العال جالس على مكتبه يتصفح بعض الأوراق والصور المبعثرة أمامه.. دق أحدٌ الباب بعصبيه.. قال المقدم بصوت غاضب: أدخل.

دخل الملازم أحمد ثم قال: في حاجة يا فندم حاسس إنها ليها علاقة بجريمة السطوح.

قال المقدم: متتكلم يا أحمد بسرعة.. مش لازم مقدمات.

رد: تمام سيادتك.. فيه سواق تاكسي برة هيقولك هو أحسن مني.. نادى أحمد: يا حسين.

المقدم عبد العال: اللهم طولك يا روح.

دخل رجل أسمر قصير القامة وقال بنبرة خائفة: تمام سيادتك.. فيه شاب وقفني، يا باشا، على الطريق.. شاب طويل لابس أسود وكان معاه واحد صاحبه مغمى عليه، طلب مني أوصلهم حلوان. أنا قلت ده أكيد صاحبه عيان وهيرجعه بيته، نزلت ساعدته يدخله العربية وإتحركت. قلتله هتروح فين يا برنس. قلي أوصل بس حلوان بعدين هوصفلك. وصلت حلوان قعد يوصفلي يدخلني في شوارع عمري ما شفتها لحد ما طلعنا من العمار.. لدرجة إني خفت إنهم يكونوا ناويين يسبتوني.. شوية وإداني حسابي، وكان كريم معايا بصراحة إدني 500 جنيه.. قلتله كدة كتير، قلي ولا يهمك. بعدها قلي أقف.. نزل من العربية وقام منزل صاحبه اللي كان لسة مغمى عليه وكأنه واخد منوم. بصيت على الحتة اللي وقفني عندها لقيته بيت مهجور، عامل زي بيوت الأشباح اللي بتطلع في أفلام الرعب. أنا بصراحة يا باشا شكيت إنه يكون داخل يعمل جريمة.. لكن قلت ونا مالي أحسن يأذيني ولا حاجة، لكن ضميري قعد يأنبني فجيت أبلغ وقابلت حضرة الظابط أحمد وعرفته، فقلي أجي أحكيلك أنت كمان... هو فيه إيه يا باشا.. الموضوع شكله كبير ولا إيه؟

الكلام ده حصل من أمتى يا حسين.. سأله المقدم عبد العال.

رد: من يجي 4 ساعات سيادتك.

قال المقدم بغضب: حاجة خطيرة زي دي تبلغ عنها بعد أربع ساعات.

قال السائق بنبرة مرتجفة: كنت خايف والله سيادتك.

حاول المقدم تمالك غضبه، فأخذ نفسًا عميقًا ثم وجه كلامه للضابط احمد وقال بعصبية: بسرعة جهز القوة يا أحمد هنطلع على حلوان.. وأنت يا حسين يلا علشان تورينا المكان اللي وصلت الشابين دول ليه..

الفصل الثامن

غرفة حيطانها مدهونة بدهان قديم تالف وعليها طبقات من التراب وقد عَلّق عليها مئات العناكب بيوتهم.. تحتوي الغرفة على أريكة مكسورة الأرجل، ومكتب قديم بلا أدراج.. أمام المكتب كرسي خشبي قد كُسر ظهره، لكنه لا يزال صالحًا للجلوس.

حبل غليظ أصفر متدلٍ من سقف الغرفة، ملفوف على رقبة شخص عاري الجسد.. إنه زياد ذلك الفتى من القهوة، يبدو أن وجبة الغداء صاحبتها خدمات أخرى.

إنه يتنفس.. بل يصرخ لكن لا أحد يجيب. يداه مربوطتان خلف ظهره ويقف بقدمه على لوح خشبي يرتكز على أسطوانة حديدة يصنعا معًا رمز (+). تتأرجح الأسطوانة يمينًا ويسارًا، مع أي إهتزازة يُحدثها زياد بإحدى قدميه يميل اللوح مع حركة الإسطوانة حتى يكاد ينزلق فيحاول بصعوبة موازنته بقدمه الأخرى.

ينفتح باب الغرفة ليصنع أزيزًا مزعجًا يدخل الشاب ذو السترة السوداء مرتسمة على وجهة إبتسامته الساخرة ينظر لزياد بدون أن ينطق ثم يعطيه ظهره ويجلس على الكرسي أمام المكتب.

يناديه زياد بصوت أنهكه طول الصراخ: ليه بتعمل فيا كدة أنا عملت فيك إيه! فكني أرجوك.. قلي لو أذيتك في حاجة هعمل اللي تطلبه بس فكني. أنا خلاص هتخنق.

يُخرج الشاب ذو السترة السوداء من جيبه مذكرته وقلمه بدون أن يعير لصراخ زياد أي أهتمام.. وكأنه لا يسمعه. فتح الصفحة الأولى التي كان قد كتب فيها بخط مزخرف: " الحياد".

بدأ يخط بقلمه ذو الخط الأحمر وهو يرفع صوته بما يكتب.. قال:

" لكي تَهْدِم المبادئ وتُساوي الحق بالباطل، وتنزع عن أنبل الأعمال قدسيتها.. عليك بنشر ثقافة الحياد. فلا عقيدة سيؤمن بها محايد، ولا قضية سينصرها محايد. من لزم الحياد جبان، أراد إنتصارات سهلة، وأراد خلع كافة القيود عن نفسه. الحياد ليس أن تهاجم الباطل كما يدعي المحايدون، لكنه الهروب من الإنتصار لأي قضية. بالحياد ستكون مهمًا لكافة الأطراف، فكل طرف سيحاول ضمك إليه وربما يُجزل لك العطاء حتى يؤلف قلبك ويأمن نقدك، ستأخذ العطايا وستكتفي بكلمات فضفضاة مهادنة لكنك أبدًا كمحايد لا يجب أن تُحسب على أي طرف.. بهذه الطريقة ستضمن العطايا من الجميع، وستحمي نفسك من بطش الجميع إن أرادوا البطش ببعضهم. أنت تبغي المكسب بلا خطر، قف من الجميع على مسافات آمنة. فليذهب الأبرياء لحتوفهم ولينسحق الحق أمام عينيك فأنت لم تطلب بحيادك نصره، وإنما الأمان الدائم لنفسك.

ولينهدم عالم البشر بتلك الخطيئة التي روج لها جبناؤهم."

سكت الشاب ذو السترة السوداء عن الكلام لكنه أستمر في الكتابة للحظات أخرى.. بدى من حركة القلم أنه يكتب إمضاءه.

وضع مفكرته في جيب سترته.. ثم رفع القلم أمام عينيه يتفحصه. بعدها ضغط زرًا فأندفع سن القلم للأمام حتى ظهر وعاء الحبر الذي بدى فارغًا. قام من كرسيه وتحرك تجاه زياد الذي كان قد توقف عن الصراخ يُنصت لعله يعلم ما يريده هذا الرجل.

قال زياد: كل ده علشان قلت إني محايد.. يا إبراهيم دنا غلبان والله، أنت سايب الناس الكبار وجاي لواحد تافه زيي.. أوعدك من بكرة هبطل العادة دي، أقولك مش هتكلم مع حد تاني ومش رايح القهوة تاني بس سبني أرجوك.

لم تتغير الإبتسامة الساخرة من على وجهه الشاب ذو السترة السوداء وأكمل متجها نحاية زياد حتى صار أمامه مباشرة. تحسس بيده الحبل الملفوف على عنق زياد بينما ينظر في عينيه، إتسعت ابتسامته الساخرة حتى كشف عن أسنانه. بدأ إتزان زياد يختل لكن الشاب ذو السترة السوداء لف يده حول خصره فإتزن مرة أخرى. نظر له نظر ودودة ظن منها زياد أنه سُيتركه يذهب.

لكن فجأة رفع الشاب ذو السترة السوداء القلم الذهبي وغرسه في رقبة زياد في الوريد مباشرة وظل يراقب وعاء الحبر يمتلئ بالدم بينما يصرخ زياد من الألم.

إمتلئ الوعاء فأخرج القلم من وريده ثم ضغط على زرٍ في القلم فعاد وعاء الحبر إلى مكانه ثم وضع القلم في جيبه. بعدها نظر لزياد في عينه بينما لا يزال جسديهما متلاصقان، كان الشاب ذو السترة السوداء يزيد طولًا عن زياد بأكثر من عشرة سنتي مترات. قال بنبرة هادئة: متخفش، مش هقتلك.

رد زياد وهو يلهث من الخوف والألم: طيب سبني بقى أرجوك.. أنت ليه بتعمل فيا كدة؟!

رد: أنت قلت إنك محايد.. كل اللي عاوزه منك إني أتأكد إذا كنت محايد ولا لأ.

قال زياد: قلي أعمل إيه وأعملهولك.. بس سبني أرجوك.

رد: أنا هسيبك فعلًا.. وإنت مطلوب منك شيء بسيط خالص. يدوبك توزن نفسك على الأسطوانة اللي إنت واقف عليها دي لحد ما حد يجي يفكك.. لو محايد بجد هتقدر توزن نفسك. لو معرفتش بقى ساعتها الحبل اللي حولين رقبتك هيقوم بدوره وهيشيلك.. وقتها هتبقى محايد برضو، هتبقى في النص بالظبط. كل اللي أنا عاوزه إني أحققلك الشيء اللي أنت حابب تكون عليه.. شفت بقى أنا طيب إزاي.

أبتلع زياد ريقه عندما تخيل نفسه معلقًا من رقبته، ثم قال بنبرة إستعطاف: أبوس إيدك فكني.. أوعدك مش هتكلم مع حد تاني ولا هقول إني محايد.. فكني أرجوك.. يا عم أنا شخص تافه والله، مستهلش تدايق مني بالشكل ده.. كلامي والله ده كله تسلية مش أكتر.

رد: مين قلك إني مدايق منك.. خالص على فكرة، أنا معجب باللي أنت بتعمله.. أنا كمان بتسلى مش أكتر.

قال زياد بغضب: تتسلى بالقتل؟!

ضحك بقهقه هستيرية ثم رد بنبرة ساخرة: بيسليني.

فك الشاب ذو السترة السوداء يده من على خصر زياد فجأة فكاد أن يختل توازنه لكنه بصعوبة إستطاع أن يقف بإتزان مرة أخرى، لكن الحبل حول رقبته ضاق أكثر، وصار يتنفس بصعوبة بالغة.

قال الشاب ذو السترة السوداء وهو يضحك: لأ أجمد كدة يا زياد، أنت لسة هتقف وقت طويل.. محدش عارف ممكن حد يجي ينقذك أمتى، إحنا في حتة مقطوعة.

رد زياد: أرجوك.. أرحمني.

أخرج الشاب ذو السترة السوداء من جيبه سكينًا صغير وحفر بسنه على صدر زياد متلذذًا بصرخات الألم التي يطلقها بينما يحاول ألا يتحرك حتى لا يختل توازنه.. رفع السكين وأعادها إلى جيبه. ثم ألتفت وخرج مغلقًا الباب.. تاركًا خلفه زياد يصرخ مستنجدًا.

الفصل التاسع

وصلت سيارات الشرطة تتقدمها سيارة المقدم عبد العال يقودها بنفسه.. يجلس بجانبه سواق التاكسي ليدله على الطريق.

الأسطى حسين: هو ده المكان يا باشا؟

المقدم عبد العال: طيب خليك هنا يسطى حسين.. متتحركش عشان هنحتاجك.

أجاب: حاضر يا باشا.

نزل المقدم ومعه من الضباط، الرائد حسام والملازم أول أحمد، بالإضافة لنصف قوة القسم. كان البيت قدميًا لم يُسكن منذ سنوات، للبيت جنينة صغيرة معظم نباتاتها قد يبست، البيت من ثلاثة طوابق بمساحة تزيد قليلًا عن المائة متر. كانت البوابة الخارجية للبيت مفتوحة. توزعت القوة في المنزل وبينما كان المقدم عبد العال في الدور الأول يفتشه إذ سمع صوت أحد أمناء الشرطة يناديه من الدور الثاني بنبرة فزع.. فأنطلق إلى أعلى وسرعان ما لبى النداء الضابطين الآخرين.

كان في الغرفة شابًا عاريًا من أي ملابس مشنوقًا مكتوبٌ على صدره بسكين كلمة بخطٍ متعرج، لكنها كانت واضحة بحيث كانت أول شيء يلحظه الداخل بعد الجسد العاري المعلق من رقبته: " الحياد" هي الكلمة المحفورة على صدر الشاب.

ضرب المقدم عبد العال الجدار بيده، بينما توجه الرائد حسام يبحث عن ملابس الشاب لعله يجد إثبات شخصيته.

أما الملازم أول أحمد فقد إتجه ناحية الجثة يتفحصها وضع يده على جسد الشاب، ونظر إلى الجرح على صدره ثم قال بنبرة هادئة: غريب.. جسمه لسه دافي مع إن الجرح ناشف خالص مش بينزف أي دم.

انتبه له المقدم عبد العال: تقصد إيه يا أحمد؟

رد: سيادتك الشاب ده مات قبل ما نوصل بوقت قليل يمكن أقل من نص ساعة، لكن الجرح ده بقاله كذا ساعة.

قال الرائد حسام بصوت عالٍ بينما يمسك بيده بطاقة شخصية: اسمه زياد عبد الله الرويني، ساكن في السيدة زينب.

أقترب المقدم عبد العال من الجثة ولم يعر إهتمامًا لكلام الرائد حسام، لما لاحظ الرائد ذلك أقترب هو أيضًا من جثة الشاب.

قال المقدم موجهًا كلامه للضابط أحمد: عندك حق الجرح أقدم بكتير من ميعاد الوفاة. تابع بنبرة حزينة: لو كنا جينا بدري شوية.

أشار الرائد حسام للوح خشبي بجانبه أسطوانة معدنية قائلًا: إيه اللي جاب دول هنا.

رد المقدم: يمكن كانوا موجودين أصلا في الأوضة.

قاطعه الملازم أول أحمد بحماسة وهو ينظر للإسطوانة واللوح: فهمت.

قال الرائد: فهمت إيه؟

رد وهو موجه نظره بعيدًا عن المقدم والرائد، عينه شاردة وكأنه يشاهد ما حدث من شباك وهمي: المجرم كان موقف الضحية على اللوح ده وتحته الإسطوانة.. ربط إيده ورا ضهره ولف المشنقه حولين رقبته. أظنه قعد يتكلم معاه شوية، الضحية أترجاه إنه يسيبه لكنه كان مُصر على اللي هيعمله، المجرم كان بيلعب لعبة مع الضحية، قاله لو عرفت تقف بإتزان لحد ما حد يجي ينقذك تكون وقتها نجيت، لو مقدرتش تبقى خسرت. كتب الكلمة دي على صدره بسكينة.. الشاب حاول بكل طاقته يوزن نفسه وجلده بيتقطع. واضح إن الضحية كان واعي ساعة الكتابة لإن الخطوط في الكلمة مش مستقيمة، واضح إنه كان بيحاول ميتهزش لكن الألم كان أقوى، لكنه قدر رغم الألم يوزن نفسه على لوح الخشب. بعدها خرج المجرم وساب الضحية. الضحية قعد يقاوم تعبه من الوقوف، لمدة 3 ساعات لكن في لحظة خانته رجله فأختل توازنه وجريت الإسطوانة من تحت لوح الخشب. بقت رجله في الهواء، الحبل حولين رقبته قعد يضيق، كان بيحاول يفك إيده، يمكن يقدر ينقذ نفسه، لكن حركته ضيقت الحبل حولين رقبته أكتر، بعد دقيقة من مقاومة الموت...

قاطعه المقدم عبد العال بنبرة عصبية: إتخنق... خلاص فهمنا ده وشيفينه دلوقتي... إلى عوزين نفهمه ليه المجرم ده بيقتل الناس دي.. بالطريقة العجيبة دي؟!

رد الملازم أول أحمد: هو فيه في دماغي حاجة لكن مش متأكد منها.

قال المقدم عبد العال: متقول يبني وخلص.. إنت هتقرف أمي ليه.

ضحك الرائد حسام لكنه حاول إخفاء ضحكته.. رد أحمد: الكلمة اللي على صدر الضحية وطريقة القتل بتفكرني بالخطايا السبعة.

قال الرائد حسام: أيوة الفيلم ده أنا شفته في السينما ونا صغير، ده كان في التسعينات أظن.

رد الملازم أول أحمد: أيوة سيادتك.. عندك حق.. لكن أصل فكرة الخطايا السبعة مش الفيلم، وإنما مجموعة من الكتب أشهرها مؤلفات أديب اسمه دانتي اليجيري.. أنا مش عارف المجرم أستوحى جرايمه دي من الفيلم ولا من الكتب.

قاطعهم المقدم عبد العال: متفهمني أنت وهو، ولا أنا واقف وسطكم حمار!

ضحك الرائد حسام ثم رد: سيادتك في فيلم أظنه في التسعينات كان بيحكي قصة واحد بيقتل الناس على حسب سبع خطايا، موجودين في التراث المسيحي في العصور الوسطى.. سكت الرائد برهة كأنه تذكر شيئًا ثم تابع موجهًا كلامه لأحمد: ثانية واحدة كدة.. اللي مكتوب على صدر الضحية ده مش من الخطايا السبعة. مش فاكر إن "الحياد" كان منهم.

رد الملازم أول أحمد: عندك حق.. ثانية واحدة. أخرج تليفونه المحمول وبحث على الإنترنت عن الخطايا السبعة. ثم قرأ: الخطايا السبع المميتة هي "الغرور" و"الجشع" و"الشهوة" و"الحسد" و"الشراهة" و"الغضب" و"الكسل". فعلًا الحياد مش منهم.

وجه الرائد حسام كلامه للمقدم عبد العال ثم قال: كمان الخطايا السبعة دول سيادتك ليهم علاقة بالعقيدة المسيحية، والثلاثة اللي اتقتلوا مسلمين، مظنش إن شخص يكون بيقتل المخطئين على حسب العقيدة المسيحية فيجي يقتل مسلمين.

رد المقدم عبد العال: بص يا حسام، أنت وأحمد، اللي عملي مثقف ده، لو مبطلتوش تتكلموا بالألغاز وفهمتوني إيه اللي بتتكلموا فيه ده وربنا لأعرف شغلي معاكم.

رد الرائد: أول ما اروح هبعتلك الفيلم يا باشا.

فيلم إيه أنا فاضي للكلام ده.. قال المقدم بعصبية.

قاطعهم الملازم أول أحمد: سيادتك الموضوع بسيط.. الخطايا السبعة دي عند المسيحين الكاثوليك زي الكبائر عندنا كدة، واسمها الخطايا السبعة المميتة.. فيه فيلم أمريكي في التسعينات بتاع الممثل، مورجان فريمان، خد فكرته من موضوع الخطايا السبعة دي، وكان بيحكي عن واحد بيقتل الناس اللي بيعملوا الخطايا دي بطريقة بتعبر عن الخطيئة ويكتب جنب جثتهم اسم الخطيئة.. وده نفس اللي عملوا المجرم هنا.

هز المقدم رأسه علامة على الفهم.. فتابع أحمد: المشكلة بقى هنا.. إنه رغم كون المجرم بيقتل بنفس الطريقة الإستعراضية واللي فيها أسلوب مسرحي إلا أن الخطيئة اللي هو عرضهالنا مش من الخطايا السبعة.

كان هذا الحوار الطويل يدور أمام جثة الشاب مباشرة، معلقة عارية مشنوقة، ولم يجرح المنظر مشاعرهم. إن أمر ضباط الشرطة لعجيب.. كيف لنفوسهم أن ترى تلك الفظائع وتظل قادرة على الإبتسام والمزاح.

قال المقدم عبد العال: مش شايف مشكلة ولا حاجة.. أنت نفسك قلت إنه مش منطقي إنه يعمل تنفيذ لفكر مسيحي على مسلمين.. أظن إنه بيقلد الحاجة دي بس بأسلوبه هو.. المجرمين اللي من النوع ده بيحبو يحطوا قواعدهم بنفسهم فيمكن هو حط خطايا غير الخطايا السبعة.

سيادتك عندك حق.. قال الرائد حسام. تابع المقدم: لو في الفيلم المجرم قتل سبع أشخاص فده معناه إنه هيحصل في الأيام الجاية أربع جرايم قتل من النوع ده.

قال الضابط أحمد بنبرة يعتريها القلق: أظن إنهم هيكون أكتر من كدة سيادتك.

ليه بتقول كدة؟ سأل الرائد حسام.

رد: علشان إحنا ملقناش في موقع الجريمة الأولى أي كلام عن خطايا.. المجرم سلخ جلد الضحيتين، طمس ملامحهم بطريقة حتى الآن الطب الشرعي مش قدرين يعرفوها، عمل كل ده بهدوء وصبر مظنش إنه هينسى يكتب خطيئتهم بعد ده كله.. خصوصًا إنه هنا كتب الخطيئة بشكل واضح جدًا وصارخ، أول حاجة عينك هتقع عليها لما تدخل الأوضة هي كلمة الحياد المحفورة على صدر الضحية.. ففي رأيي مينفعش نحسب الضحيتين اللي فاتوا ضمن السبع ضحايا.

طب ما ممكن يكون أصلا المجرم المجرم بتاع السطوح غير المجرم اللي عمل الجريمة دي.. قال الرائد حسام.

إحتمالية ضعيفة جدًا إن إتنين مجرمين من النوعية دي يظهروا في نفس المكان في وقت واحد، خصوصًا في مصر، إحنا عمرنا ما سمعنا عن جريمة زي دي في مصر.. قال م أ أحمد

قاطع المقدم عبد العال: مظنهاش هتكون قليلة قوي لو كان المجرم التاني بيقلد المجرم الأولاني.. ممكن يكون المجرم التاني كان عاوز يعمل الجريمة دي، بس متردد، لما شاف جريمة السطوح على النت، ده شجعه وخلاه يبدأ التنفيذ.. ده كمان هيديله ميزة للتخفي.

فعلًا عندك حق.. كدة تكون احتمالية معقولة سيادتك.. علق الملازم أحمد.

قال المقدم عبد العال كأنه يكلم نفسه بصوت عالٍ: يعني بدل مجرم واحد بقو إثنين.. والوزارة مسكوني القضية بنت (كلمة بذيئة) دي كلها.. مفيش غيري، هو أنا حظي ديمًا ابن (كلمة بذيئة).

أنتبه من سرحانه ثم رفع صوته قائلًا: حسام دلوقتي هتتصل بالمعمل الجنائي يجي هنا يمكن نلاقي بصمات ولا أي دليل المرة دي.. وتروح بنفسك مسرح الجريمة التانية، تفتش عن أي كلمة موجودة على جدار تحت طربيزة.. في

أي مكان، يمكن المجرم هناك كان بيلعب لعبة وخبى الكلمة وعاوزنا نرجع نشوفها. دور كويس، لو ملقتش حاجة روح المشرحة وأفحص الجثتين تاني بنفسك.

تمام يا فندم.. قال الرائد حسام.

توجه المقدم بكلامه للضابط الثاني: وأنت يا أحمد هتاخد السواق اللي برة ده للرسام، تخليه يرسم شكل الشاب اللي هو وصله لحد هنا. متسبهوش إلا لما يطلع كل حاجة في دماغة.. عاوز أي معلومة يا أحمد. مفيش وقت.. شكلها مش هتبقى جريمة واحدة فعلًا.

تمام سيادتك.. قال الملازم أول أحمد.

الفصل العاشر

المقدم عبد العال في غرفة مكتبه متمدد على الأريكة رأسه على المسند القريب من المكتب وقدمه ناحية الباب متدلية من على المسند الآخر للأريكة، يغطي وجهه بقماشة. رن جرس التليفون فانتفض من مكانه مفزوعًا ينظر حوله يمينًا ويسارًا بنظرات تائه وكأنه يحاول أن يستجمع إدراكه ووعيه بنفسه وبالمكان حوله، ظل على هذا الحال حتى توقف التليفون عن الرنين.. أفاق من غفلته وقام بصعوبة مستندًا على المكتب ثم جلس على أحد الكرسيين أمام المكتب. تناول زجاجة ماء كانت على المكتب فشربها عن آخرها، كان لا يزال لم يستجمع اتزانه فبلل قميصه.. أشعل سيجارة ووضعها في فمه.. رن جرس التليفون مرة أخرى فمد يده ورفع السماعة بتثاقل وقال بنبرة متعبة: ألو

رد عليه شخص من الناحية الأخرى بصوت عصبي متعجل: آسف يا فندم إن كنت صحيتك.. لازم تيجي دلوقتي موقع جريمة السطوح، شيء مهم جدًا لازم تشوفه.

تنهد ثم رد: إيه هو الشيء ده يا حسام، وهل مينفعش يتأجل للصبح؟؟

رد: مش هقدر أوصفه سيادتك لازم تشوفه بنفسك، ومش هتقدر تشوفه الصبح، لازم دلوقتي.

تنهد المقدم عبد العال تنهيده أطول من سابقتها ثم قال: حاضر هجيلك حالًا.

الفصل الحادي عشر

المقدم عبد العال: الحجات دي إزاي مشفنهاش بالنهار؟

رد الرائد حسام: لأنها مبتظهرش في النور سيادتك.

أشعل الرائد حسام ضوء الغرفة ثم قال: إختفت. أطفأه ثم أكمل: ظهرت.

أبتلع المقدم عبد العال ريقه وقال: يا ترى إيه معنى الحجات دي؟!

كانا يتكلمان بينما يقفان داخل غرفة السطوح التي وُجد فيها الشابان مقتولين ومسلوخي الجلد، يتفحصان الجدار المواجه للباب، ينظران إليه بخوف ودهشة.

أنا خايف يكون الموضوع فيه سحر وجن وحجات من دي سيادتك.. الرموز اللي على الجدار دي مرعبة.

قال المقدم بنبرة غاضبة: بطل الهبل إللي بتقوله ده يا حسام.

سيادتك هبل إيه سيادتك متبص بعينك.. رموز غريبة مكتوبة بلون أحمر مبتظهرش غير في الضلمة، دي حاجة عمري ما سمعت عنها، ومظنش يعرف يعملها حد عادي دي.

رد المقدم بنبرة مترددة: يمكن المجرم دارس كميا ولا عالم في حاجة منعرفهاش، أنت عارف الجماعة العلماء دول سعات بيتجننوا وبيعملوا حجات فظيعة.

كان على الجدار رموز من دوائر متداخلة يخرج منها خطوط ملتوية مكتوبة بلون دموي.. بل كأنها مكتوبة بالدم، تظهر في الظُلمة بلمعان خافت لكنه واضح، وتختفي عند تسليط الضوء عليها. الرموز ليست مكتوبة في سطور مستقيمة، بل مكتوبة في دوائر. السطر الأول هو دائرة كبيرة تمس السقف من طرف والأرض من طرف آخر. داخل الدائرة الكبيرة دائرة أصغر من الرموز.. داخل الدائرة الأصغر دائرة أصغر منها... وهاكذا إلى سبعة دوائر، حتى يصل قطر الدائرة الأصغر إلى ما يقارب الثلاثون سنتيمتر مقارنة بما يزيد عن المترين هو قطر الدائرة الأكبر. داخل الدائرة الأصغر رأس ثعبان كوبرى فاغرًا فاه مبرزًا أنيابه، تلمع عينيه كأن فيها شرر، ينظر نظرة تُصيب أشجع رجل بقشعريرة الخوف.

قال الرائد حسام: مهما كان عالم سيادتك.. أنت مُتخيل الوقت اللي ممكن يقضيه القاتل علشان يرسم الرموز دي كلها في دواير كاملة زي دي ويقعد يرسم التعبان المرعب ده جواهم. ده الواحد لما بيرسم دايرة ببرجل على ورقة بتطلع منه معوجة، ما بالك إنك ترسم كل الرموز في دواير بالشكل ده وتطلع الدواير سليمة مفيهاش غلطة.. شوف الوقت اللي تحتاجه لحاجة زي دي. جريمة القتل بعملية السلخ وطمس الملامح برسم الرموز ده كله المفروض إنه حصل في 3 ساعات بالكتير. ده مستحيل يعمله حد عادي سيادتك. ده شيء فوق الخيال.

تنهد المقدم عبد العال ثم قال: إيه الواقعة السودة اللي وقعناها دي يا رب! تابع: طب يا حسام ملقتش أي كلمة شبه الكلمة اللي كانت مكتوبة على صدر الواد بتاع إمبارح؟

دورت مفيش أي أثر لكلام غير اللي على الحيطة ده.. شوية تعويذ عجب يا باشا.. متيجي نتكلم برة أحسن.. أنا مش مطمن للأوضة دي.

بطل هزار بقى يا حسام وخلينا نشوف البلوة اللي حطت علينا دي.. سكت برهة ثم تابع: ده معناه إن فعلًا اللي عمل الجريمة التانية مش هو نفسه اللي عمل الجريمة الأولى.

حتى الآن التشابه بينهم مش كبير سيادتك، لكن فيه تشابه بسيط، كمان كونهم حصلوا ورا بعض فده شيء مُريب.. بس أظن الأسلوبين مختلفين. المجرم هناك مكنش بنفس وحشية المجرم هنا. يمكن زي ما سيادتك قلت إن المجرم التاني لما شاف الجريمة دي على النت أتحمس يبدأ سلسلة جرايم كان بيخطتلها وكان خايف يبدأها.

نظر المقدم للرموز على الجدار يتفحصها بعينيه مرة أخرى ثم قال: شكلنا فعلًا وقعنا في أتنين مجرمين كل واحد منهم أنيل من التاني.. بكرة تروح للناس بتوع الأثار تشوف حد بيفهم في الرموز هاته يمكن يكون عارف حاجة عن اللي مكتوب ده.

حاضر يا باشا

وتروح بعدها المشرحة وتبص على الجثتين في الضلمة يمكن يكون القاتل كتب عليهم حاجة.

رد الرائد بنبرة خائفة: أنت عوزني أقف مع الجثث الملعونة دي في الضلمة سيادتك.. لحسن حاجة تلبسني.. أعفيني يا باشا الله يكرمك من المهمة دي أبوس إيدك.

قال المقدم بنبرة ساخرة: لما رائد ومرعوب كدة أمال الظباط الصغيرين يعملوا إيه يا حسام، دنت لو حد منهم شافك هيموت على نفسه من الضحك.

- والله يضحكوا عليا أحسن ما يعيطوا عليا.. أنا عندي عيال عاوز أربيهم.

- طيب يلا يا أخويا هبعت حد غيرك، علشان تربي عيالك.

قبل أن يخرجا تذكر المقدم شيئًا فسأل: أنت صورت الحاجة اللي جوة دي؟!

- لأ سيادتك.

- طيب أدخل صورهم علشان موبيلي فاصل.. وأبعتلي الصورة على الواتس.

- تمام يا فندم

خرج كلاهما وأغلقا باب الغرفة.. الذي كان موضوعًا عليه لافتة تقول ممنوع الدخول بدون تصريح.

الفصل الثاني عشر

عاد المقدم إلى قسم الشرطة وحيدًا حيث أستأذنه الرائد حسام بالعودة إلى منزله ليطمأن على زوجته وابنه الرضيع ويأخذ قسطًا قليلًا من الراحة.. بمجرد دخوله رأى الضابط أحمد يأتي ناحيته مهرولًا.

بادره أحمد قائلًا: سيادتك منتظرك بقالي سعتين، وبرن على موبيلك بيديني مغلق.

- أيوة هو فعلًا كان فاصل شحن.. يا ترى إيه الحاجة المهمة اللي مخلياك منتظرني لحد الساعة ستة صباحًا.

- الرسام رسم الصورة

- هتقعد تتكلم بالألغاز زي عويدك هقولك روح على مكتبك أنا منمتش ومش مستحمل.

كانا يتكلمان بينما يسيران صُوب مكتب المقدم.. قبل أن يرد الضابط أحمد توقف المقدم قرب باب مكتبه ونادى: إسماعيل.

أتاه أحد الأشخاص يجري: أيوة يا باشا تحت أمرك.

- أعملي كوباية قهوة كبيرة وتقيلة على قد ما تقدر يا إسماعيل الله يباركلك.

- تمام يا باشا.

دخل المقدم والضابط أحمد إلى المكتب، تحرك المقدم وجلس على كرسيه خلف مكتبه ثم أذن للضابط بالجلوس على أحد الكرسين أمام المكتب فجلس.

وضع الضابط أحمد الصورة التي رسمها الرسام للشاب الذي قال سائق التاكسي أنه أقله لموقع الجريمة في البيت المهجور ثم قال: الصورة دي مش بتفكرك بحاجة سيادتك.

تناول المقدم الصورة وتفحصها للحظات ثم رد: لأ

- بص كويس يا باشا

- اللهم طولك يا روح، متخلص يبني وقول.. كرهتني في حياتي.

وضع الضابط احمد ورقة من جريدة وأشار بإصبعه إلى إحدى الصور وقال: طب بص على الصورة دي سيادتك هتفكرك.

تناول المقدم الورقة ونظر إلى الصورة فتغيرت تعبيرات وجهة وصارت خليطًا بين الدهشة والإثارة والخوف.. ظل يقلب نظره بين الصورة في الجريدة والصورة المرسومة للحظات ثم قال بدون أن يرفع نظره من الصورتين: معقول دول شبه بعض جدًا.

- أيوة سيادتك.. صورة الضحية إبراهيم صاحب الأوضة بتاعت السطوح شبه جدًا الصورة اللي رسمها الرسام لمنفذ جريمة البيت المهجور بناءً على الوصف اللي قاله سواق التاكسي وحتى أوصافهم الجسدية شبه بعض.. مظنش حاجة زي دي ممكن تكون صدفة.

– عندك حق، مستحيل تكون صدفة.. سكت المقدم برهة وكأنه تذكر شيء.. أخرج تليفونه ثم وضعه على الشاحن وشغله ثم تابع: ساعت ما أنت كنت مستني، كنت أنا وحسام في الأوضة اللي حصلت فيها جريمة السطوح.. ملقناش أي كلمة زي اللي كانت مكتوبة على صدر الضحية في البيت المهجور.

كان التليفون قد بدأ في العمل، فتناوله المقدم، وفتح الصورة التي أرسلها إليه الرائد حسام، ثم ناوله لأحمد قائلًا: بص كدة على الصورة دي.

قرب أحمد الصورة من عينه يتفحصها ثم أبعدها مرة أخرى بحركة عصبية مفزوعة وقال: إزاي مشفناش الشيء ده لما كنا في الموقع؟!

– مبيظهرش غير في الضلمة وإحنا كنا هناك بالنهار.

فكر الضابط أحمد قليلًا: طب ما يمكن يكون فيه رموز زي دي برضو في المبنى المهجور، وإحنا مشفنهاش لإن النور كان متقاد.

– فعلًا عندك حق إحنا ساعة ما دخلنا النور كان متقاد في بعض الأوض ومنها الأوضة اللي حصلت فيها الجريمة.

– كدة يا باشا يبقى ممكن يكون القاتل واحد.

– تُقصد إن إبراهيم ده هو القاتل وإنه جاب الشخصين دول منهم واحد في نفس جسمه وقتلهم في أوضته وسلخهم وطمس ملامحهم علشان منعرفهمش ونفتكر إن هو واحد من الإثنين المقتولين.. وبعدين راح استدرج الضحية التانية وقتلها في البيت المهجور.

– وغالبًا هو دلوقتي بيدور على ضحية كمان سيادتك، علشان يكمل يحطها في لوحته الفنية.

– هو سعد جاب تحليل البصمة الوراثية اللي قلتله عليه

– لو كان جابه كان أكيد هيقول

رفع المقدم سماعة التليفون ضرب عدة أرقام ثم قال: إندهلي النقيب سعد.. خليه يجي عندي حالًا.

بعد دقيقة دخل النقيب سعد قائلًا: خير يا فندم

– عملت التحليل بتاع الصبغة الوراثية اللي قلتلك عليه يا سعد؟

– أيوة يا فندم جبت أهل الضحيتين وودتهم المعمل خدو منهم عينات، وراحوا خدوا من الجثتين عينات بس لسة التحليل مطلعش.. قالوا هنبعته أول ما يخلص.

- يعني إيه يا سعد هنبعته أول ما يخلص.. تنزل دلوقتي تروح هناك مترجعش غير معاك نتايج التحليل.

- سيادتك إنهاردة أجازة.. محدش هناك.

- أجازة.. أجازة إيه؟

- شم النسيم

عاد المقدم بضهره للخلف مستندًا على الكرسي ثم قال بنبرة منخفضة: ينهار نكد، إزاي نسيت.. دنا كنت واعد مراتي هخرجهم إنهاردة.. نظر إلى النقيب سعد ثم تابع: طيب أرجع مكتبك أنت يا سعد، وبكرة الصبح أول حاجة تعملها تروح تجيب التحليل ده.. تذكر شيئًا فأكمل: حاجة تانية، عاوزك تروح دلوقتي المشرحة اللي فيها الجثتين بتوع السطوح، تطفي النور خالص وتفحص الجثتين في الضلمة، لو شفت أي حاجة مكتوبة على الجثتين، صورها وتعالى عرفني علطول.. ورح برضو أعمل نفس الموضوع مع جثة الشاب بتاع حلوان.

- تماما يا فندم.. هروح حالًا

خرج النقيب سعد وأغلق الباب.. فقال الضابط أحمد بنبرة ودودة: متروح يا باشا ريح نفسك شوية، إنت بقالك هنا 3 أيام، وبالمرة خد المدام فسحها هي والأولاد زي ما وعدتها.

- أروح وأسيب الشغل لمين يا أحمد

- الشغل مش هيطير يا باشا وبعدين إنهاردة كدة كدة أجازة، فمظنش هيكون في تقدم في القضية إنهاردة.. روح وكلم الرائد حسام يمسك مكانك.. كمان علشان المدام متزعلش.

- هي زمانها زعلانة أصلا كان المفروض أكون معاها من إمبارح، كنت واعدها هخدها إسكندرية.

- ملحوقة يا باشا أنت بس أنزل خدلها بوكيه ورد من المحل اللي على أول الشارع ده إديهولها هتنسى.. أدخل نام ساعتين وبعدين خدها وأنزلوا أقعدوا في أي جنينة، المدام هتنبسط متقلقش.. هي تلقيها نفسها بس تقعد معاك.

ضحك المقدم بقهقهة ثم قال: تصدق يا أحمد أنا عمري في حياتي ما أشتريت ورد.

- طيب فرصة حلوة أهه يا باشا.. تكون أول مرة تشتري ورد، وبعدين دحنا في شم النسيم يعني أحسن مناسبة تشتري فيها ورد.

- تفتكر ده هيبسطها يا أحمد ومش هتنكد عليا.

- جرب بس وهتدعيلي.. الستات الحجات البسيطة دي بتأثر فيهم جامد، هتنسى كل الخطط اللي كانت عملهالك علشان تنكد عليك بيهم.

ضحك المقدم بقهقهة ثم قال: تعرف يا احمد رغم إنك من العيال اللي عاملين فيها مثقفين، وأنا بكره العيال دي، بس أنا بحبك انت رغم غتتك معرفش ليه.

- ربنا يديم المحبة يا فندم.

- طيب أنا هسمع نصيحتك وهروح البيت. أتصل بالرائد حسام.. قله يجي علشان يمسك مكاني.. ولو فيه حاجة حصلت بلغني علطول.

- تمام يا فندم بس متنساش الورد بس.

- هههههههههه حاضر متقلقش.

الفصل الثالث عشر

الشاب ذو السترة السوداء يتمشى في أحد الشوارع المزدحمة بعد العشاء، مشية هادئة واثقة قامته الطويلة وملامحه الحادة يضفيان عليه مهابة ووقار رغم حداثة سنه. كان ينظر إلى الناس نظرات فاحصة وكأنه يدرسهم، يتوقف كثيرًا أمام المحلات لا ليشاهد ما فيها من بضائع وإنما من فيها من الناس. مر على معسكر لقوات الدفاع المدني، بالقرب من مبنى طرازه المعماري يبدوا من العصر الخديوي.

المبنى هو مبنى البريد ومعسكر المطافئ هذا هو معسكر العتبة الخضراء الشهير. أكمل الشاب يمشي، ينظر في الوجوه والعيون فيسبر أغوار النفوس. دلف إلى شارع العطار، الباعة في كل مكان، بعضهم متخصص في الساعات وبعضهم في التليفونات وبعضهم في الطباعة وآخرين في النظارات وآخرين في الإكسسورات، معظمها بضاعة رديئة مغشوشة، لكنها رخيصة الثمن. وقف دقائق أمام هؤلاء الباعة الذين كانوا يشدونه إلى محلاتهم ليشتري أي شيء، لكنه كان ينظر إلى الواحد منهم نظرة يُتبعها بابتسامة فيولي الشخص متراجعًا بخوف وكأنه رأى شيطانًا.

لم يجد في هؤلاء مبتغاه فأكمل طريقه، مر على بائعي الآلات الموسيقية وبائعي الأثاث وبائعي الأدوات المنزلية، انعطف يمينًا لأحد الشوارع الجانبية. ليجد لافتة كبيرة على محلٍ واسع مكتوب عليها شركة الأمانة لإستيراد المواد الغذائية، إدارة نعيم شريف. نظر للافتة ثم للمحل، فارتسمت على وجهه ابتسامته الساخرة المعتادة.

أمام الشركة محل صغير لبيع تماثيل الزينة، اتجه إليه الشاب ذو السترة السوداء ووقف يتفحص البضاعة متظاهرًا أنه سيشتري شيئًا. توجه له البائع يسأله عما يريد فأخبره أنه عندما يجد ما يريد أن يبتاعه سوف يناديه. أمسك بيده بعض التماثيل ينظر إليها، لكن أذنه كانت في مكان آخر، كانت تنصت إلى حديث يجريه رجل ممتلئ الجسد في الأربعينات من عمره يقف أمام شركة الإستيراد، كان الرجل يتكلم عبر الهاتف، ورغم أن الرجل كان على بعد عدة مترات ورغم أن صوته لم يكن مرتفعًا إلا أن الشاب ذو السترة السوداء كان يسمعه بوضوح وكأن جهاز تنصت موضوع على فم الرجل يرسل كلماته لأذن لشاب ذو السترة السوداء مباشرة.

قال الرجل: أيوة الشيك وصلني، كنت هزعل لو أتأخر..... أيوة أنا عارف إنك كلمتك واحدة علشان كدة لما بتطلب حاجة بجبهالك علطول..... يعني الحمد لله البضاعة اتوزعت..... معظمها..... طيب كويس..... أيوة بقي ماشية معاك حلاوة أنت شم النسيم بكرة والناس لازم تاكل رنجة وفسيخ هههههههههههههههههه ..... يا عم صبحي منا قلتلك لسة الصلاحية بتاعة الرنجة أسبوع قدام والفسيخ أنت عارف مبيبوظش فخايف من إيه؟! ..... أنا لو حاجة بايظة عمري ما هبعها، إحنا عندنا ضمير يا عم صبحي..... مش شوية فلوس اللي هتخلينا نُضر الناس يا عمنا..... منت برضو السعر اللي إنت واخد بيه أقل سعر في السوق لو عاوز غالي كنا جبنالك، أنت اللي طلبت بالسعر ده.....

طيب خلاص..... أي حاجة تعوزها يا عم صبحي أتصل علطول..... أنت عارف كل حاجة بنخلصها..... طيب سلام سلام سلام.

أنهى الرجل مكالمتة التليفونية ثم رجع إلى الداخل أخذ الشاب ذو السترة السوداء تمثالًا لإله الموتى عند الفراعنة أنوبيس، وناول صاحب المتجر مئتي جنيه ثم تركه ودخل إلى شركة الإستيراد، متجاهلًا نداء الرجل له أن يحصل على باقي ما دفع.

كانت شركة الإستيراد عبارة عن شقة واسعة أشبه بجراج سيارات، مبلطة ببلاط أبيض قديم أما الحيطان مطلية حديثًا بلون سُكري، على الحيطان مجموعة صور لثلاثة أشخاص هم صاحب الشركة ووالده وجده، هذا ما استنتجه الشاب ذو السترة السوداء. في نهاية المحل مكتب فخم من الأرابيسك وأمامه كنبتين من الأرابيسك أيضًا. خلف المكتب يجلس الرجل الذي كان يتحدث في التليفون منذ قليل.

نظر الرجل للشاب ذو السترة السوداء نظرة متعجبة من مظهره، فهو يرتدي سترة ثقيلة والجو حار، كما أن المهابة التي كانت على محياه والمشية الواثقة من الصعب إيجادها في شاب في بداية العشرينات، بادره الشاب قائلًا: أستاذ نعيم، مش كدة؟

رد نعيم: أيوة أنا، اهلًا وسهلًا بيك.

قال الشاب وهو يبتسم ابتسامة ودودة: أتمنى يكون الكلام اللي قاله ليا صاحبي عليك سليم.

- وقلك إيه بقى صحبك؟

- قلي إنك ممكن توفرلي كل حاجة ليها علاقة بالأكل ومستلزماته بأقل سعر في مصر.

ضحك نعيم بقهقهة وهو يُشير للشاب ذو السترة السوداء بالجلوس، ثم قال وهو يبتسم: صحبك ده أكيد بيفهم في الناس كويس، هنا في شركة الأمانة هنجبلك اللي أنت عاوزه بالسعر اللي تطلبه.. متعرفتش بيك؟

- أنا إبراهيم عبد المقصود، كنت عايش مع ولدي في إيطاليا وكان الله يرحمه فاتح سلسلة مطاعم هناك، الطليان بيحبو الأكل جدًا.. ضحك الشاب والرجل سويًا.. أكمل الشاب، أبويا قبل ما يموت وصاني أرجع مصر، مكنش ليه حد غيري، بعت جزء من ممتلكاتنا هناك وقررت أرجع أفتح سلسلة مطاعم هنا في مصر، هنقدم أكل إيطالي، فسألت واحد من الأصدقاء دلني عليك، إنك بتبيع بالجملة وإنك بتقدر توفر كميات كبيرة وبأسعار رخيصة.

ارتسمت على وجه الرجل فرحة غامرة واعتدل في مجلسه وقال بنبرة وقورة: يا أستاذ إبراهيم، مش هتلاقي أنضف ولا أرخص من شركة الأمانة، قلي الكمية والسعر اللي أنت عاوزه لأي حاجة وهجبهالك في أسرع وقت.

- طيب نبدأ باللحوم، عندكم الكيلو بكام؟

- هي مبتتحسبش بالكيلو لو هتشتري كميات كبيرة، بتتحسب بالطن، لكن الكيلو هيكون واقف عليك تقريبًا ب 35ج لو عاوز حاجة نضيفة.

ضحك الشاب ذو السترة السوداء ضحكة ودودة ثم قال: 35 جنيه إزاي ده عند الجزارين ب 135؟

- مش قلتلك مش هتلاقي أرخص منا.

- فعلًا مفيش أرخص منكم.. بس دي لحمة حمير ولا إيه؟

- لأ طبعًا.. لا سمح الله مبشتغلش في الحمير والحجات دي.. سكت قليلًا ثم تابع: بس لو عاوز، أنا أعرف اللي بيشتغلوا فيهم وهجبلك اللحمة بنفس السعر اللي بيبيعوا بيه وعمولتي هخدها منهم هم، ملكش أنت دعوة.. بس لحمة الحمير هتكون أغلى سنة الكيلو هيقف عليك ب 38جنيه.

- هههههههههه، يعني اللحمة اللي أنت بتبعها أرخص من لحمة الحمير.. دي تُبقى لحمة إيه دي طيب؟

- لحمة بقري وضاني وجموسي طبعًا.

- يا عم نعيم ده إزاي ده؟! مهو لازم أفهم أنا هأكل زبيني إيه، لو حد جراله حاجة هروح في داهية.

- هو أنا المفروض مقلكش بس هقولك علشان متقلقش.

- الله ينور عليك فهمني الله يكرمك.

- بص يا سيدي، البلد بتستورد بهايم وخرفان علشان تدبحهم هنا ويكون لحمهم صابح، الحجات دي بتتنقل عن طريق البحر في سفن شحن كبيرة.. بعد لما بتوصل بتتاخد وتروح للأماكن اللي هتدبح فيها. الحيوانات دي يتقعد في البحر ممكن شهر، بيكون في السفينة الواحدة ممكن ألفين راس أو أكتر. تخيل أنت سفينة، التهوية وحشة، المكان ضيق، الحيوانات مترصصة جنب بعض، صعب جدًا حد من العمال يدخل ينضفلهم ويحطلهم أكل وهم بالأعداد دي، فاللي بيحصل إنه عقبال ما السفن دي بتوصل البلد عندنا بيكون نص الحيوانات سواء بهايم أو خرفان مات أو مرض جدًا وخلاص على وشك إنه يموت. الطبيعي بقى إن الحيوانات المريضة او الميتة دي بتتعدم، لكن مش ده اللي بيحصل، إحنا بنروح نظبط الراجل المسؤول عن إعدام الحيونات دي ونخدها إحنا. اللي ميت بقاله فترة وخلاص عفن بنرميه إحنا منقدرش نأذي الناس يا أستاذ إبراهيم.

- أيوة طبعًا ربنا يكرمك

- اللي بقى مريض أو ميت بقالة فترة صغيرة بندبحه وبنسلخه ونقطعه، ناخد الكويس منه ونرمي البايظ، وبعد كدة نحطه في التلجات وننقله لأماكن البيع، ممكن الكيلو يقف علينا بعد ده كله بعشرة جنيه خمستاشر جنيه، في الحدود دي.. ببيعه أنا على 35 للناس الكويسين اللي زيك كدة، هو مش المفروض أقولك الحاجة واقفة عليا بكام بس أنا أرتحتلك.. وكده كدة أسعاري مفيهاش فصال، أنا بجيب من الاخر.

- طيب والناس اللي بتاكل اللحمة دي مش بيحصلها حاجة؟

- هههههههههههه، بص يا أستاذ إبراهيم معظم اللحمة اللي الناس بتاكلها فاسدة، وفيه جزارين بيبعوها على إنها لحمة بلدي، أنا لحمتي مش فاسدة وببعها بتمن رخيص، أنا راجل عندي ضمير، مهو لو أنا مبعتش اللحمة دي بالسعر ده الناس الغلابة مش هتاكل لحمة يا أستاذ إبراهيم، هو مش من حق الغلابة يكلوا لحمة برضو ولا إيه؟!

ضحك الشاب ذو السترة السوداء بقهقه ثم رد: أنت إنسان أوي يا عمنا والله، تصدق ظلمتك، بس أنا المطاعم بتاعتي مش هياكل فيها الغلابة يا عم نعيم.

- وهو أنت فاكر إن المطاعم الكبيرة اللي في البلد بتجيب لحمة بلدي ولا إيه، أنا لولا إنه مينفعش أقولك على العملا بتوعي كنت جبتلك لستة بالمطاعم الكبيرة اللي بتاخد لحمة من عندي، هو الأغنيا أحسن من الغلابة في إيه، أنا راجل بحب المساواة، وكلنا ولاد آدم وحوا، يعني الغني لازم ياكل زي الفقير مش أحسن منه في حاجة.

رفع الشاب ذو السترة السوداء يده وضربها في يد نعيم بينما يقهقهان من الضحك، رد الشاب ذو السترة السوداء: دحنا المفروض نعينك في لجنة حقوق الإنسان يا عم نعيم، دنت ولا أجدعها ناشط سياسي.

- أمال يا أستاذ إبراهيم، إحنا برضو منرضاش بالظلم.

- طيب أنت نظامك برضو في بقية الحجات كدة، ولا إيه؟

- كل اللي بيتاكل هتلقيه عندي، ولكل حاجة سكتها وبالتمن اللي تحبه، بس فيه حاجة يا أستاذ إبراهيم.

- أؤمر يا عم نعيم

- أعذرني أنا معرفكش فالتعامل بينا هيكون كاش، لحد ما نعرف بعض وبعد كدة نظبط الدفع زي ما أنت عاوز.

- أنا أصلا مبدفعش غير كاش متقلقش.

- طيب كويس جدًا، كدة أنا أحبك، وأجبلك الحاجة في الوقت اللي تحبه. قلي بقى أنت عاوز إيه وبكميات قد إيه علشان أظبطهملك؟

- لأ أنت لازم تجيلي مكتبي نتكلم شوية أهو تشرفني هناك وناكل مع بعض عيش وملح، بس أنا كدة هضطر أدبح بنفسي الواحد مش هيثق في حاجة بعد كلامك ده. ضحك الشاب ذو السترة السوداء بقهقهة

- هههههههههه، كدة أنت بدأت تعجبني، أنا مبكلش غير اللي بدبحه بإيدي برضه.

- طيب أنا مكتبي قريب من هنا، هو لسة مأجرة وفيه شوية تجهيزات، هتيجي تشرفني بكرة، أهو أكون حضرت لستة بالحجات اللي أنا عاوزها بالظبط.

- لأ بكرة مينفعش بكرة أجازة.. شم النسيم كل سنة وأنت طيب، وباخد الجماعة بفسحهم شوية.. نخليها بعد بكرة.

- خلاص بعد بكرة الساعة عشرة صباحًا مناسب؟

- معنديش مشكلة.

مد الشاب ذو السترة السوداء يده ليأخذ كارت من الكروت الخاصة بالشركة الموضوعة على المكتب.. ثم قال: ده رقمك يا أستاذ نعيم صح؟

- أيوة هو رقمي، الله ينور عليك.

- هتصل بيك بكرة أفكرك بالمعاد وأعرفك تجيلي فين.

- تحت أمرك يا أستاذ إبراهيم أنا مبسوط جدًا إني إتعرفت عليك.

- أنا كمان مبسوط جدًا بمعرفتك، وبأكدلك إنك هتنبسط أكتر لما نبدأ تعامل مع بعض... أستأذن بقى علشان معطلكش.

- توصل بالسلامة

ابتسم الشاب ابتسامته الساخرة، ووضع الكارت في جيب سترته وذهب. بعدما خرج من عند نعيم أخرج من جيب سترته المذكرة والقلم الذهبيين، فتح المذكرة وفي أحد الأوراق كتب في موضع العنوان: " الجشع".

الفصل الرابع عشر

الرائد حسام جالس على مكتبه وعلى الكرسيين المقابلين للمكتب يجلس النقيب سعد والملازم أول أحمد.. قال الرائد حسام بحزم: مفيش دليل مؤكد يا أحمد إن القاتل هو إبراهيم، لحد دلوقتي تقرير المعمل الجنائي مطلعش، وأنت رحت شقة حلوان ملقتش أي رموز تشبه اللي كانت موجودة في أوضة فوق السطوح. وسعد راح فحص الجثث في المشرحة ملقاش أي كلمة على الجثتين زي الكلمة اللي كانت موجودة على صدر الشاب زياد.

رد أحمد: لكن الرسمة والمواصفات إلي قالها السواق عن المجرم اللي وصله لشقة حلوان متطابقة مع صورة إبراهيم ومواصفاته الجسمانية، إزاي ممكن صدفة زي دي تحصل، جريمتين بالتشابه ده يكون الضحية في واحدة منهم توؤم للمجرم في التانية.

قال سعد: لكن يا أحمد برضو منقدرش ننشر صورة إبراهيم في الجرايد على إنها صورة المجرم وإحنا مش متأكدين، لو مطلعش هو هنكون إنتهكنا حرمة ميت، وكفاية اللي حصل لأهله، هيكون موت ابنهم بالطريقة الوحشية دي وكمان التشهير بيه في الجرايد بعد موته.

قال حسام: بالظبط يا سعد، ده رأيي.

رد أحمد: أنا بقى رأيي، إننا لما نحمي ست ضحايا محتملين في الأيام الجاية عن طريق إننا نمسك المجرم بأقصى سرعة أهم من إننا نحافظ على مشاعر أسرة إبراهيم.. اللي فيه إحتمال كبير يكون هو نفسه المجرم وميكنش مات ولا حاجة.

قال سعد: طب أنا جتلي فكرة، إحنا ممكن ننشر الرسمة بدل الصورة، وأدينا متأكدين إن الرسمة لمجرم حلوان، لحد ما تقرير المعمل الجنائي يطلع ونعرف هل الجثة إللي لقيناها دي جثة إبراهيم فعلًا ولا لأ.

رد أحمد: أنا معنديش مانع.

قال حسام: وأنا موافق.

قال سعد: طيب مش ناخد رأي المقدم عبد العال قبل ما نبعت للجرايد؟

رد أحمد: ما الرائد حسام مكانه.

قال سعد: آسف يا سيادة الرائد مش قصدي والله، بس أنت عارف المقدم عبد العال ممكن يزعل من حاجة زي دي.

رد حسام: أنا عارف يا سعد إنك متقصدش ولا يهمك.

قال أحمد: مفيش وقت.. كل ساعة بتضيع معناها إن حياة شخص ممكن تروح، لازم بالكتير الصورة تكون نازلة في الجرايد المسائية، وتنتشر على السوشيل ميديا.. كمان في رأيي إننا مننكلمش المقدم عبد العال إنهاردة، ده بقالة كتير مخرجش مع مراته، فنسيبه يشوف نفسه شوية أحسن ما هو حابس نفسه هنا كدة.. دي أول أجازة يخدها من فترة.

قال حسام: هي الساعة كام معاك؟

رد أحمد: الساعة 2 بعد الضهر سيادتك.

قال حسام: طيب خد الرسمة وأطلع بيها على الجرايد وأنا هبلغ بإنهم ينزلوها في العدد المسائي وينشروها على صفحاتهم على السوشيل ميديا.

رد أحمد: تمام يا فندم.

الفصل الخامس عشر

التاجر نعيم عاريًا من أي ملابس، مغمًا عليه، معلقًا بأربعة أحبال كلُ حبلٍ متصل بأحد أطرافه الأربعة ومشدود على آخره، حبلان متصلان بالسقف وذراعيه وحبلان متصلان بالأرضية وقدميه، وجسده ملتصق بالجدار. كان فيما يبدو في مطبخ لأحد الشقق المبنية حديثًا لم يكن في المطبخ سوى بوتجاز وحوض عليه بعض الأطباق وأدوات الطبخ، بالإضافة لطاولة خشبية سطحها من الرخام وأمامها كرسي. كان الرجل معلقًا على الحائط الأيسر، بينما الحوض على الحائط الأيمن والطاولة في الوسط، والبوتجاز أمام الحائط المقابل للباب.

دلف الشاب ذو السترة السوداء يحمل في يده كيسًا أسودًا وضعه على الحوض، ثم تحرك ناحية الجسد المعلق، أخرج من جيب سترته ما يُشبه الحقنة وغرسها في رقبة التاجر ثم أخرجها بعد أن فرّغ داخله شيء ما.. لحظات وبدأ التاجر يتحرك، ملئ الشاب كوبًا بالماء وألقاه على التاجر فأفاق.

قال الشاب ذو السترة السوداء بنبرة هادئه بينما يضع يده على وجه نعيم وينظر إليه نظرة ودودة: قلي بقى يا نعيم أنت بتحب الكبدة؟ أنا ناوي أحضرلك طبق كبدة، لسة خارجة من بطن الحيوان طازة.. مش زي الكبدة اللي بتبعها إطمن.

رد نعيم بصوت مكتوم متحشرج: أنت ربطني كدة ليه.. أنا فين.. أنا ليه عريان كدة؟؟

-متقلقش يا نعيم، أنت هنا في شقتي، وأنا إبراهيم زبونك ووعدتك إني هعزمك على أكلة حلوة.. وأنا مش بحب أخلف وعدي، دي بقى أكلة على ذوقي.

-طيب ليه عامل فيا كدة؟؟

-متتعبش دماغك بالأسئلة الكتير، وسبني بقى علشان أركز في الطبخ.. أنا فوقتك علشان تتفرج، وأوعدك هتشوف أسلوب جديد في الطبخ، أتمنى يعجبك.

صرخ التاجر بقوة: نزلني بقولك، أنت مش عارف أنا أقدر أعمل فيك إيه، أنا مش قليل ووورايا ناس كبار.. خاف على نفسك اللي بعتينك مش هينقذوك.

ضحك الشاب ضحكات عالية متقطعة، ثم تابع بصوت مُرعد تردد داخل نعيم، كانت شفتاه تتحرك لكن الصوت لم يكن له وجود في فضاء الغرفة، لم يكن له وجود إلا في عقل نعيم كأنما هو همس شيطان.. قال الشاب: أنت متقدرش تعمل أي حاجة، هنا أنت برة العالم، محدش يقدر يعرف مكانك إلا لما أنا أسمح بده، لو عليت صوتك المزعج ده تاني، همسك لسانك وهربطه في حبل زي اللي مربوط بيه دراعك ورجلك. وهشد، وهشد وهشد.. مظنش بعدها هتعرف تصرخ تاني.. ها إيه رأيك؟

أبتلع نعيم ريقه ولم يعقب بكلمه بينما كانت كل أطرافه ترتجف من الرعب الذي سببه له هذا الصوت الهامس في أذنه، فلم يكن الكلام التهديدي هو ما أرعبه وكمم فاه.

تابع الشاب بصوت عادي: أيوة كدة، أنا أحبك وأنت هادي.

أخرج من الشنطة السوداء التي أحضرها بعض البصل والفلفل الأخضر والأصفر والأحمر، قال وهو يخرجهما: أنا بحب الأكل يكون فيه ألوان كتيرة بيكون صحي أكتر. أخرج طماطم وجزر وليمون وزجاجة خل صغيرة بالإضافة لأنواع مختلفة من البهارات وضع كل هذا على الطاولة الرخامية. أخذ صحنًا من عدة صحون موضوعة على الحوض، ووضع فيه الخُضر وغسلها، ثم أحضر سكينًا وجلس على الكرسي أمام الطاولة وبدأ في تقطيع الخُضر عليها. قطّع البصل قطعًا صغيرة، ثم أتبعه بتقطيع الفلفل بأنواعه الثلاثة، خلطهم ببعضهم ثم وضع عليهم فلفل أسمر وكمون وبعض البقدونس والقرنفل.. أتبع ذلك بوضع القليل من الخل ثم بعصر ليمونتين، ثم قام بخلطهم مرة أخرى. دفعهم لأحد جوانب الطاولة وتركهم.

قام وأخرج من جيب سترته تليفونًا محمولًا، فتحه وشغل إحدى المقطوعات الموسيقية وضعه على الطاولة ثم قال بعد أن توجه ناحية نعيم: أشتريته لما كنت عندك أول إمبارح، من محل موبيلات من جنبك، إدهولي بخمس آلاف رغم إن ثمنه 3 بس.. كان فكرني مش عارف، بس أهه أخد جزاؤه.

نظر له نعيم نظرة خائفة.. فتابع الشاب: لأ متخفش مقتلتهوش.. بس هو زمانه دلوقتي عرف إن هو اللي إنضحك عليه مش أنا.. بستغرب جدًا من أمر البشر لما بيحسوا إن اللي قدامهم مش فاهم، بتظهر في عنيهم نظرات ثقة غريبة، أو نقدر نقول نظرات كبر، وعلطول مش بيتوروعوا إنهم يأذوا الشخص ده، ممكن يسرقوه أو

ينصبوا عليه أو على الأقل يسخروا منه. خطيئة إبليس كانت الكبر، واتسببت في طرده من الجنة للأبد ولعنه، أنا طول تعاملي مع البشر مقبلتش حد إلا وكان مُتكبر أو على الأقل عنده ميل فطري للكبر لكن الظروف مدتهوش الفرصة إنه يُظهره.. بيظهره على أي حد يحس أنه أضعف منه أو فاهم أقل منه، حتى لو كان لفترة مؤقتة.

سكت قليلًا ثم تابع: المقطوعة الموسيقية الجميلة اللي شغاله على التليفون دي اسمها: " صمت" بتاعة بيتهوفن بيقولوا إنه ألفها وهو أطرش، مقدرش أنكر إن البشر عندها قدرة مثيرة للإعجاب على صُنع حجات جميلة.

تحرك ناحية الحوض وأحضر كوبًا كبيرًا ثم تابع: أنا هعمل حاجة دلوقتي هتستغربها بس مش عوزك تقلق، هي هتكون طعمها حلو جدًا.

أخرج من جيبه شيئًا ذهبيًا له طرف مدبب وطرف آخر يشبه مكبس الحقنة، خلع المكبس ووضعه في جيبه. أقترب من نعيم وابتسم في وجهه ابتسامة ودودة، ثم غرس الطرف المدبب في وريد رقبته، صرخ نعيم بقوة من الألم، وبدأ الدم ينسكب من الطرف الذي خلع منه المكبس، وضع الشاب تحت رقبة نعيم الكوب ليستقبل الدم المنسكب. قال بينما يُشاهد الدم يملأ الكوب ببطئ: أنا هسامحك على الصرخة دي يا عم نعيم، علشان عارف إنها غصب عنك.

إمتلئ الكوب فخلع هذا الشيء الشبيه بالحقنة من رقبة نعيم، نظفه بالماء ثم أعاد المكبس إليه ووضعه في جيبه. ووضع الكوب المليء بالدم على الطاول، ثم أحضر خلاطًا كان على الحوض.. قال الشاب: صدقني أنا مقصدتش أئلمك، مترتعش كدة، متخفش مش هتتوجع تاني خلاص، دي آخر مرة، بعد كدة هتاكل أكلة مش هتنساها لحد ما تموت.

بص يا سيدي أنا عارف إنكم مش متعودين تضيفوا الدم لأكلكم بس أنت عارف لكل بلد عادتها في الأكل، في بلاد بيخدوا الدم ويحطوه في حاجة تدور بسرعة فتعمل حاجة بيسموها قوة الطرد المركزي، فتنفصل الخلايا اللي في الدم عن البلازما، يقوموا واخدين البلازما ويستخدموها في عمل صوص يتحط على الأكل زي مهتشوف دلوقتي.

وضع كوب الدم في الخلاط ثم قام بتشغيله. تابع: زي ما أنت شايف ده خلاط مش عادي، جدران الخلاط هي اللي بتدور مش سكينة جواه، ده علشان تعمل قوة طرد مركزي.

ترك الخلاط يعمل ثم غسل الكوب، عاد وأوقف الخلاط عن العمل، اقترب من نعيم وبدأ يصب أمامه ببطئ.. لم يكن السائل الخارج من الخلاط أحمر بلون الدم بل كان سائلًا شفافًا لزجًا.. تابع: شايف دي البلازما، بتكون مسكرة جدًا وبتدي طعم حلو للأكل، أنا بحب الأكل يكون مسكر شوية، ومش حلو إنك تحط سكر على الأكل، البلازما أفضل بكتير.

بقي في قعر الخلاط قليلًا من سائل أحمر قاني فألقاه في الحوض وغسل الخلاط... وضع على السائل الشفاف بعض القرنفل وبعض الزنجبيل وقليلًا من الملح وجوز الطيب المطحون، قلبهم جيدًا ثم أعاد الخليط مرة أخرى للخلاط لكنه إختار نظامًا آخر فصارت الشفرة هي التي تدور وليست جدران الخلاط.. قطع بعض الطماطم على السائل مع بعض الجزر ثم شغل الخلاط، وتركه لدقائق.. كان يدندن مع الموسيقى التي يُصدرها التليفون، يبدوا أنه مولع بيبتهوفن فالمقطوعة التي تعمل الآن هي "ضربة القدر."

عاد للسائل لونه الأحمر بسبب الطماطم، أعاده إلى الكوب وترك الخلاط على الحوض.. وضع الكوب على الطاولة بجانب شرائح البصل والفلفل.

أقترب من الرجل وهو ينظر إليه نفس النظرة الودودة، لكن هذه المرة لم تتسبب هذه النظرة في أي طمأنينة بل تسببت في رعب جعل جسد نعيم العاري يتعرق من كل مكان. أخرج الشاب من جيبه ما يشبه البخاخة وبدأ يرش بعض السائل على بطن نعيم.. ثم تابع: أنت حاسس بالإنتعاش دلوقتي أكيد... ضحك بصوت عالٍ.. متخفش.

بص يا سيدي أنا لقيت في هدومك شيك لحامله اسمح لي هصرفه، لإني بتعب في موضوع توفير الفلوس ده وبياخد مني وقت، وأنا مش فاضي.

رد نعيم: أرجوك خد اللي أنت عاوزه بس سبني، أنا عندي أولاد.

رد الشاب بعد أن أطلق ضحكة أخرى: ما كنت دلوقتي بتهدد، بقيت تترجاني ليه، عامة متخفش أنا مش هأذيك، أنا بس هعزمك على الغدا وهسيبك .

أيوة صحيح.. كمان لقيت دعوة لحفلة من واحد اسمه عُمير آل شعلان، دي تفاصيلها إيه؟

رد نعيم: ده رجل أعمال عامل حفلة، هيحضر فيها كل المشاهير فنانين ورياضين وإعلامين، ورجال أعمال كبار.

قال الشاب: وأنت بقى واحد من رجال الأعمال الكبار يا نعيم؟!

رد نعيم: كُبار إيه يا أستاذ إبراهيم أنا جنب الناس اللي هتحضر دي صفر على الشمال، ولا حاجة، دول معاهم فلوس زي الرز.

قال الشاب: وأنت إيه وداك مع دول يا نعيم طالما انت صغير كدة؟

رد نعيم: دفعت فلوس للراجل اللي ماسك الدعاوي علشان يديني دعوة.. من جاور السعيد يسعد يمكن أعرف أطلعلي بمصلحة.

قال الشاب: ناصح يا نعيم أنت وبتعرف تلعب صح.. طيب جميل جدًا. وضع الدعوة في جيب سترته.. فنظر له نعيم بتعجب.. لكنه لم يبالي بتلك النظرة وأكمل: زمان مفعول المخدر إشتغل متخفش مش هتحس بأي وجع خالص أنا مجرب الموضوع ده كذا مرة قبل كدة، لكن متتهزش علشان متأزيش نفسك.

سأل نعيم مذعورًا: أنت هتعمل إيه؟!

أخرج الشاب من جيب سترته سكينًا صغيرة لها طرف مدبب وقال: بيقولوا إن الإنسان يقدر يعيش بفص واحد من الكبد، أنا مبحبش الكبدة لوحدها بصراحة، فأنبسط لما عرفت معلومة كمان إن الإنسان بيقدر يعيش بكلية واحدة.

قال نعيم وجسده ينتفض من شدة الرعب، والعرق يسيل على جسده من رأسه إلى أصابع قدمه: أرجوك سبني.. عندي أولاد.

رد الشاب: مهو أنت يا نعيم خلتني مثقش في أي حاجة في السوق، فحبيت أخد الكبدة مباشرة من حيوان صاحي.. أنا خايف على صحتك يا نعيم، مينفعش أعزم ضيف وأخليه ياكل كبدة حيوان مريض أو ميت .

رد نعيم: أوعدك لو على الأغذية المغشوشة مش هشتغل فيها تاني، وهطلع كل فلوسي صدقة، بس سبني، أنا هتوب بس سبني.

رد الشاب: مين قلك إني عوزك تتوب، أنا مبسوط جدًا باللي أنت بتعمله، أنت شخص ناجح يا نعيم وبتعرف توصل للي أنت عاوزه بأسرع الطُرق، أنا بحب الناس اللي زيك.. أنا جتلك علشان حابب أخلي ناس كتير يكونوا زيك يا نعيم.. أنا فعلًا من معجبيك.

رد نعيم: إزاي من معجبيني وهتعمل فيا كدة؟!

رد الشاب: بص يا نعيم، الإعجاب حاجة، وإني أمارس هوايتي حاجة تانية، أنت عندك هواية إنك تجمع فلوس وأنا هوايتي بقى اللي أنا بعمله ده.

غرس الشاب السكين في بطن نعيم وبدأ يفتحها بهدوء وثقة، بيدٍ بدت يد جراح خبير، كان نعيم ينتفض ليس من الألم فلم يكن هناك ألمٌ كما وعد الشاب، كان ينتفض من الحسرة والندم والخوف. قطع الشاب فص من الكبد، ثم ألقى على منطقة القطع سائلًا كوى المنطقة فتوقفت عن النزيف، قطع إحدى الكليتين ثم أوقف النزيف بنفس الطريقة. وضعهما على الطوالة، وكانت على الطوالة أبرة جاهزة بخيطها فالتقطها الشاب وقام بتخيط الجرح وأغلقه تمامًا ثم رشّ على الجرح من السائل الكاوي الذي كان قد رشّه في مكان الأعضاء المقطوعة. كان نعيم يبكي ويصرخ ويستغيث، ولم يعره الشاب إهتمامًا فلا يمكن لصوت صراخه أن يتعدى باب المطبخ، إنه مقطوع تمامًا عن العالم وكأنما هو في بطن البحر.

الفصل السادس عشر

المقدم عبد العال يقف مع الضابط أحمد في طرقة القسم.. قال المقدم عبد العال: طيب هو سعد جاب التحليل ولا لسة؟

رد أحمد: راح المعمل الجنائي يجيبه.

- القضية دي أنا في حياتي ما شفت زيها.

- سيبك من القضية.. المهم سيادتك شكلك مبسوط خالص إنهاردة

ضحك المقدم بقهقهة: أيوة أنت طلعت بتفهم يا أحمد مع إنه مبينش عليك خالص.

- أوعى تكون مخدتش ورد سيادتك

- والله جيت قدام محل الورد الراجل قلي الوردة ب 15 جنيه ابن (كلمة بذيئة) كنت هطنش بس قلت مش خسارة فيها.. قلتله طب هات دسته وأديته 100 جنيه، قلي مينفعش يا باشا كدة جاية بخسارة وقعد يرغي.. قلتله الإشغلات اللي أنت عاملها في الشارع دي أن سيبها بمزاجي.. كان هيديني البوكيه هدية بس مردتش، قلت علشان ربنا يكرمنا.

ضحك أحمد بقهقهة: المهم المدام لما شافت الورد عملت إيه؟

- دي كانت لويالي بوزها شبرين لما رجعت، كنت حاطت الورد ورا ضهري زي الأفلام، قلت أعيش الدور بقى. ضحك بقهقهة وكانت على وجهه علامات فرحة أشرقت بها ملامحه.. تابع: أول ما طلعتلها الورد وإديتهولها، ودي لقيتها أتبدلت. وقلتلي مكنتش اعرف إنك بتحبني كدا، وكلام أول مرة أسمعه وحجات أول مرة أشوفها من ساعة ما أتجوزنا والله. ضحك مرة أخرى بقهقهة.. بعد كدة هسمع نصيحك في الحجات دي.

سعد يدخل إلى القسم فيراه المقدم فيقول مقاطعًا: سعد جه هناك أهه.

تحرك سعد ناحيتهما.. كان يمشي بخطىً سريعة فعندما وصل كان يلهث وهو يتكلم.. صافحهما ثم قال: التقرير مطلعش زي ما توقعنا مع الأسف.

قال المقدم: ما تتكلم يا سعد أنت اتعديت من أحمد ولا إيه!

رد: الجثة طلعت جثة إبراهيم.

رد أحمد: مستحيل!

رد سعد: دي الحقيقة، إبراهيم إتقتل وموجود دلوقتي في المشرحة.

قال المقدم عبد العال: كدة إحنا رجعنا لنقطة الصفر، كدة جريمة حلوان مفيش أي دليل بيربطها بجريمة السطوح، وكده في إحتمال إننا بنواجه إثنين مجرمين مش واحد.

قال أحمد: طب والشبه بين الصورة والرسمة؟!

رد المقدم: هل تحليل الصبغة الوراثية ده ممكن يطلع غلط يا أحمد؟

رد أحمد بنبرة حزينة: مظنش يا فندم.

قال المقدم: يبقى مستحيل واحد مات وجلده إتسلخ هيصحى ويروح يعمل جريمة حلوان وبعدين يرجع المشرحة تاني.

رد أحمد: عندك حق سيادتك.

قال النقيب سعد: طيب وهنعمل إيه سيادتك، الدنيا كدة عقدت خالص، مفيش أي خيط نمشي وراه؟

قال المقدم: خلينا نشوف ممكن نستفيد من الرسمة إزاي، عاوزكم أنتم الاثنين تروحوا كل مكان كان بيتردد عليه الضحايا سواء في قضية حلوان أو رمسيس، وتحولوا تعرفوا منهم هل صدف وشافوا حد شبه الشخص اللي في الصورة ده قبل كدة ولا لأ.. سكت قليلًا ثم أتبع: هو النقيب علي رجع من المأمورية ولا لسة؟

رد أحمد: لسة يا فندم دي 3 شهور.

قال المقدم: ينهار أبيض مأخدتش بالي لما كلمني يبلغني.. كنا محتاجينه اليومين دول، يلا خير، روحوا أنتم أعملوا اللي قلتلكم عليه.

رد النقيب والملازم في صوت واحد: تمام يا فندم.

الفصل السابع عشر

الشاب ذو السترة السوداء واقفًا أمام البوتجاز.. أدار رأسه ونظر إلى نعيم وقال: شامم يا نعيم ريحة الأكل.
أستنشق الشاب دفعة كبيرة من الهواء وهو يتلذذ بالرائحة ثم تابع: طبعًا إنت مكنتش تتصور إن الكبدة بتاعتك ممكن تكون رحتها حلوة كدة بعد الطبخ، دلوقتي بقى جه ميعاد إننا نحط الصوص، مينفعش تسيب الكبدة لحد

ما تستوي على الأخر وتنشف، لازم تكلها وهي طرية شوية. عاوزك يا نعيم تقولي رأيك فيها بصراحة لما تذوقها.. لم يرد نعيم وكان يأن في مكانه، وقد أحمر ذراعاه بسبب تجمع الدم نتيجة طول المدة التي قضاها معلقًا.

أخذ الكوب التي تحتوي الصوص الأحمر من على الطاولة، وبدأ يصبه برفق على سطح الكبد والكُلى المطبوخ حتى غطاها كلها به. وضع الكوب على الحوض ثم تابع: دلوقتي نسيبها خمس دقايق على النار لحد ما تتشرب الصوص. غطى الطاسة والتف لنعيم ونظر إليه نظرة ودودة ثم قال: شكلك تعبت من كتر التعليق، أوعى تفتكر إني هخليك تاكل وأنت متعلق كدة، متخفش هنزلك وهنقعد أنا ونت ناكل على الطربيزة هنا سوى.

تكلم نعيم بصوت مبحوح: طيب ممكن تجبلي هدومي لأني بردان، كمان مينفعش أقعد عريان كدة.

وقف الشاب قليلًا يمثل أنه يُفكر ثم رد: خلاص هجبلك الهدوم، ثانية واحدة هطلع برة أجبلك الهدوم وكرسي تقعد عليه.

خرج الشاب ثم عاد ووضع الكرسي أمام الطاولة ووضع الملابس عليه، تحرك ناحية نعيم، ففك ساقه فأصبح معلقًا من يديه فقط، فك اليد اليمنى وأمسك به حتى لا يرتطم بالجدار ثم فك يده اليسرى وأنزله. كانت أطراف نعيم كلها شبه مشلولة من تجمع الدم فيها فما كاد نعيم أن يقف على رجليه حتى سقط. فحمله الشاب وأجلسه على أحد الكرسيين ثم ناوله ملابسه فبدأ يلبسها ببطئ.

تركه الشاب وتوجه للبوتجاز، سحب طبقين وبدأ ينقل الكبدة والكلى إليهما برفق بحيث يظل الصوص على السطح، في هذه الأثناء كان نعيم يرتدي ملابسه فلمح سكين صغير على الحوض فألتقطها ووضعها خلفه على الكرسي. أكمل إرتداء ملابسه، منتظرًا الشاب أن يقترب. ملأ الشاب الطبقين ووضع في كل منهما شوكة.

لف حاملًا الطبقين لكنه بدلًا من أن يتحرك ويضعهما بنفسه على السفرة ناول أحدهما لنعيم حتى يضعه هو، فارتبك نعيم وأخذ الطبق ووضعه أمامه، وخلال هذه اللحظات تحرك الشاب وجلس في الجهة المقابلة لنعيم. عض نعيم شفته حزنًا على تلك الفرصة التي ضاعت لكنه قرر أن ينتظر فرصة أخرى.

قال الشاب وهو يجلس: بونابيتي، ثم ضحك بقهقهة.. وتابع: أتمنى الأكل يعجبك.. مش هتدوق ولا إيه، لأ متزعلنيش أنت عارف لو زعلت ممكن أرجعك تاني على الجدار وأسيبك هناك لحد ما تترجاني أجبلك الأكل ده تاكله.

أمسك نعيم بالشوكة وغرسها في قطعة كبدة مغطاة بالصوص الأحمر، بينما كان الشاب ينظر إليه ملاحظًا كل حركاته وتعبيرات وجهه. قرب نعيم قطة الكبد من فمه ببطئ وعلى وجهة علامات الإشمئزاز، قذف بها في فمه وبدأ يلوكها بتقزز لكن سرعان ما تغيرت تعبيرات وجهه وبدأ يمضغها.. بعد لحظات علت وجهه علامات الدهشة، ثم مد يده وألتقط قطعة أخرى.

قال الشاب: أنا دلوقتي مش محتاج أسألك عن رأيك، تعبيرات وشك بتقول إنها عجبتك.

رد نعيم: أيوة فعلًا طعمها حلو.

قال الشاب: أنت فعلًا مثال لرجل الأعمال الناجح يا نعيم، أنت شخص عملي بتفكر في استثمار اللحظة ومش بتبص كتير لماضي الحجات كل اللي بيهمك إزاي هتفيدك دلوقتي.. أنا فعلا معجب بيك.

رفع الشاب قطعة من الكلى ووضعها في فمه وبدأ يمضغها ببطئ ويحركها في فمه وعلى وجهة ملامح النشوة.

رد نعيم: شكرًا على المدح ده، أتمنى تسبني أروح بقى بعد الأكل.

رد الشاب: لا لا، مش عوزك تقلق خالص يا نعيم، هسيبك متخفش، كل بقى كدة وأطمن، أنا مبحبش ضيوفي يقوموا جعانين من على الأكل أبدًا بزعل جدًا.

رفع نعيم قطعة كبدة أخرى إلى فمه ورفع الشاب هو أيضًا واحدة. قال الشاب وهو يمضغ: عاوز أسألك سؤال بس رد عليا بصراحة.

قال نعيم: إسأل

قال الشاب: إيه اللي يخليك تشتغل في الأكل منتهي الصلاحية واللحمة الميتة والأغذية المغشوشة، رغم إنك على حسب علمي غني، أنا سألت عنك إمبارح وعرفت إنك عندك خمس عمارات وفيلا صغيرة في التجمع، ده غير الأراضي والفلوس السايلة والفلوس اللي في التجارة. يعني أنت مش محتاج تشتغل في الأغذية الفاسدة.

رد نعيم: لو أنا مبعتش الحجات دي الفقرا مش هيلاقوا يكلوا.

رد الشاب بنبرة غاضبة: بص يا نعيم الكلام اللي يتضحك بيه على نفسك وعلى الناس ده ميكلش معايا.. وإلا وربنا أخلي أكلتك الجاية تكون لسانك.

أبتلع نعيم ريقه ثم قال: مين قال إني مش محتاج، أنا محتاج حجات كتيرة، الفيلا اللي ساكن فيها دلوقتي زي ما أنت قلت صغيرة، نفسي يكون عندي واحدة أكبر، هم الناس اللي عيشين في قصور دول أحسن من في إيه. وبعدين منا كنت فقير، حد كان سعدني ولا مد إيده ليا، أنا اللي نحت في الصخر علشان أوصل للي أنا فيه ده، واجهت الموت مرات ومرات لحد ما بقيت غني زي ما أنت بتقول، لكن أنا مش غني كفاية الحيتان اللي فوق في أي لحظة لو عازوا يدوسوا عليا هيدوسوا وهرجع شحات تاني، لازم أكون أغنى علشان الكل يخاف مني، علشان محدش يقدر يدوس عليا.

رد الشاب: طيب والناس اللي أنت بتبيعلهم الأكل الفاسد ذنبهم إيه؟

رد نعيم: ذنبهم إنهم أغبية، الدنيا دي مش للأغبية، الدنيا دي مبتروحش غير للي يقدر ينتهز الفرص اللي يقدر يخطفها من بوق الناس، لو قعدت ملتزم بالأخلاق والقيم هيداس عليا ومهما حاولت أرفع نفسي وسط الناس مش هقدر غير إني أكون فقير مذلول، وعمري ما كنت هوصل للي أنا فيه دلوقتي.. روح شوف الناس اللي ماشين بالأخلاق والقيم بيحصلهم إيه، وشوفني أنا بتعامل إزاي، أنا بيتقالي يا باشا ويا سعادة البيه واللي بيشوفني جاي في مكان بيقوم ويقفلي والناس بتسلم عليا وهي موطية راسها، في حين إن بتوع الأخلاق اللي أنت عاوزني أكون منهم دول بيتعاملوا معاملة الكلاب، علشان يكلوا الأكل اللي أنت بتقول عليه فاسد ده بيقفوا في طوابير طويلة وبيجوا يترجوني أديهم منه بسعر أقل.. علشان هم فقراء، أنا بقى عرفت إزاي أكون غني، والثروة خلتني أكون شخص له قيمة.

وضع الشاب الشوكة في الطبق، وعاد بظهره للوراء واستند على الكرسي ثم رفع قدمه اليمنى ووضعها فوق قدمه اليسرى وقال بينما يمضغ: لا لا خالص أنا مش عاوزك تكون منهم ولا حاجة، أنا بس يهمني أفهم وجهة نظرك وطريقة تفكيرك مش أكتر.. بالعكس أنا زي ما قلتلك معجب بيك.. وعاوز كل الناس تكون زيك.

رد نعيم: مستحيل كل الناس تكون زيي لأن مش كل الناس أذكية، ولو بقى كل الناس زيي، كلنا هنتساوى ببعض والأذكيا مش هيقدروا يوصلوا للمكانة اللي يستحقوها. علشان كدة أنا بحب جدًا الشعرات بتاعت الأخلاق والقيم دي وبشجعها وبزعل جدًا لما أشوف حد بيعارضها، لأنها بتخلي الضعفا والأغبية ميفكروش يمشوا في الطريق بتاعنا ويرضوا بالفقر والذل قصاد إنهم يتقال عنهم ناس طيبين، وساعتها الدنيا تفتح لنا إديها، وهم يفتحولنا جيوبهم.

قال الشاب: بس إنت شايف إن لو كل الناس بقت زيك الدنيا هتخرب؟

رد نعيم بنبرة متردد بعد تفكير للحظات: أظنها فعلًا هتخرب، لازم اللي فهمين اللعبة يكونوا قليلين علشان يكونوا سادة والكترة عنيهم تتغمى عن حقيقة الدنيا بالشعارات علشان يقدر السادة يحطوهم في المكان اللي يستحقوه، مكان الخدم. لو كل الناس سادة مش هيكون فيه سادة وهتخرب أكيد.

رد الشاب: طيب ما أنت وصلت خلاص.. ليه لسة مُصر على طريقك، يعني يمكن لما كنت فقير كان عندك عذرك عاوز تكون غني لكن دلوقتي إنت تقدر تشتغل في حاجة مشروعة وبردوا هتكون غني.

رد نعيم: أنت مش فاهم الدنيا أعذرني يا أستاذ إبراهيم، مع إنك شكلك ذكي يمكن لإنك لسة صغير، لو الأسد إتحول لغزالة الأسود هتكلوا، لازم الأسد يثبت للأسود في كل لحظة إنه أسد، وده ميكنش غير عن طريق إنه يصطاد غزلان. وعلشان تحافظ على نفسك وسط الأسود لازم تقوي نفسك وتوسع حدود مملكتك، وكل ما المساحة اللي بتسيطر عليها تزيد كل ما الأسود تحترمك أكتر ومحدش منهم يتجرأ يهجمك.

قال الشاب: يعني أنت حاليًا بتتوسع بغرض التوسع مش بغرض إنك محتاج؟

رد نعيم: أنا محتاج التوسع ده، ومحتاج ثروتي تزيد، محتاج أكون أقوى، لأني لو مبقتش أقوى هيداس عليا وهخسر كل شيء.

وضع نعيم الشوكة في الطبق وقال: أنا شبعت، الأكل فعلًا حلو، أنت طباخ عظيم لكن أتمنى تكون دي آخر مرة تُطبخ حتة مني، لأن الإنسان ميقدرش يستغنى عن أجزاء زيادة عن دي.

رد الشاب: بصراحة أنا مدقتش كبدة بالطعامة دي، رغم إني مشتاق أكل الفص التاني لكن خلاص يا عم نعيم هسيبهولك. علشان بس الأسود ميصحش تاكل بعض.

ضحك نعيم ضحكة مصطنعة، فبادله الشاب الضحك، ثم قام الشاب وأخذ الأطباق وتوجه ناحية الحوض.

كانت الفرصة سانحة الآن.. أنتظر نعيم حتى مر الشاب وأعطاه ظهره، سل نعيم السكينة بحرص وجمع كل قوته وسدد طعنة لجنب الشاب.

الفصل الثامن عشر

النقيب سعد يطرق باب المقدم عبد العال بعصبية ثم يفتح ويدخل، ويقول بدون أن ينتظر أن يسأله المقدم عن سبب حضوره: سيادتك في واحدة ست برة بتقول إن جوزها خرج إمبارح بدري ومرجعش لحد دلوقتي.

قال المقدم: طيب وإيه المشكلة ما يمكن ست نكدية وجوزها زهق منها شوية فراح يفك عن نفسه؟!

رد سعد: فيه راجل معاها بيقول إنه شاف شخص شبه الرسمة اللي إحنا نشرناها في الجرايد مع جوز الست دي من يومين.

رد المقدم بعصبية: طب هتهم هنا بسرعة يا سعد.

دخلت السيدة ومعها ثلاثة رجال وطفلان فتاة وصبي.. قالت السيدة بمجرد دخولها وهي تبكي: جوزي يا باشا مجاش البيت من إمبارح وتليفونة غير متاح.. دورلي عليه يا باشا ده عمره ما عملها.

رد المقدم بنبرة عصبية: ثانية واحدة يا مدام، أدار رأسه موجهًا كلامه للثلاثة رجال: ممكن أعرف مين فيكم اللي شاف صاحب الرسمة اللي في الجورنال معاه؟

رد رجل أشيب قصير القامة: أنا يا سعادة البيه.

قال المقدم: اسمك؟

- اسمي سالم يابيه.

- طيب يا عم سالم إحكيلي اللي تعرفه بالتفصيل.

- ليلة شم النسيم يا باشا جه شاب في بداية العشرينات، وقف قدام المحل بتاعي وقعد يتفرج على التماثيل اللي فيه، أصل أنا ببيع تماثيل زينة يا بيه، قعد يقلب في التماثيل شوية بس مكنش باين على ملامحه إنه مهتم بيهم، قلتله أجبلك حاجة رد عليا بنبرة باردة كدة وقلي إنه بيتفرج ولو حاجة عجبته هيقولي. بعد شوية لقيته أخد تمثال وإداني 200 جنيه وراح دخل الشركة بتاعت الحج نعيم. ناديتله ياخد الباقي مردش، فقلت أعين ال 200 جنيه على جنب يمكن يجي بعد شوية يطلب الباقي. عشر دقايق لقيته خرج ناديته مردش عليا برضو، فطنشت بقى قلت يمكن مش عاوزهم، بس هو بصراحة شكله كان مُريب خالص، لابس جاكت تقيل والجو مش مستاهل وتحس من مشيته وطريقة كلامه إنه شايف نفسه جدًا ولا كأنه ابن ملك، لكن أنا قلت مليش دعوة. المهم تاني يوم بفتح المحل وبفتح الدرج اللي فيه الفلوس، ببص لقيت مكان ال 200 جنيه اللي كنت واخدها من الشاب ده ورقة بيضا، مسكت الورقة وقعدت أقلب فيها وأقلب في الدرج ملقتش ال 200 جنيه، مش عارف عملها إزاي ابن الذينة ده، نصب عليا الله ينتقم منه.

المهم إمبارح ونا بقرأ الجورنال زي عادتي شفت الرسمة اللي شبهه دي في الجورنال لكن أنا مش بحب المشاكل يا سعادة البيه، كمان أنا مش متأكد إن هو.. دي برضو رسمة، فقلت بصراحة مدخلش نفسي في حاجة مليش فيها أحسن يأذيني ولا حاجة، ونا راجل غلبان وعلى باب الله وعندي عيال. لكن لما عرفت إن الست أم محمود بتقول إن الحج نعيم مرجعش بيته من إمبارح قلت لازم أجي أقول، مينفعش أسكت، دول جراني برضو.

سكت الرجل فتنهد المقدم ووجه كلامه لسعد قائلًا بنبرة عصبية: أنت سجلت الكلام ده في محضر يا سعد وأخدت بيناتهم.

رد سعد: أيوة سيادتك.

وجه المقدم كلامه للمرأة: روحي أنت بيتك دلوقتي يا أم محمود ومتقلقيش نفسك إحنا هنعمل كل اللي نقدر عليه علشان جوزك يرجعلك.

ردت المرأة: إلهي يعمر بيتك يا سعادة البيه ده زي ما أنت شايف عنده عيلين صغيرين ملهمش غيره.

رد المقدم: كله على الله يا أم محمود.

بعدما أنصرفت المرأة ومن معها قال المقدم بنبرة أفزعت النقيب سعد: أندلهي حسام وأحمد يا سعد.. بسرعة.

دخل الثلاثة ضباط يتقدمهم الرائد حسام الذي بادر المقدم قائلًا: إيه يا فندم حصل حاجة.

رد المقدم: حصل إننا كل يوم هنروح نشيل ميت، والمجرم ده سارح ولا هامة حد.

رد الرائد: طيب سيادتك فهمنا الموضوع.

قال المقدم بعد أن خبط المكتب بيده بعنف وقام من مكانه: سعد هيفهمكم دلوقتي تروحوا المكان اللي فيه الشركة بتاعت جوز الست اللي كانت هنا دلوقتي، متسبوش محل ولا بواب عمارة ولا بيت إلا وتسئلوا هل في حد شاف المجرم ده أو تعامل معاه خلال اليومين اللي فاتوا.. مترجعوش إلا وأنتم معاكم معلومات.. فاهم يا حسام.

رد الرائد: تمام يا فندم.

خرج الضباط الثلاثة وظل المقدم يجول في الغرفة جيئة وذهابًا بمشية عصبية.

الفصل التاسع عشر

حل المساء والمقدم في مكتبة ينتظر مكالمة من الرائد حسام يخبره عني أي معلومة، كان قد إنشغل في أعمال أخرى في الصباح لكن مع حلول المساء تقل الأعمال فتحط الهموم على القلوب. كان من المفترض أن يعود إلى بيته، لكن بعد ما سمعه من المرأة في الصباح منعه القلق من العودة، فهو يتوقع في أي لحظة أن يتصل به أحد يُبلغ عن مكان قتيل.

قُبيل العشاء رن جرس الهاتف.. رفع المقدم السماعة بسرعة: ألو.

الصوت من الجهة الأخرى: سيادتك في أخبار مهمة.

المقدم: أتكلم يا حسام.

- قبلنا واحد بتاع موبيلات بيقول إن الشخص اللي في الصورة إشترى منه موبيل في ليلة شم النسيم، وإنه إدالة 5000 جنيه تمن الموبايل، لكن الراجل بعد ساعة لقاهم بقوا ورق، بيقول إنه راح بلغ في القسم لكنهم ضحكوا عليه ومصدقهوش. يعني كلام الراجل بتاع التماثيل صحيح، وفعلًا المجرم معاه فلوس مزورة بتتحول لورق أبيض بعد شوية.

الحاجة الأهم إننا قبلنا بواب عمارة قال لنا إن في حد شبه الراجل اللي في الصورة ده أجر شقة جدية في العمارة من صاحب الشقة يوم شم النسيم لمدة أسبوع. سألنا عن صاحب الشقة لكن لقيناه مسافر ومقدرناش نعرف رقم موبايله.

- طيب ومطلعتوش الشقة ليه يا حسام؟
- طلعنا بصينا عليها لقينا جواها نور منور، فقلنا أكيد في حد جوه، خبّطنا محدش رد.
- طيب ما تكسروا الباب وتدخلوا هو لازم تستأذنوا يا حسام؟!
- سيادتك مش معانا إذن من النيابة، أنا بعت أحمد يجيب أذن وأول ما يجي هنقتحمها.
- طيب هو مكان الشقة فين، قريبة من متحف الفن الإسلامي؟
- طيب أنا جيلكم حالًا.. ربع ساعة وهكون عندك.

الفصل العشرون

وصل المقدم عبد العال بسيارة الشرطة يقودها بنفسه، ركنها ونزل مسرعًا وتوجه ناحية الرائد حسام، الذي سارع بالمشي نحوه لما رآه.. بادره المقدم: فيه جديد يا حسام؟

- إحنا محاوطين المكان سيادتك، محدش يقدر يخرج ولا يدخل إلا لما نشوفه.

- بص يا حسام أنا معنديش صبر لشغل أذون النيابة والحجات دي، إحنا هنطلع نطفش المفتاح، ندخل الشقة نبص، لو مفيش حاجة نقفلها ونرجع، ولو لقينا حاجة نبقى نستنى إذن النيابة ونقول إننا فتحناها بعد ما جبناه.

- سيادتك أحمد متحرك بقاله أكتر من ساعة وزمانه على وصول

- ساعة! يعني أنتم هنا من أمتى يا حسام؟!

- من ساعتين سيادتك؟

- طيب وبتبلغني من ربع ساعة بس يا حسام، أنا طرطور ولا إيه، مش قيلك تقولي لو فيه أي معلومة جديدة؟

- سيادتك كان لازم نحاوط المكان ونراقبه من غير ما حد يحس بينا، وكنا بنستجوب شوية من الجيران علشان نتأكد إن المجرم هو اللي مأجر الشقة دي.

- ليا كلام معاك لما الموضوع ده يخلص يا حسام، دلوقتي يلا نقتحم الشقة.

- سيادتك مينفعش الموضوع مش بس موضوع إذن نيابة، إحنا واقفين مراقبين العمارة، يمكن المجرم يكون خرج وراجع الشقة تاني فنقبض عليه لما يرجع، لو إقتحمناها دلوقتي، أكيد لما يجي هياخد باله فيهررب، فأدينا مستنين إذن النيابة وفي نفس الوقت بنراقب العمارة.

أشعل المقدم سيجارة، أخذ نفسًا عميقًا منها ثم تنهد، ثم قال: ماشي.. نستنى.. سكت قليلًا ثم تابع: هو فين سعد؟

- مع الأمناء سيادتك محاوطين العمارة، واقف معاهم علشان محدش منهم يعمل حاجة فيتعرف إننا موجودين... هز المقدم رأسه علامة على الفهم.

وقف الضابطان مُسندين ظهورهم على حائط، على بعد 100 مترات من العمارة بحيث يرون مداخلها، ظلوا على هذا الحال لما يزيد عن ساعتين، والمقدم ينهي سيجارة فُيشعل أخرى.

أخيرًا أتى أحمد وظل يتمشى أمام باب العمارة، يبحث عن الرائد حسام أو أي واحد من القوة، أتصل به الرائد حسام وأخبره على مكان وقوفهم، فتحرك ناحيتهم. لما وصل بادره المقدم قائلاً: ده كله بتجيب إذن النيابة يا أحمد؟!

رد أحمد: سيادتك مكنش فيه حد هناك، وأضطريت أتصل بوكيل النيابة جالي من البيت مخصوص علشان نطلع الأذن، وطلع عيني لحد ما خليته يجي، كان عاوزني أستى لتاني يوم، لكن أنا بلغته إن الموضوع مش محتمل وإن الوزارة نفسها بتابع الموضوع ومهتمة بيه، ولو هو أخر إذن النيابة فهيكون متحمل المسؤلية، فجه وطلع الإذن بعد ذُل.

رد المقدم: طيب هات الإذن.. ناوله له أحمد.. تابع المقدم يلا نتحرك يا حسام، روح أنت يا أحمد عرف سعد إننا هنقتحم المبنى خليه يجيب 3أمناء ويجي، وخلي بقية القوة في أماكنها مراقبة للمكان وأي حد يحاول يدخل العمارة يتحفظوا عليه.

أخرج المقدم والرائد مسدسيهما وتحركا سريعًا ناحية العمارة، كانت الشقة في الدور الخامس، لحقهم أحمد وسعد قبل وصولهما إليها، ضرب المقدم الباب بقدمه مرتين فأنكسر القفل. دلف المقدم يتبعه الضباط والأمناء.

كانت أنوار الشقة كلها مضاءه، أنتشر الضباط في الشقة رافعين مسدساتهم وبنادقهم، الشقة خالية تمامًا لا أثاث ولا أشخاص بل تبدوا كأنها لم تُسكن من أحد. قال النقيب سعد: يعني قعدنا ده كله على الفاضي، ليكون البواب المخبول ده كان بيتهيأله.

كان المقدم عبد العال على وشك أن يرفع صوته بالشتائم.. لكن أحمد قاطعه: أنا ملاحظ حاجة يا جماعة!

قال الرائد حسام: ملاحظ إيه يا أحمد؟

رد أحمد: أنتم مش ملاحظين إن الشقة دي مفيهاش مطبخ.

قال المقدم عبد العال: فعلًا عندك حق... مفيش مطبخ هنا.

قال سعد: يعني ممكن المجرم يكون مخبي المطبخ، هيعملها إزاي دي!

قال الرائد: المطبخ عادة بيكون جنب الحمام يعني من المفترض يكون بابه مكان الجدار ده، أشار إلى أحد الجدران، ثم توجه نحوه ووضع يده عليه.. صرخ الرائد: ده مش جدار ده ورق ملون.

تقدم المقدم ناحيته ومزق الورق بعصبية ودلف إلى المطبخ ليبصر شيئًا جعله يتسمر في مكانه ثم يعود أدراجه وعلى وجهه علامات فزع واشمئزاز ودهشة.

الفصل الحادي والعشرون

دلف الضباط الثلاثة وما كادوا يدخلوا حتى وضعوا أيديهم على وجوههم ليخبئوا عيونهم عن هذا المنظر البشع.

رجل نصفه الأعلى عارٍ.. بطنه مشقوقة من الوسط ومخيطة بخيط أسود، مصلوب على الجدار مشدودة يداه ورجلاه على آخرهما ومثبتتان بأحبال متوزعة على جوانب الجدار الأربعة، رأسه متدلية لأسفل مفتوحة من الأعلى بشكل دائري محيط بكامل رأسه، منزوع منها المخ تمامًا حتى صارت رأسه كما الصحن العميق الخالي. الجزء المفصول من جمجمته موضوع على طاولة في وسط المطبخ وموضوع فيه بعض الطعام كأنه طبق مسطح. على صدره محفورة بسكين كلمة: "الجشع"

استجمع الضباط قواهم وتحركوا يتفحصون موقع الجريمة.. أمر المقدم عبد العال أحد الأمناء أن يتصل بالمعمل الجنائى لكي يعاين مكان الحادث. تحرك أحمد ناحية الجثة نظر عليها يتفحصها، قال: "الجشع" دي واحدة من الخطايا السبعة.. المجرم ده غريب، كل ما نحط عنه تصور يلغيه بتصور تاني، ليه المرة اللي فاتت كان الخطيئة هي " الحياد" وهي مش من الخطايا السبعة ويجي المرة دي يحط واحدة من الخطايا السبعة.

كان المقدم لا يزال واقفًا عند باب المطبخ ينظر للضباط الثلاثة بينما يعاينون الغرفة، لكن عيناه بدت مذهولة غارقة رأسه في الأفكار، يعتصر قلبه الألم.. حينها صرخ أحمد وهو يمسك بشيء أخرجه من جمجمة القتيل: إيه ده، دي رسالة.

جرى الضباط الثلاثة ناحية أحمد لينظروا ماذا وجد.. كان يمسك بكيس بلاستيكي صغير يحتوي على ورقة مطبقة على بعضها حتى صارت في مساحة علبة الثاقب.. فتح الكيس الصغير وأخرج الورقة وفردها وبدأ يقرأ بينما عيون الضباط الثلاثة مركزة على الورقة التي في يده وآذانهم من الأصغاء صارت لا تسمع شيئًا إلا كلامه.. قال: "الجشع" سكت قليلًا ثم تابع: "إن الدمار الذي أحدثه الإنسان في الأرض لم يكن دافعه سوى الجشع، الرغبة المحمومة في الاستحواذ وتجميع الثروة، إن الشخص الجشع لا يحاول أن يستحوذ على ما يكفي رغباته فقط، بل إن رغبته وهوايته هي الاستحواذ نفسه وكنز الثروات. إن الجشع هو الدافع الأول الذي من أجله اشتعلت الحروب، لكن الجشعون دائمًا ما يرفعون شعارات رنانة للتغطية على جشعهم، تارة يرفعون شعار الوطنية وتارة الشجاعة والفروسية وأحيانًا الدين ليداروا غرضهم الخفي وهو الاستحواذ.. الاستحواذ على ما لا يحتاجونه أصلا.

إنك إن لم تفهم غريزة الجشع عند البشر لسوف تعجب عندما تسمع في التاريخ أن أحد الأمراء قد جمع جيشًا جرارًا أنهك فيه خزائن دولته وفرض بسببه الضرائب على رعاياه لا لشيء إلى ليستولي على الدولة المجاورة ويضمها إلى ملكه ولو كان ثمن هذا المسعى هو إفقار شعبة وتدمير تلك الدولة وإهلاك أهلها وحرثهم ونسلهم.

إن من تتملكه غريزة الجشع من البشر لا يرى إلا ذاته ورغباته، وتتعاظم لديه الرغبات فلا يشبع مهما أوتي، تراه يأكل بنهم لا يستطيع إخفاءه وتراه يقع على كل امرأة تتمكن منها قبضته ولا يمكنه أن يحب بحق فهو لا يبغى سوى التملك، وتراه يجمع من الحلي والمتاع والأثاث ما لا يحتاج، إنه يجمع ويستحوذ ويسلب لا لغرضٍ إلا شهوة الجشع في نفسه.

وإنه لا يرى في سلب الناس حقوقهم خطيئة، فهو يؤمن فقط برغبته في الاستحواذ ويرى أن الدنيا صراع وإن فقط هؤلاء الذين يستطيعون الاستحواذ على أكبر قدر من الثروات وتكديسها هم وحدهم الأحق بالحياة والسيادة، أما هؤلاء الذين يقبلون بما ساقته لهم الأقدار من الثروة فلا يستحقون إلا أن يكونوا عبيدًا أو خدمًا لهؤلاء الأذكياء الذين يفهمون الدنيا على حقيقتها فلا توقفهم الشعارات الأخلاقية.

لكن هؤلاء الجشعون في واقع الأمر هم أشد الناس ضعفًا فإنهم يكرهون العدل لأنهم لا يجرؤون على إتباعه، ويهربون من أي مسؤلية ويتملصون من أي إنصاف لإنهم لا يثقون بقدرتهم على تحقيق رغباتهم إذا هم اتبعوا الطرق المشروعة، ولا يرون أنهم قادرون على رفع أنفسهم عاليًا إلا إذا وقفوا على رقاب غيرهم. لذا فهم يختارون طريق الظلم المختصرة ليصلوا إلى غايتهم.

إنّ كل دمار الأرض حدث بسبب هؤلاء، وكل الفقراء قد سرق قوتهم هؤلاء، وكل المظلومين قد استولى على حقوقهم هؤلاء، وكل جمال قد انقلب قبحًا بيد هؤلاء. فليتهدّم عالم البشر الذي جثم على صدره هؤلاء"

سكت أحمد ثم قرأ: " إمضاء أرخيف" ... تابع: أرخيف.. إيه أرخيف ده؟!

قال المقدم: وريني كدة الورقة.. ناولها له أحمد وهو يقول له: امسكها سيادتك من الطرف عشان لو فيه بصمات متتمسحش.

رد المقدم: هتعلمني شغلي يا ابن امبارح.. هات.

نظر المقدم إلى الورقة بتمعن ثم قال: هو ابن "كلمة بذيئة" عاوز إيه، عامل فيها مصلح إجتماعي ابن "كلمة بذيئة" وإيه الاسم ابن "كلمة بذيئة" بتاعه ده... مش قلتلك أنا بكره العيال المثقفة يا أحمد، أهو ده شكله عيل من العيال المثقفة وعقله لسع من كتر القراية وقرر يصلح المجتمع.

قاطعه الرائد حسام قائلًا: أنا هطفي النور سيادتك لحظة. فهم المقدم سبب رغبة حسام فقال له باهتمام: أطفي يا حسام بسرعة.

أطفئ النور فوقف الجميع في دهشة ينظرون.. قال حسام وقد علت وجهه دهشة وارتسمت على وجهه ابتسامة: دي نفس الرموز.

قال أحمد: كنت متأكد إن المجرم واحد.

كانت جدران المطبخ مليئة بهذه الرموز الدائرية المكتوبة بلون الدم، وكانت عدد من الحيات مرسوم بين السطور، كانت السطور مستقيمة وليست دائرية، ولكنها كانت متراصة على مسافات متساوية بحيث لا تعلم إن كانت تُقرأ رأسيًا أم أفقيًا. أخرج الرائد من جيبه تليفونه وقام بتصوير الرموز.

قال المقدم: أنت جبت يا حسام حد يفك شفرة الرموز اللي في أوضة السطوح زي ما قلتلك؟

رد الرائد: والله يا فندم مش عارف إيه نساني، لسة فاكر دلوقتي، بكرة بدري هشوف حد متخصص وهجيبه هنا وفي أوضة السطوح.

رد المقدم: طيب كويس، بس عرفني علطول يا حسام باللي يقوله الخبير.

رد الرائد: تمام يا فندم.

قال المقدم: حد لقى حاجة غريبة، أو لسة هيبص على حاجة تاني هنا، لإن نفسيتي تعبت من المنظر ده؟

رد سعد: هو بس فيه حاجة بسيطة، محفظة المجني عليه كانت مرمية على الأرض هنا يا فندم، لكن الغريبة إنها مفيهاش بطاقة ولا فلوس.

قال أحمد: غريبة مش من عادة المجرمين اللي زي ده إنهم يسرقوا.

قال المقدم: بطل فلسفة بقى يا أحمد، مش ناقصة فلسفة تاني إنهاردة، كفاية ابن (كلمة بذيئة) اللي سحلنا السحلة دي. وجه المقدم كلامه لسعد: عاوزك يا سعد تروح بكرة تلف على كل المصالح والمؤسسات اللي ممكن المجرم يستخدم فيها بطاقة المجني عليه وشوف لو البطاقة حد استخدمها إمبارح، أكيد هو خدها لسبب.. تابع: حد منكم خد عينة من الفلوس المزورة اللي بتتحول لورق بعد فترة دي.

رد حسام: ايوة سيادتك.. أخذناهم من الواد بتاع الموبيلات، كان عاوزنا نعوضه بدالها علشان يدهالنا بس عرفته تمامه وأخدتها منه.

رد المقدم: طيب وديها المعمل الجنائي يحليلوها، ويلا ننزل بقى لحسن أنا نفسي مقبوضة مش طايق المكان ده. في قهوة تحت نقعد عليها لحد ما يجوا بتوع المعمل الجنائي.

الفصل الثاني والعشرون

دق الملازم أول أحمد باب المقدم عبد العال، ثم دلف إلى الغرفة وكان حاملًا في يده ملف وضعه على مكتبه وقال: ده التقرير المبدأي للمعمل الجنائي عن الحادث إمبارح.

قال المقدم: والله كويس خلصوه بسرعة المرة دي.

رد أحمد: منت عارف سيادتك القضية دي متوصي عليها من مين، والجرايد والسوشيل ميديا ملهاش سيرة غيرها.

مسك المقدم التقرير وفتحه لكنه نفخ بملل وقال: أنت مش قرأت التقرير يا أحمد، قلي في إيه أنا مش طايق أقرأ حاجة... كان أحمد على وشك الكلام لكن المقدم قاطعه: قبل ما تتكلم روح نادي لسعد وحسام يسمعوا علشان ناخد رأيهم.

بعد لحظات جاء الثلاثة ضباط فبدأ أحمد بالحديث فقال: التقرير بيقول إن سبب الوفاة كان كسر في الرقبة، وإن المجني عليه قبل ما يموت بساعة تقريبا حصله إستئصال لكلية من كليتينه ولفص من فصوص الكبد، وإنها رغم كونها عملية معقدة جدًا ومستحيل عملها في مكان زي اللي لقينا فيه الجثة، لكن الواضح إن المجرم عملها بكفائة عالية والجرح إلتئم عن طريق مادة كميائية اترشت عليه، لكن لسة مقدروش يحددوها.

قاطعه المقدم: طيب وهو أخد الكلية والكبد دول عمل فيهم إيه؟

تابع أحمد: كنت هقول لحضرتك دلوقتي. شوفت حضرتك الأكل اللي كان محطوط في الحتة المقطوعة من جمجمة الضحية؟!

رد المقدم: أيوة، شفتها؟

تابع أحمد: أهو دي بعد تحليلها إكتشفوا إنها كبدة إنسان.

نظر الثلاثة ضباط لأحمد نظرة دهشة وقال المقدم: تقصد إن المجرم طبخ الكبدة بتاعت الضحية وأكلها؟

رد أحمد: أيوة بس مش دي أغرب حاجة سيادتك.

قال المقدم: وهو فيه أغرب من كدة!

رد أحمد: التقرير بيقول إنهم لقوا في معدة الضحية بقايا أكل، حلولها واكتشفوا إن هي هي كبدة الضحية، يعني المجرم أكبر الضحية على أكل الكبد والكلى بتاعه.

قال المقدم: طيب كمل يا أحمد، نشوف ابن (كلمة بذيئة) عمل إيه تاني.

تابع أحمد: بيقولوا إن الواضح إنه بعد الأكل بشوية قام المجرم وكسر رقبة الضحية، وبسرعة كبيرة جدًا فتح راسه زي ما إحنا شفنا، وخرج منها المخ، وأخده. يدل على السرعة دي إن رغم كسر الرقبة، إن لما المجرم فتح جمجمة الضحية، نزفت دم وده دليل على الوقت القليل بين فتحها وبين الوفاة.

بعد كدة رفع المجرم الضحية على الأحبال زي ما شفناه كدة، وكتب الكلمة على صدره.. بعدين أخد بواقي الأكل وحطه في الحتة المقطوعة من جمجمته وسبهالنا على الطربيزة علشان لما نيجي نشوفها.

قاطع الرائد حسام: أنا عندي ملاحظة على كلمة الجشع اللي مكتوبة على صدر الضحية.

قال المقدم: قول يا حسام.

رد: وإحنا بنعمل تحرياتنا عن المجرم في منطقة الضحية، سمعنا طراطيش كلام من أكتر من حد إن الضحية كان بيشتغل في الأغذية الفاسدة خصوصًا اللحوم، فأظن ده تفسير لإن المجرم شاف إن الجشع هو خطيئة الضحية. كمان موضوع اللحوم الفاسدة يفسرلنا ليه المجرم أجبر الضحية إنه ياكل الكبد والكلى بتاعه.

قال سعد: طيب مش المفروض نكثف التحريات على الموضوع ده سيادتك، علشان لو الضحية كان مجرم فعلًا نكشف جرائمه ونقبض على المتعاونين معاه؟

فكر المقدم قليلًا ثم رد: لأ يا سعد مش عاوز أي حد يعرف الموضوع ده، أولًا لإن نعيم خلاص مات ومش هيكون عقاب ليه إننا نفضح جرايمه، اللي هيتعاقب بجد مراته وأولاده وهم كفاية اللي شفوه وحصلهم، الأفضل نسيبهم عندهم رؤية كويسة وذكرى حلوة عنه. الحاجة التانية لو فضحنا الموضوع فاحتمال الناس تبص للمجرم على إنه بطل وتشجعه على اللي هو عمله ده، وتاني يوم نلاقي بدل المجرم عشرة كل واحد عاوز يعاقب اللي شايفهم معندهمش أخلاق، وتكون فوضى. أنا عارف إننا واجبنا نظهر إجرام الضحية لو كان مجرم، لكن الضرر اللي هيحصل نتيجة ده أكبر بكتير من النفع.

قال الرائد: أنا متفق مع سيادتك جدًا.

قال احمد: ونا كمان.

قال سعد: اللي تشوفوه.

تابع المقدم: طيب مكتبوش في التقرير أي بصمات للمجرم، يا أحمد، أو أي خيط يدلنا عليه، أنا مش فارق معايا كل الهري اللي فات ده.

رد أحمد: هم لقوا بصمات لكن لسة صاحبهم مجهول مع الأسف.. يمكن يظهر في التقرير المفصل بعد أسبوع.

قال المقدم بنبرة عصبية: يعني إحنا لسه ممعناش أي حاجة عن المجرم غير الرسمة.

قال سعد: مهي الرسمة سيادتك عملت مفعول كويس أهه وخلتنا نكون على وشك إننا نمسكه.

قال الرائد: مظنش الرسمة هتكون مفيدة دلوقتي.

سأل المقدم: ليه يا حسام؟

رد: المجرم ده ذكي جدًا سيادتك، وواضح إنه كان عارف إننا جيين، أنا في رأي كمان إنه كان عاوزنا نيجي، أظنه عارف بموضوع الصورة، وتلقيه دلوقتي عمل حاجة متخليش للصورة أي فايدة.

قال المقدم: يعني قفلت في وشنا.. الواد ده بيلعبنا كلنا.. سكت برهة ثم أردف: صحيح عملت إيه في موضوع خبير الرموز؟

رد حسام: اتصلت بيهم في وزارة الأثار وقالولي هيبعتوا خبير الساعة 2 قلتلهم خليها 7 بالليل علشان تكون الدنيا ضلمة فنعرف نشوف الرموز، أول ما يجي هاخده ونروح يمكن نلاقي خيط جديد.

رد المقدم: تمام يا حسام ربنا يكرم. وجه كلامه للنقيب سعد: وأنت يا سعد شفت موضوع التعاملات ببطاقة نعيم في الفترة اللي فاتت؟

رد النقيب بإحراج: كنت لسة هخرج دلوقتي سيادتك قبل ما تطلبني.

قال المقدم بعصبية: طيب يلا يا سعد أتفضل روح.

تابع المقدم: وأنت يا أحمد عاوزك تتابع كلام الناس عن الموضوع على السوشيل ميديا، يمكن نلاقي معلومة مفيدة، يمكن يكون المجرم بيتابعها فنقدر نتوقع تحركاته. ولما يجي خبير الرموز روح مع الرائد حسام، أنت دماغك كويسة وممكن وجودك يكون مفيد هناك.

رد أحمد: تمام يا فندم.

الفصل الثالث والعشرون

حي الزمالك، في أحد المناطق الهادئة القريبة من النيل، يقف شاب طويل القامة يرتدي سترة سوداء أنيقة طويلة تبدو باهظة الثمن، تحتها بنطلون جينز أسود وتيشرت أسود. يمتلك الشاب شعرًا أصفرًا وعيون زرقاء بلون السماء ملامحه حادة ونظراته عميقة تضفي عليه مهابة ووقار، كان الشاب واقفًا ينظر حوله وكأنه يبحث عن عنوان مكان. تحرك الشاب فمشى مشيئة هادئة واثقة، وقف أمام إحدى البنايات التي بدت من معمارها تعود لما قبل

عهد عبد الناصر، صعد الشاب الدَرَج وبينما هو على وشك دخول البناية، ناداه رجل قائلًا: رايح فين يا أستاذ طالع لمين حضرتك؟

إلتفت الشاب بهدوء ونظر إلى الرجل متفرسًا في ملامحه ثم قال: طالع الدور التالت، أنا كاظم صادق شركس. تهلَّل وجهُه الرجل فرحًا ثم توجه ناحية الشاب واحتضنه بحمية لم يبادله الشاب مثلها ثم قال: ابن البرنس صادق شركس، يااااه معقولة البرنس عنده ابن كبير كدة. والدك وحشني خالص يبني، أعذرني معرفتكش، النظر بقى أنت شايف السن كبر كمان أبوك مقليش إنه عنده أولاد.. الحق على والدك اللي بقاله عشر سنين مشفتهوش ومسألش على صاحبه فطين حتى ولا مرة أتصل.

رد الشاب: ولا يهمك يا عم فطين، والدي كلمني عنك كتير هو بيحبك جدًا وعمره ما نسيك، لكن أنت عارف الدنيا مشاغل وفيه شوية مشاكل حصلت لوالدي منعته إنه يرجع مصر الفترة اللي فاتت، لكن طول الوقت كان سايب قلبه هنا زي ما كان بيقولي ديمًا.

رد الرجل: بس عفارم على والدك أنه علمك عربي كويس، أبوك طول عمره كان بيرفض أي كلام عن إنه مش أصوله مصرية، وكان بيقول إنه مصري أكتر من الناس اللي بتقول عليه مش مصري.

سكت الرجل قليلًا ثم تابع: هو البرنس ليه مجاش معاك.. أقولك، تعالى أقعد معايا هنا أحكيلي عنك وعن والدك وهشربك كوبيتين شاي مش هتنساهم طول حياتك، وأنا هبعت أم عبد الله تطلع تنضفلك الشقة لأنها مقفولة بقالها فترة وأكيد هتلقيها مليانة تراب مينفعش تطلعها علطول كدة.. أوعى يا ولدي تتكبر على القاعدة مع عمك فطين، أبوك ياما سهر معايا طول الليل هنا على باب العمارة.

رد الشاب بنبرة ودودة: أتكبر إيه حضرتك ده يشرفني.

طيب ثانية واحدة، قالها الرجل ثم تحرك مسرعًا وهو ينادي، يا أم عبد الله، شوفي مين جالنا إنهاردة.

ابتسم الشاب ابتسامة ساخرة.. بينما ينظر إلى الرجل باحتقار وهو يتحرك ويقفز على الدرج فرحًا بوصوله.

الفصل الرابع والعشرون

الضابط حسام يقف مع رجل متسوط القامة أصلع الرأس يرتدي قميصًا رماديًا وبنطال قماش أبيض، كانا واقفين في المطبخ الذي وجدت به جثة نعيم، الأضواء مغلقة تمامًا لا شيء ظاهر سوى الرموز على الجدار، أضاء حسام المصباح ثم قال: طيب قدرت تفهم أي حاجة من الرموز دي يا دكتور مينا، ولا بردو مش قادر تفكها؟

رد: زي ما قلتلك يا باشا الرموز دي مشفتهاش قبل كدة في أي حضارة من الحضارات اللي درستها.

سأل حسام: طيب حتى ملكش أي تفسير بموجب خبرتك؟

رد د مينا: هقولك تفسيري بس ده مش حاجة مؤكدة دي مجرد تفسيرات شخصية، الرموز دي طلاسم.

ظهرت على وجه حسام علامات الدهشة ثم قال: طلاسم، تقصد إيه؟!

رد د مينا: يعني طلاسم لسحر، أفتكر إني اطلعت على بعض الكتب اللي بيتقال إنها كتب سحر وشفت رموز شبه دي، لكن زي ما أنت عارف الكتب دي بتكون غير مفهومة، كمان كتير منها بيكون مزيف.

سأل حسام: طيب ترجمتها إيه؟

رد د مينا: ده مش تخصصي يا باشا، معلوماتي عن الموضوع قليلة جدًا وكانت مجرد حب استطلاع لكن بالتأكيد معنديش معرفة قوية تمكني أفك رموز زي دي واللي واضح إنها معقدة جدًا.

قال حسام بنبرة عصبية: طيب متعرفش حد يعرف يفكها؟

رد د مينا: يا سيادة الرائد، معظم اللي بيدّعوا معرفتهم السحر دجالين وهم خارجين عن القانون زي ما أنت عارف والتعاون معاهم مش هيكون مفيد خالص، وحتى لو فيه حد فعلًا ساحر حقيقي، ففي الغالب مش هيتعاون معاك ده إن قدرت توصله.

سأل حسام: طيب هل حضرتك مش ممكن تجيب الكتاب اللي موجود فيه الرموز دي وتحاول تستخدمه في فكها؟!

رد د مينا: زي ما قلتلك معظم الكتب دي بتكون مزيفة، والحقيقي منها بيتعمد المؤلف إن محدش يفهمه غير حد أصلا ساحر ومتعلم السحر على إيد معلم حقيقي، فدي زي مراجع للسحرة الناس اللي براهم صعب جدًا يفهموها.. وده برضو في حالة إنك قدرت توصل لكتاب سحر حقيقي.

قال حسام بتململ: يعني أنت يا دكتور معندكش حاجة تفيدنا بيها؟!

رد د مينا بعد أن تنهد بعمق: أنا هحاول أبحث يمكن ألاقي حاجة ولو قدرت أوصل لحاجة هبلغك، وفي أنطباع حابب أقولهولك مش عارف هيكون مفيد ليك ولا لأ؟

قال حسام: قول يا دكتور.

قال د مينا: لما بصيت للدواير اللي جوة بعضها في الأوضة اللي فوق السطوح، حسيت كأنها بترمز لنفق أو ممر لعالم تاني، ولما بصيت للخطوط اللي موجودة على الجدران هنا، خطوط بالطول وبالعرض حسيت كأنها عبارة عن سجن، ممكن نقول إنها شبه القضبان الحديد اللي في الزنزين عندكم، حسيت إنها عبارة عن شيء يحجب اللي جواه عن العالم اللي برة.

سكت الرجل ونظر للضابط حسام الذي تنهد بحزن ثم قال: إحساس شكله مهم، لكن مش عارف ممكن نستفيد منه إزاي، عامة شكرًا يا دكتور، يلا نخرج بقى من المكان ده علشان بعد الكلام عن السحر والشعوذة اللي قلتلي عليها دي فمش أمان نقعد هنا فترة طويلة.

ضحك الرجل وهو يخرج من باب المطبخ فتبعه حسام وربت على كتفه ثم تابع: لو لقيت أي معلومة تحس إنها مفيدة في القضية كلمني علطول يا دكتور. ناوله الرائد حسام الكارت الخاص به.

رد د مينا: من غير ما تقول، القضية دي شغلانا كلنا، وكلنا كمصرين لازم نساعد فيها.

قال الرائد حسام وهو يبتسم: ده عشمنا في حضرتك.

الفصل الخامس والعشرون

الرائد حسام يجلس أمام مكتب المقدم عبد العال، قال المقدم بعصبية، يعني الخبير ده مفدكش بأي حاجة غير إنطباعه اللي ملهوش معنى ده.

رد الرائد حسام: هو ده اللي حصل سيادتك.

دق الباب بعصبية ثم فُتح الباب فدخل النقيب سعد وقال: وصلتني معلومات مهمة جدًا بخصوص البطاقة بتاعت نعيم.

قال المقدم: قول يا سعد.

رد سعد: جالي دلوقتي تليفون من بنك في وسط البلد بيقول إن نعيم راح عندهم إمبارح الساعة عشرة صباحًا وصرف شيك بنص مليون جنيه.

قال الرائد: لكن نعيم في الوقت ده كان ميت!

تابع سعد: مهو ده الغريب، مين انتحل شخصية نعيم وصرف الشيك اللي كان باسمه!

قال المقدم: تقصد إن المجرم أخد البطاقة والشيك من نعيم وصرف الشيك على إنه نعيم؟

رد سعد: مفيش تفسير غير ده.

قال حسام: لكن ده مستحيل مع مبلغ كبير كدة، أكيد البنك هيتأكد من تطابق البطاقة مع الشخص اللي بيصرف، البنوك لما بتصرف مبالغ كبير كدة بتاخد إجراءات كتير جدًا علشان ميحصلش أي غلط.

رد النقيب سعد: مهو أنا سألتهم السؤال ده، ردوا قالوا إنهم لما جه أستاذ نعيم بالشيك اقترحنا عليه نحوله لحسابه لكن قال إنه عاوز فلوس سايلة لإنه عنده صفقة ضرورية وإنهم مش بيقبلوا شيكات ومحتاج فلوس سايلة وإلا هتضيع منه، ولإن نعيم عميل كبير للبنك وتعاملاته كتير، وفي كتير من الأوقات بيسحب مبالغ كبيرة فالبنك مكنش مستغرب من إنه عاوز نص مليون كاش، كمان رصيد نعيم المالي في البنك كبير جدًا، أكتر بكتير من النص مليون، والبنوك سيادتك عادة مش بتحب تضايق العملاء الكبار اللي زي نعيم بالإجراءات الكتيرة، لإنهم بيخافوا ينقلوا فلوسهم لبنوك تانية، علشان كدة إدولوا النص مليون بدون ما يشككوا فيه.

قال حسام: يعني المجرم دوقتي معاه نص مليون جنيه.

قال المقدم: يا تري بيخطط يعمل بيهم إيه ابن (كلمة بذيئة)؟!

قال سعد: يمكن سيادتك تكون دي بشرة خير، مش يمكن كونه خد مبلغ كبير زي ده يخليه يكتفي بالجرايم اللي عملها ويحاول يمتع نفسه بالفلوس دي.

قال حسام: هو إحتمال وارد، لكن المجرم ده شخص مختل، والمجرمين اللي زيه مش بيهتموا بالفلوس وإنما بتنفيذ الفكرة اللي في دماغهم، لكن مستبعدش إن الفلوس دي ممكن تخليه يعيد حساباته.

قال المقدم بعصبية: يعني كدة خلاص ممكن يكون ابن (كلمة بذيئة) هرب من إيدينا.

رد حسام: إحنا وراه سيادتك مش هنسيبه لكن أكيد نتمنى إنه يكون إكتفى من القتل وبيحاول دلوقتي يتمتع بالفلوس، إحنا أكيد مش عاوزين نشوف جرايم بشعة زي دي تاني.

تنهد المقدم ثم قال: لو جه تحتي إيدي وربنا لوريه البشاعة اللي على أصولها، هخليه يتمنى الموت ما يشوفوه.

نظر الرائد والنقيب لبعضهما وتبسما ولم يعقبا.

الفصل السادس والعشرون

يجلس الشاب كاظم صادق شركس باسترخاء في شقته على كرسي ضخم مريح، يشبه تلك الكراسي التي يُطلق عليها حاليًا الولد الكسول، لكن بدى الكرسي على طراز قديم جدًا وبدى شكله أكثر أناقة.. كانت موسيقى ضوء القمر تجوب فضاء الشقة ويعطر هواءها خليطٌ من دخان بخور العود والصندل أحضره جارس العقار بناءً على طلب كاظم. كان الشاب يمسك بيده كأسًا يحتوي سائلًا أحمرًا شفاف يحتسيه ببطئ تبدوا على ملامحه مشاعر النشوى.

الشقة واسعة تحتوي على أكثر من سبعة غرف بالإضافة لصالة كبيرة مقسمة لأربعة أجزاء، الشقة لا توصف بشيء إلا بأنها تحفة فنية، تظنها من جمالها آتية من رواية تاريخية، تصميمها على الطراز المملوكي بالغ الرقي، كل ركن وكل قطعة أثاث وكل قطعة ديكور تعتبر تحفة متفردة الجمال، على الجدران في الصالة توجد خمس صور لأشخاص هم والد الشاب وأجداده، كل منهم يرتدي زيًا مختلفًا ويضع على صدره نيايشين، مختلفة الأشكال.

دق باب الشقة بقوة فوضع الشاب الكأس على طاولة صغيرة مستديرة بجانبه، ثم قام ليفتح، كان حارس العقار فطين هو الذي على الباب وكان يحمل بيده صينية مليئة بالطعام، بادر فطين الشاب بالكلام فقال: أم عبد الله عملالك بط ورز معمر هتنسي بيهم العيشة اللي عيشتها في بلاد برة.

ضحك الشاب ثم قال: مش كدة كتير يا عم فطين، فطار وعشاء وغداء، مش عاوز أتقل عليكم.

قال الرجل وهو يدخل إلى الشقة متوجهًا ناحية السفرة: تتقل إيه يا ابني ده أبوك ده عشرة عمر وأفضاله علينا كتير، كل بس وهنجبلك تاني، إحنا نتمنى نخدم أي حد من ريحة الحبايب ما بالك بقى ابن البرنس نفسه.

أخرج الشاب من جيبه ألف جنيه ووقف أمام الباب ليمنع الرجل من الخروج، مد الشاب يده إلى الرجل ليعطيه المال وهو يقول: خد الفلوس دي يا عم فطين والله لو رفضت تخدهم زي قبل كدة، والله ما هاكل حاجة من الأكل ده ومش هاخد منك أكل تاني.

رد الرجل بنبرة حزينة: كدة تشتمني يا باش مهندس، والله لما أكلم والدك لأشتكيله منك، دي حاجة بسيطة فلوس إيه اللي عوزني أخدها دي.

رد الشاب: ريحيني يا عم فطين ربنا يكرمك.

مد الرجل يده وأخذ النقود باستياء: وهو يقول حاضر يا ابن الأكابر شكرًا، بس أنا زعلان وليا كلامك مع والدك.

أفسح الشاب للرجل الطريق فخرج وأغلق خلفه الباب فعاد الشاب لمكانه على الكرسي، وجلس وأمسك بيده الكأس مرة أخرى.

بعد لحظات أخرج الشاب من جيب سترته كارت ملون مكتوب عليه دعوة لحضور الحفل، على الكارت صورة رجل يرتدي جلباب أبيض وغترة حمراء ومكتوب تحت الصورة الشيخ عمير آل شعلان. مكتوب بخط أصغر عنوان الحفل وموعده. نظر الشاب إلى الدعوة ثم ابتسم ابتسامة ساخرة، ونطق بصوت منخفض: بعد بكرة. ضحك ضحكة عالية ثم وضع الدعوة في جيبه مرة أخرى.

الفصل السابع والعشرون

المقدم عبد العال في مكتبه راقد على إحدى الكنبات.. دق الباب بعنف ثم فتح أحمد واندفع ناحية المكتب، لكنه لم يجد المقدم في مكانه، سرعان ما لاحظ أن المقدم كان نائمًا على الأريكة، فظهرت على وجهة علامات الحرج، قال المقدم بغضب: عاوز ايه يا أحمد؟

رد بصوت مهزوز: آسف يا فندم قلقتك.. بس دي حاجة مهمة.

قال المقدم: ما تقول يا بني.

رد: الرموز اللي كانت على جدران أوضة فوق السطوح صورها مالية السوشيال ميديا، القضية حاليا العالم كله بيتكلم عنها، حتى وكالات الأنباء العالمية نشرت مقالات عن القضية وتفسيرات وتحليلات للرموز.. الموضوع وسع قوي يا فندم ومش عارف ممكن نسيطر عليه ازاي.

كان المقدم قد اعتدل في جلسته ومسح وجهه في حركة عصبية.. قال المقدم بغضب: وده حصل ازاي؟ مش فيه زفت عسكري ميعينينه يحرس الأوضة؟!

رد: فيه بنت يا فندم، صحفية جديدة، نشرت الصور الصبح على صفحتها الشخصية على الفيس، خلال ساعتين كانت الجزيرة والسي إن إن نقلوا الخبر.. شوية وبقى الموضوع هو الترند الأهم على تويتر والفيس مش في مصر بس، ده في كل العالم.. لدرجة إن بعض الناس اللي شغالين في السياحة اقترحوا يعملوا الأوضة مزار سياحي من كتر ما الأجانب اتكلموا عنها وإنهم عاوزين يشوفوها يا فندم.. قال الجملة الأخير وهو يبتسم.

- بتضحك على إيه يا حظابط؟ هو ده وقت ضحك! زالت البسمة من وجه أحمد، وتحولت لملامح إحراج، فتابع المقدم: تنزل دلوقتي تجيبلي البنت ال (كلمة بذيئة) علشان نشوفها جابت الصور دي إزاي، وانا هعلمها حاجة مش هتنساها طول حياتها بنت ال (كلمة بذيئة).. هخليها تندم على اليوم اللي دخلت فيه الخرة اللي اسمه فيسبوك ده.

بدت على وجه أحمد ملامح الخوف وقال بنبرة مهتزة: مش شايف ده قرار سليم يا فندم.

قال المقدم بنبرة جهورية: أنا قراري مش سليم! ما تحترم نفسك يا حظابط.

رد أحمد: آسف يا فندم مقصدش، لكن رأيي إن الموضوع دلوقتي انتشر جدًا، ولو قبضنا على الصحفية دلوقتي وكالات الأنباء مش هتسيبنا وهتعملها بطلة والموضوع هيتشهر أكتر وهتتحول لقضية حقوق إنسان وحرية صحافة، فبدل ما الكلام هيكون عن القضية نفسها، هيتحول لهجوم علينا احنا من كل العالم ومحدش هيسبنا، وانت عارف الجزيرة ما بتصدق.

ظهرت على وجهه المقدم علامات الموافقة على كلام أحمد، ثم قام من على الأريكة وتوجه لمكتبه وجلس.. تابع أحمد: الحاجة التانية إن البنت دي بالذات مش هنعرف نعمل معاها حاجة.

تنهد المقدم بملل ثم سأل: ليه بقى؟!

رد: دي يا فتدم تبقى بنت المستشار وعضو مجلس الشعب شهاب الدين الجوهري، يعني لو لمسناها مش هتعدي على خير.

سكت المقدم برهة يفكر ثم قال: موضوع أبوها المستشار ده ممكن يفيدنا، عاوزك تتصل بيه وتفهمه إننا كنا هنقبض عليها بتهمة سرقة مستندات رسمية، لكن لما عرفنا إنها بنته قلنا نرجعله الأول.. وإنها لو ممسحتش الصور دي واعتذرت وقالت إنها متفبركة هنضطر نقبض عليها.

رد أحمد بحماس: تمام يا فندم دي فكرة كويسة جدًا.

قال المقدم بغضب: هو أنت اللي هتقولي إذا كانت أفكاري كويسة ولا وحشة يا حظابط، ما تحترم نفسك وتخلي اليوم يعدي على خير أحسن أنا العفاريت بتتنط في وشي.

رد: مقصدش يا فندم والله.

قاطعه المقدم: المهم.. تروح تجبلي العسكري (كلمة بذيئة) اللي كان بيحرس الأوضة ده علشان نشوف البنت (كلمة بذيئة) وصلت للصور دي إزاي.

رد: تمام يا فندم.

دق الباب ثم دخل النقيب سعد وعلى وجهه علامات فزع ثم قال: التقرير النهائي للمعمل الجنائي لجريمة قتل التاجر نعيم طلع يا فندم.. وفيه حاجة غريبة خالص.

قال المقدم: إيه أنت كمان.. أتحفني.

رد: البصمات اللي لقيناها في المطبخ طلعت بصمات إبراهيم.

ظهرت على وجه المقدم علامت تعجب وفزع.. ثم سأل: إبراهيم مين؟!

رد: القتيل بتاع السطوح يا فندم، اللي كان محطوط في المشرحة مسلوخ في وقت حدوث الجريمة.

ابتلع المقدم ريقه ثم قال: والجثة لسة في المشرحة؟!

قاطع أحمد: الجثة اندفنت يا فندم تاني يوم لقينا فيه جثة التاجر.

قال المقدم: والكلام ده معناه إيه؟!

رد سعد بنبرة مهزوزة: أنا بدأت أخاف يا فندم، القضية دي ترعب.

قال أحمد: الموضوع فعلًا يخوف.. عارفين بيتقال إيه عن الموضوع ده في مواقع التواصل الاجتماعي؟

سأل سعد: إيه؟

رد: فيه ناس بتقول إن ده سحر وفيه ناس بتقول إن ده شغل جن وعالم سفلي وإن فيه جني قرر إنه ينتقم وإن اللي حصل ده مجرد بداية وإننا احتمال نواجه حاجة زي الأفلام الأمريكاني بتاعت نهاية العالم والكائنات الفضائية.. الناس بقى بتوع نظرية المؤامرة بيقولوا إن ده له علاقة بعبدة الشيطان المرتبطين بفرسان الهيكل وإن الجرايم دي احتمال تكون نذير ظهورهم وسيطرتهم على العالم...

قاطعه المقدم قائلًا: خلي الهري والخرافات بتاعتك دي يا أحمد في وقت نكون قاعدين فاضيين وبنشرب شاي على الراكية قدام بيت ستك، وبنتسلى بحكاوي أبو رجل مسلوخة والجنية اللي ساكنة في الترعة.. دلوقتي احنا ورانا شغل وقرف لازم نشوف هنعمل فيه إيه.

رد أحمد: تؤمر بإيه يا فندم؟

قال المقدم: أنت تعرف مكان مقبرة إبراهيم؟!

رد أحمد: أيوة يا فندم.. ليه؟!

تحرك المقدم ناحية الباب وهو يقول: طيب يلا أنتم الاثنين هقولكم في الطريق.

الفصل الثامن والعشرون

المقدم يقف مع أحد وكلاء النيابة داخل المقابر.. أحمد وسعد يقفان مع حارس الترب وهو يقوم بفتح تربة، عندما فُتح الباب نادى أحمد للمقدم لكي يأتي، دخل التربي إلى المقابر وسرعان ما خرج وهو يصرخ بأن الجثة قد سُرقت.

دفعه المقدم بعيدًا وأخذ منه المصباح ودخل لينظر بنفسه ليجد التربة خالية.. خرج وملامح الحزن على وجهه فبادره سعد: هي الجثة مش موجودة فعلًا يا فندم؟! أنا كنت موجود في إجراءات الدفن بنفسي ده مستحيل يحصل.. ابتلع ريقه ثم تابع: الموضوع ده بقى مرعب بجد.

لم يرد المقدم على كلام سعد والتف بجسده وتوجه ناحية التربي وأمسكه من ياقة الجلباب وشده بقوة وهو يقول بينما يركز عينه على عين التربي بنظرة يتطاير منها الشرر: إنت متأكد إن محدش قرب من التربة دي؟

رد التربي وهو يتلعثم: لا والله يا باشا، أنا طول الوقت هنا ومستحيل حد هيقدر يفتح التربة ومسمعهوش وزي ما سيادتك شايف القفل سليم والباب سليم فمستحيل حد هيفتحهم من غير مفتاح.

ضيق المقدم بين حاجبيه وشد التربي أكثر فقربه إلى وجهه ناظرًا إلى عينه وضغط على رقبته حتى كاد يختنق ثم قال: وأنت مدتش المفتاح لحد يا (كلمة بذيئة)

كان الرجل على وشك أن يرد فتابع المقدم: قبل ما ترد لو كذبت هدفنك مكان الجثة اللي اتسرقت، أما لو قلت مين أخد منك المفتاح هعتبرك شاهد ومش هحط اسمك في القضية وكمان حلال عليك الفلوس اللي أخدتها منه مش هنسألك عليها.. ها هتقول ولا؟

رد الرجل بنبرة مرتجفة وقد احمر وجهة من الاختناق والخوف: والله يا سعادة البيه ما أعرف حاجة، ولا جالي حد.. والجثة مش ممكن تكون خرجت من التربة إلا لو كان جني هو اللي خرجها.

دفع المقدم الرجل بقوة فأوقعه في الأرض وشزره بنظرة غاضبة ثم التفت وواجه الضابطين ووكيل النيابة.

قال النقيب سعد: الموضوع مريب قوي سيادتك، ما هو يا إما الراجل ده هو اللي سرق الجثة، وأشار إلى التربي ثم تابع: يا إما الموضوع شغل جن فعلًا.

رد المقدم بنبرة حزينة: مع الأسف ما شفتش في عينه أي علامة على الكذب.. أما بقى الخرافات اللي بتقولها دي فلو سمعتها منك تاني هرجعكم كلية الشرطة من جديد أنت وهو.. فاهمني؟!

رد الضابطين في صوت واحد: آسفين يا فندم.

قال وكيل النيابة: هستأذن انا لأني عندي مشوار وبكرة تبعتلي حد يا سيادة المقدم علشان نثبت الواقعة.

رد المقدم: اتفضل سيادتك.

تحرك الضباط الثلاثة سويًا وهم صامتين كل منهم يفكر فيما حدث، قطع أحمد الصمت قائلًا: أنا حاسس إن المجرم هو اللي أخد الجثة علشان يخلينا نرجع نقطة الصفر من تاني ونرجع ندور ورا إبراهيم اللي هو بدون شك مات، أو نقتنع بموضوع الجن ده والقضية تبوظ خالص، ربما يكون غرضه يقنعنا بحاجة زي دي ويكون ده بيساعده في تنفيذ هدفه اللي هو شايف إنه هدف أخلاقي، سكت برهة ثم أردف، أقصد موضوع الخطايا السبعة.. يعني لو الناس اقتنعت إن ده شغل جن وسحر وكده فده أكيد هيعمل تسويق لأفكاره أكتر.

رد سعد: طيب البصمات اللي موجودة في موقع الجريمة بتاع التاجر نعيم تفسرها إزاي؟ البصمات بتاعت إبراهيم وصلت هناك إزاي؟! كمان المجرم قدر يخرج الجثة من غير ما يفتح باب التربة إزاي؟!

رد أحمد: المجرم من الأول واضح إنه مش مجرم عادي وإنه عنده قدرات خاصة واللي بتقوله ده مش غريب عليه خالص.. بالنسبة للبصمات فمظنش مجرم بالذكاء ده يغلط ويسيب بصماته أكيد البصمات دي محطوطة عمدًا ومتنساش إن جلد إبراهيم إتسلخ وملقنلوش أثر في موقع الجريمة، مش بعيد المجرم يكون عنده طريقة قدر بيها يستخدم الجلد في إنه يحط بصمات إبراهيم في موقع الجريمة. السؤال اللي المفروض نسأله من وجهة نظري، هو بيعمل كدة إزاي؟!

قال سعد موجهًا كلامه للمقدم: أنت إيه رأيك في الكلام ده يا فندم؟

تنهد المقدم بتعب ونظر لكليهما ولم يرد.

الفصل التاسع والعشرون

كاظم يقف أمام مِرآه عارى النصف الأعلى من الجسد يلصق على جنبه لاصقة طبية عريضة جز على أسنانه في علامة عن الألم. مد يده للكرسي أمام المرآه وتناول قميصًا حريريًا أسود اللون. ارتدى القميص ثم تناول سترة سوداء طويلة أنيقة تبدو باهظة الثمن. صفف شعره الذهبي. نظر إلى وجهه في المرآة ثم ارتسمت على وجهه ببطئ ابتسامة ساخرة. وضع بعض العطر تشممه بعمق وأغمض عينيه لتطفوا على وجهة علامات النشوى، لا تعلم أتلك النشوى ناتجة عن العطر الفرنسي أم عن موسيقى ريمسكي بمعزوفة شهرزاد التي تملأ أجواء الغرفة تنطلق من آلة تشغيل أسطوانات عتيقة، أم عن ذلك الكأس الذي يحتوي سائلًا أحمرًا موضوع على الطاولة بجانبه.

أمسك بالكأس وارتشف منه رشفه تذوقها وهو مغمض العينين جلس على كرسيٍ هزازٍ وأكمل الكأس، ظل جالسًا لنصف ساعة وكانت المعزوفة قد انتهت لتوها فقام وخرج من الشقة ونزل على الدرج الرخامي متبخترًا فاردًا ظهره رافعًا أنفه كأنما هو ملك من ملوك الماضي.

كان حارس العقار فطين جالسًا فبادر كاظم قائلًا: على فين يا ولدي؟

رد كاظم بنبرة ودودة: معزوم على حفلة في أوتيل واحتمال أتأخر.

ابتسم فطين ثم قال: بتفكرني بأبوك في شبابه كان مبيبطلش حفلات، بس معقولة لحقت تعرف حد ويعزمك على حفلة كمان يا ولدي!

ضحك كاظم بقهقهة ثم رد: طالع لأبويا برضو ومبضيعش وقت.

بادله فطين الضحك ثم قال: فاتت عليا دي، غلبتني يا ولد أبوك، روح ربنا يبسطك.

ابتسم كاظم ثم أكمل السير.

الفصل الثلاثون

وقف كاظم أمام فندق مطل على النيل، لم يكن الفندق بعيدًا عن شقته فقرر أن يذهب ماشيًا خصوصًا أن الوقت كان لا يزال باكرًا على ميعاد الحفل. أوقفه الحارس أمام الفندق فأظهر له كاظم دعوة حضور الحفل فوجهه الحارس لقاعة الفندق الرئيسية في الدور الأرضي.

دلف كاظم إلى القاعة المسماه بالقاعة الذهبية حيث أن كل جدرانها مطلية باللون الذهبي الامع، ويدّعي مالكو الفندق ورواده أنها مطلية بماء الذهب.

تطل القاعة على النيل من أحد أركانها كما تحتوي داخلها على عدة نافورات ذهبية اللون بالإضافة لحمام سباحة كبير خارج محيط القاعة من الجهة المطلة على النيل. الجالس في القاعة يشعر بالفعل كأنه داخل مغارة محفورة في جبل ذهبي، فلمعان الذهب المنطق من إنعكاس الضوء الذهبي على بلورات النجف العديدة في القاعة يخطف الأعين فلا يمكن التفريق بينه وبين لمعان الذهب الخالص.

جو القاعة معطر برائحة العود مختلط برائحة تشبه التفاح في مزيج يكاد يُذهب العقل من روعته ويسبب الإدمان من تلك المتعة التي تنتج عن استنشاق هذا العبير المنعش.

لم يكن الحفل قد بدأ بعد فكانت القاعة شبه خالية إلا من العاملين في الفندق لكن سرعان ما بدأ المدعون بالتوافد. كان الرجال يرتدون بدلًا رسمية لامعة بينما كانت النساء ترتدين فساتين سهرة مثيرة. بدا الأمر وكأن الحفل عبارة عن قاعة لعرض الأزياء فالحاضرون يمشي كل منهم بتفاخر ويفتعل إظهار جمال ثوبه، بدا الأمر وكأن هناك تنافس غير معلن بين الحاضرين أيهم يرتدي الثوب الأكثر أناقة بالنسبة للرجال والأكثر إثارة بالنسبة للنساء. وكانت تغطي وجوه الجميع رجالًا ونساءًا طبقات من مساحيق التجميل الغالية والتي لا تظهر إلا لخبير.

وكان من ضمن الحضور مجموعة من الرجال والنساء يرتدون عباءات خليجية ورغم صعوبة التفاخر بهذه الثياب التي من المفترض أن تكون محتشمة إلا أنهم بدو أكثر الحضور تفاخرًا وبدت وجوه النساء كأنما جميع ملامحها قد مُحيت ورسمت من جديد من كثرة الطلاء عليها.

دلف إلى القاعة ثلاثة شبان لاحظ كاظم أن ملابسهم تبدوا رخيصة الثمن رغم محاولاتهم التأنق. وكان ظاهرًا عليهم شعور الغربة رغم محاولاتهم إظهار الثقة بالنفس. كانت عيونهم التي سرقها بريق الذهب المنبعث من كل ركن في القاعة، وأذهانهم التي تاهت تفكر في مدى الرفاهة التي يعيشها رواد هذا المكان تفضح سريرتهم. كانوا شبانًا فقراء لكن بدت عليهم أمارات أنهم متعلمون.

اقترب الشبان الثلاثة وجلسوا على الطاولة الملاصقة لطاولة كاظم وبدت أساريرهم مبتهجة مستبشره بليلة ممتعة. لفت الشبان انتباه كاظم فقرر أن يُنصت لكلامهم. وكان كلامهم في البداية ينصب على الطعام الشهي والشراب اللذيذ والنساء المثيرات، فلم تمر واحدة إلا حظيت بتقيمهم.

لكن مع مرور الوقت انتقل كلامهم للحديث عن مدى الإنفاق الباهظ على هذا الحفل وبدأ كلامهم بتكلفة فساتين النساء، عندما مرت امرأة في الثلاثين كانت ترتدي فستانًا فوق الركبة بشبر مفتوح من الأعلى إلى وسط صدرها، فقال أحدهم مستهزأً: دي أكيد فقيرة وملقتش قماش زيادة يا جماعة متظلموهاش.. تبع كلامه ضحكة عالية.

رد عليه الثاني: الفستان اللي مش عجبك ده يعدي 10 آلاف جنيه. يعني مرتبك شهرين يا باشمهندس.

قاطع الثالث: 10 آلاف جنيه إيه يا أهبل أنت وهو، ده على الأقل ب 2000 دولر الناس دي هدومها كلها من برة أصلا.

قال الأول: ينهار أسود ده كدة مرتب سنة، بقى الفستان اللي شبه قميص النوم ده مرتب سنة لينا.

قال الثالث: مستغرب ليه كدة! أنت مش شايف تكاليف المكان، ده القاعة دي بس إيجارها بملاين، والجوايز اللي هيوزعها عُمير آل شعلان على الممثلين ولعيبة الكورة تعدي 10 مليون دولار.

قال الثاني: مش للدرجة دي يسطى، كدة أفورت منك.

رد الثالث: إيه اللي مش للدرجة دي، أنا اليومين اللي فاتوا كنت قاعد ببص على التكاليف والأجور علشان التغطية بتاعت الحفلة اللي هكتبها في المجلة ومتأكد من كل كلمة بقولها.

قال الأول بسخرية: أنت صدقت إنك صحفي ولا إيه ياض!

رد الثالث: لولا اللي مش عجبك ده عمرك ما كنت هتحلم تحضر حفلة زي دي.

ضحك الثلاثة في صوت واحد.. تابع الثالث: إنتم عارفين المغنية الأمريكية اللي جاية تغني في الحفلة دي هتاخد كام لوحدها؟

قال الاثنان في صوت واحد: كام؟

رد: نص مليون دولار.. شوف بقى كمية الممثلين والمخرجين والإعلامين ولعيبة الكورة اللي موجودين هنا مصريين وأجانب، ودول محدش منهم هيجي ويروح إيده فاضية.

قال الأول بتعجب: وكل التكاليف دي ليه، آل شعلان ده هيستفيد إيه؟

رد الثاني: علشان بسلامتة يطلع في كل الجرايد العالمية وصورة مع المشاهير دول تلف كل مكان.

قال الأول: بس كدة، معقولة مش هيعود عليه أي مكسب.

قال الثالث: مالك مستغرب ليه كدة، الموضوع مش جديد يعني ما طول عمر اللي زي عُمير ده بيعملوا كدة. أنت عارف المغني شاهين الصفتي واخد لوحده مليون جنيه علشان يحي الحفلة، لأ وطالع في الإعلام يقول إنه مطلبش من الشيخ عُمير فلوس، وإنه وافق علطول أول ما طلب منه، وده لإنه بتربطه بيه صداقة قديمة.

ضحك الثاني بحسرة ثم قال: قمة الرجولة والوفاء والله.. وإحنا نقعد طول عمرنا ندرس ويدوبك يكون مرتبنا مكفينا نعيش، أما لعيب الكورة أو المغني ممكن يكون مبيعرفش يفك الخط وياخد ملاين.

قال الأول: مهي الآية مقلوبة يبني، محدش يهمة تعليم أنت عندهم مجرد حد بيشتغل عندهم.. ملكش أي قيمة لا إنت ولا تعليمك اللي فرحان بيه ده.

قال الثالث: بطلوا كآبة بقى وخلي الكلام ده لما الحفلة تخلص، دي ليلة واحدة هنعيش العيشة اللي الناس دي عيشاها، مش عاوزين نضيعها.

سكت الشبان الثلاثة لبرهة وسرعان ما انشغلوا بإحدى الفتيات التي مرت أمامهم.

كان كاظم يستمع لكلامهم بإنصات ودار في ذهنه صراع عن هؤلاء الشبان، فالحسد خطيئة وقد كانت على وجوه الشبان الثلاثة وفي كلامهم ملامح الحسد لكن هل هم مخطئون حقًا؟

إن الحسد الذي يُعتبر خطيئة هو عندما يتمنى الشخص زوال نعمة منحها الله لغيره، فهذا الحسد هو اعتراض على تقدير الله وإرادته. لكن عندما يُجزل العطاء لمن لا يستحق بينما يُمنع المستحقون أقل حقوقهم فيرفض أصحاب الحق هذا وينقدوه ويتمنوا زواله، لا يمكن اعتبار ذلك الأمر حسدًا ولا خطيئة، وإنما هو مُطالبة مكبوتة برفع الظلم. الخطيئة الحقيقة هو هذا الإسراف وتلك البهرجة الزائفة التي تكسوا كل ركن في تلك القاعة كإنما هي غبار غير مرئي لا يمكن للمسؤلين عن النظافة في الفندق إزالته بل لا يريدون إزالته لأن بدونه لن يكون لهذا الفندق وجود، فمنه بُني هذا الفندق ومنه تبنى كل قلاع الزيف.

دار هذا الكلام في رأس كاظم فشغله لفترة عن الحفلة، لكنه استفاق فنفضه عن رأسه وعاد مرة أخرى لبريق الحفل وصخبه. بتمعن دار كاظم بنظره في أرجاء الحفل لعله يجد شيئًا مثيرًا للإهتمام، وبعد عدة دقائق من البحث خطف نظره فتاة تقف مع شاب بدى أن بينهما خلاف، فقد كانت تعبيرات وجوههم وحركات أيديهم تنبأ عن ذلك. كانت الفتاة في غاية الحسن، وكان فستانها الأحمر الدموي في غاية الإثارة، وما من شيء يُثير كاظم أكثر من لون الدم.

نظر كاظم للفتاة وابتسم إبتسماة الذي وجد مبتغاه ثم تغيرت الابتسامة عندما تفحص وجهها البعيد الذي لا يمكن للناظر إليه من هذه المسافة أن يتبين ملامحه كاملة فبدى على وجهه أنه يعرفها أو أنه يعرف عنها شيئًا. قام كاظم وتوجه ناحية الشاب والفتاة راسمًا على وجهه ابتسامة ساخرة.

الفصل الواحد والثلاثون

الملازم أول أحمد يتجه مسرعًا إلى مدخل فندق على النيل. أوقفه الحارس وسأله إلى أين هو ذاهب فأخبره أنه يبحث عن شخص في الحفل المقام في الفندق. فقال له الحارس بحزم أنه لا يمكنه الدخول إن لم تكن لديه دعوة. فأخرج له الضابط أحمد الكارنيه وقال له أنه من مباحث القاهرة، فأفسح له الحارس الطريق.

دلف أحمد إلى القاعة وظل يجول فيها بخطوات سريعة تدور رأسه يمينًا ويسارًا يبحث عن شيء ما. بعد دقائق بدا أخيرًا أنه قد وجد من يبحث عنه. وقف برهة ثم توجه ناحية النافورة الكبيرة في وسط القاعة. عندما وصل إلى النافورة أدرك أنه قد سلك الطريق الخاطئ لبلوغ هدفه فلا يمكنه الوصول إلا بالمرور عبر النافورة، بدت عليه علامات الاضطراب وأن شيئًا ما يستحوز على ذهنه.. دار حول النافورة وعبر إلى الناحية الأخرى منها ثم مشى مسرعًا حتى وصل إلى مجموعة من الفتيات كن يقفن في أحد الأركان يتبادلن الحديث والضحكات.

قال بنبرة غاضبة: لانا ممكن أتكلم معاكي شوية.

انتبهت له الفتيات وقالوا جميعًا لواحدة منهن أنهن ذاهبات للجلوس عند المسبح، فهزت رأسها وعندما ذهبن نظرت للضابط وقالت بنبرة غاضبة لكن منخفضة: هو مش خلاص بقى يا أحمد اللي بِينّا، عاوز مني إيه تاني.

رد أحمد: إنتِ اللي نهيتي اللي بينا يا لانا بعنادك وحبك للشهرة.

قالت: الموضوع ده خلاص قفلناه، مش جايلي هنا في مكان جاية انبسط فيه تفتحلي تحقيق وتنكد عليا.

قال: هو أنا حاليا جيلك علشان قريبتي مش علشان خطيبتي ومن واجبي أحذرك من اللي بتعمليه، في الأول كنت بتنزلي فيدوهات عبيطة عن حياتك الخاصة وكانت مخلية سمعة العيلة في الأرض لمجرد إنك يجيلك شوية فولورز وقلنا صغيرة وبكرة تعقل، لكن ما عقلتيش والموضوع معاكي زاد يا لانا. كل ده كوم وإنك تحطي نفسك في قضية الداخلية كلها مقلوبة عشانها ده كوم تاني.

قالت: هو مش أنت اتصلت ببابا وقلتله أشيل الصور وخليته يزعل مني بقاله يومين عاوز مني إيه تاني، أنا مش هشيل الصور وأنت ملكش حكم عليا ومحدش هيقدر يعملي حاجة.

قال: أنا عملت كدة علشان خايف عليكي، المقدم كان باعت يقبض عليكي وأنا أقنعته بصعوبة إنه ميعملش كدة، إنت عمرك ما شفتي بهدلة. يوم عندنا هينسيكي كل الغرور اللي عندك ده صدقيني.

قالت: مش فارقة معايا إذا كنت عملت كدة علشان خايف عليا فعلًا، ولا عشان تترقى ويدوك 200 جنيه زيادة على مرتبك يا حضرة الظابط.

قال: يعني أنت فعلًا مش عارفة إني جاي هنا علشان خايف عليكي؟!

قالت: أنت جيت نكدت عليا وأنا جاية أنبسط، أنت أخرك تقول تمام يا فندم، إنما أنا مبقولش تمام لحد وهعمل اللي أنا عاوزاه.. إنت ناوي تحضر الحفلة ولا إيه، خلي بالك المقدم يبص جنبه ميلقيكش فيديك جزا، روحله يلا بدل ما تاخد جزا زمانه بيدور عليك.

في هذه اللحظة أتى شاب طويل القامة قوي البنية أصفر الشعر أزرق العينين كان يرتدي زيًا أسودًا كالليل، قال بلهجة أرستقراطية موجهًا كلامه للانا وكأن أحمد ليس له وجود بقربها: أنا مش عارف يا هانم أنت ممكن تقبلي طلبي ده ولا لأ، لكن أتمنى متحرجنيش، تسمحيلي أرقص معاكي.

شزر أحمد هذا الرجل بنظرة تطاير منها الشرر وانتظر رفض لانا لطلبه حتى يفتك به، أما لانا فقد رأت في عيون هذا الشاب سحرًا لم تر له مثيل، رغم طيشها فلم يكن متوقعًا منها أن توافق، لم تتوقع هي نفسها أنها من الممكن أن توافق على مثل هذا الطلب من غريب لا تعرفه، لكنها ردت بالموافقة. لم تعلم أكانت هذه الموافقة بسبب جاذبية هذا الشاب الذي يتكلم بلهجة قد اختفت منذ سنين أم لكي تغيظ أحمد الذي كان يحترق غضبًا.. قالت: معنديش مانع.

نزلت تلك الكلمة على أحمد كالصاعقة، وتحولت نظرة أحمد من الشاب إليها، لكنها لم تعطيه الفرصة لينطق وينفجر فيها ومشت مع الشاب. وقف أحمد للحظات مذهولًا بما حدث لكنه جمع ذاته المتكسرة وكرامته المهانة ثم ولى مبعدًا نظره عن الفتاة التي أحبها بينما يد رجل آخر قد لفت خصرها.

أشار الشاب الأشقر ذو السترة السوداء إلى فرقة العزف بينما يتجه صوب المرقص فبدأوا بعزف مقطوعة رقصة الفالس لشوبان ثم أمسك بلانا وبدأ في الرقص، في البداية كانت حركاته بطيئة هادئة كادت بها لانا أن تشعر بالملل فهي طالما أحبت الإثارة والمغامرة وبينما هي على وشك الانسحاب حزينة بعدما تذكرت ما فعلته بأحمد وتسلل لقلبها الشعور بتأنيب الضمير أفاقت فجأة لتجد نفسها تطير في الهواء كعصفورة.

صار الشاب يرقص بطريقة جنونية لم تر لها مثيل من قبل وبدا جسدها بين أذرعه القوية بوزن الريشة يرفعها لأعلى ثم يلتقطها كطفلة، سرعان ما لفت رقصهما انتباه كل الحاضرين وتسلطت عليهما الأضواء والنظرات، وما من شيء يثير حماس لانا كما الأضواء والنظرات، فزال عنها كل تأنيب للضمير وبدأت في التفاعل مع حركات الشاب الذي ظنت أنه راقص محترف اختارها من بين الحاضرين لتكون شريكته في تلك الرقصة.

كانت تطير بكل ما تعني الكلمة من معنى، فلم تلمس قدمها الأرض إلا لحظات طوال فترة الرقص التي زادت عن الخمس دقائق، لم تشعر بأي تعب لأنها لم تبذل أي مجهود فقد كان الشاب يعرف كل خطوة وكأنه قام بها مليون مرة، ولم يؤثر على مهارته قلة مهارة لانا في الرقص حتى ظهرت هي للحاضرين وكأنها تتدرب على الرقصة معه بشكل يومي، حتى أن صديقاتها من شدة التناغم في الرقص بينهما ظنوا أنها تعرف هذا الشاب الجذاب سرًا وقرروا تعنيفها لأنها أخفت عنهم خبره.

توقف العزف، وكان قد التقطها من الهواء وأنزلها على الأرض ويده اليمنى مشبكة بيدها اليسرى بينما يده اليسرى تلف خصرها المنثنى للخلف تمنعها من السقوط، بينما جسده هو منثنى للأمام في وضعية الركوع وعيناه الزرقاوتين مصلته على عيناها السوداوتين. شعرت الفتاة بينما ينظر إليها كأنما تلك العينين بحر وأنها الآن وحدها تسبح في

ذلك البحر الواسع. ظل هذا الوضع للحظات وكانت تائهة بشكل كلي، حتى أنها لم تلحظ التصفيق الحاد الذي يملأ جو الغرفة رغم أنه ما من صوت أحب لقلبها من صوت التصفيق.. فقد استحوذ الشاب على ذهنها بشكل كامل. رفعها وأوقفها فبدأت تستفيق من غفوتها وتلحظ الأثر الذي أحدثته رقصتهما في الحاضرين، حتى أن التصفيق استمر لما يزيد عن الدقيقة. ليكمل التصفيق انبهارها بهذا الشاب الغريب الذي أتى من حيث لا تدري ليشعرها أنها أميرة ترقص مع أمير.

بعدما انتهى التصفيق، أمسك يدها اليسرى بيده اليمنى ورفعها حتى صارت في موازاة كتفها وتوجه بها إلى إحدى الطاولات الفارغة وأجلسها ثم جلس.

قال بنبرة أرستقراطية هادئة: متشرفتش بمعرفة اسمك يا هانم؟

ابتسمت من لهجته الغريبة ثم ردت مفتعلة الحياء: اسمي لانا.

قال: لانا.. لايق عليكي جدًا بكل معانيه.

سألت بانبهار: أنت عارف معناه إيه؟ معقولة، ده كل الناس هنا بتستغربه!

ضحك ضحكة هادئة ثم رد: عاوزة أقولك معناه في أنهي لغة؟!

ضحكت ضحكة طفولية ثم ردت: أي لغة.

رد وعلى وجهة ابتسامة إعجاب بينما عينه مصلتة على وجهها: أهي الضحكة البريئة بتاعتك دي هتخليني أقولك معناه في اللغة الأيرلندية، ويكون معناه الطفولة. أما بقى لو بصينا للمعان عيونك الجمال دول فهيكون معناه هو اللي موجود في اللغة اليونانية معناه النور. أما بقى معناه في اللغة العربية فهو بيعبر عنك أكتر حاجة معناه الليونة والنعومة.

ابتسمت ابتسامة افتعلت فيها الحياء مرة ثانية ثم قالت: شكلك خبير في الأسماء مش في الرقص بس يااا.. سكتت برهة ثم تابعت.. صحيح مقولتليش أنت اسمك إيه؟

رد: أنا كاظم شركس، جدي كان أحد أمراء المماليك. سيبنا مصر من 65 سنة ودي أول مرة ليا أنزل مصر. والدي كان ديمًا يحكيلي ويقولي إن البنات في مصر أجمل بنات الدنيا ومكنتش مصدقه لحد ما شفتك.. فصدقت.

احمر وجه الفتاة ولم تكن هذه المرة تفتعل الحياء.

سكتت قليلًا ثم قالت: أنا مبسوطة قوي إني قابلت حد زيك كدة، من ساعة ما شفتك وأنا حاسة فعلًا إنك مش مصري.

ابتسم ابتسامة رسم فيها على وجهه ملامح الحرج ولم يُعقب على كلامها.. فقالت محاولة تخفيف وقع ما ألقته من كلام جارح: مقصدش أقول إنك مش مصري، أقصد إن أصولك مش مصرية.. كمان كان باين من لهجتك خالص.. أول مرة أسمع لهجة أمير من بتوع زمان.

قال: ولا يهمك يا آنسة لانا، أنا متعود على الموضوع ده، الناس مش معتبرانا مصريين رغم إننا بنحب مصر زيهم وأكتر كمان، رغم إني إتولدت وعيشت عمري كله برة مصر إلا إن والدي غرث فيا حب مصر لدرجة إني طول عمري مستني اليوم اللي هرجعلها فيه.

قالت: آسفة والله بجد إن كنت ضايقتك.

قال: خلاص حصل خير.

قالت: طيب ورجعت مصر ليه؟! أقصد أنت جاي زيارة بس ولا فيه حاجة جاي تعملها هنا؟

رد: الاثنين، أكيد أنا جاي أحقق الحلم اللي كان نفسي من زمان أحققه بإني أجي أشوف بلدي، الحاجة التانية أنا مخرج وعندي طموح إني أخرج فيلم يكون بالكامل من إنتاج مصري ويكون بيعبر عن مصر وشعبها.

فغرت فاهاها داهشة ثم قالت: واو.. دي حاجة جميلة خالص قولي ممكن أساعدك على ده إزاي، أنا طول عمري نفسي أشارك في حاجة زي دي؟

رد: أنت هتكوني بطلة الفيلم.

قالت: أنا.. معقولة.. أنت بتتكلم جد؟!

رد: وهمزر ليه، أنا أول ما شفتك قلت هي دي اللي بدور عليها ببراءتك وطفولتك ومرحك، وملامحك اللي كلها بتعبر عن البلد هنا.

قالت: بس أنا عمري ما مثلت.

قال: أنا متأكد إنك جواكي ممثلة كبيرة، أنا عمري ما نظرتي عن حد طلعت غلط، مهمتي بقى إني أظهر الموهبة اللي جواكي.

قالت: طيب إديني فرصة أفكر.

قال: هتوافقي، أنا عارف هتوافقي.

ضحكت بقهقهة ثم قالت: ومالك متأكد كدة ليه؟!

رد: علشان أنت عاوزة توافقي، بس خايفة، وأنا قادر إني أزيل الخوف ده من جواكي.

قالت: طيب وهتبدأ أمتى الشغل يا واثق في نفسك أنت؟

رد: مع الأسف عندي مشكلة في الإنتاج لما جيت حسبت التكلفة لقيت إني لو حولت أغطي إنتاج الفيلم هفلس، فقررت أدور على حد يشاركني الإنتاج ولما سمعت إن الأمير عمير آل شعلان مهتم بالفن قلت أكلمه يشارك في إنتاج الفيلم، وكلمت حد صاحبي يجبلي دعوة للحفلة هنا، لكن مش عارف أروح أكلمه علطول كدة إزاي، الموضوع محرج بالنسبالي جدًا.

قالت: ولا محرج ولا حاجة سيب الموضوع ده عليا، الأمير عمير صاحب بابا وأعرفه كويس أنا هعرفك عليه بس استنى بس لما ينزل وجو الحفلة يهدى شوية.

قال: معقولة، أنت كدة يا لانا هتكون حليتيلي مشكلة كانت شغلاني من ساعة ما رجعت مصر، مش هنسالك المساعدة دي أبدًا.

قالت: مساعدة إيه دي حاجة هبلة متشغلش بالك.. دارت برأسها فجأة ثم صرخت بفرحة: إيه ده واو شاهين طلع على المسرح وهيغني دلوقتي.. تعالى نقرب شوية يا كاظم أنا بحبه قوي.. قامت وجذبت كاظم من يده، فقام معاها واقتربا من المسرح.

الفصل الثاني والثلاثون

خرج أحمد من الحفل بقلبه المنكسر وعيونه الممتلئة بالدمع الذي أبت كرامته أن يسيل، ظل يمشي على كورنيش النيل لا يعلم لنفسه طريق ولا يعلم متى سيتوقف. ظل على هذا الحال لما يزيد عن الساعة يقف ليقذف بالأحجار في النيل تارة ثم يمشى ويركل الأحجار في طريقة تارة أخرى. رن جرس هاتفه نظر من يطلبه فوجده المقدم عبد العال ففتح ورد.. قال بنبرة حزينة مكتومة: أيوة يا فندم في حاجة.

قال المقدم: مال صوتك كدة يا أحمد فيك حاجة، حد عملك حاجة؟

رد أحمد: لأ يا فندم ولا حاجة دي مشكلة بسيطة.

قال المقدم: بس أنا عمري ما سمعت صوتك كدة دي مش مشكلة بسيطة أنا عارفك دنت زي أخويا الصغير ياض.. قول.

رد أحمد: والله يا فندم حاجة بسيطة متشغلش بال حضرتك.

قال المقدم: بص أنا كدة كدة كنت متصل بيك علشان أقولك إني هفوت عليك بعد ساعة نروح لحسام علشان عامل عزومة بمناسبة إبنه اللي اتولد فبدل ما أفوت بعد ساعة هجيلك دلوقتي نتكلم، وهتحكي يا أحمد بمزاجك أو غصب عنك.. قلي أنت فين؟

تنهد أحمد ثم نظر حوله قليلًا لكن لم يعرف أين هو فقال: مش عارف والله يا فندم أنا كنت ماشي على النيل ومخدتش بالي أنا رايح فين، هسأل حد وهكلم حضرتك أقولك.

قال المقدم: مش قلتلك مش طبيعي.. سرحت ومش عارف أنت فين وبتقول مفيش حاجة.. ماشي يا أحمد أسأل براحتك وقلي وهجيلك حالًا بالعربية.

سأل أحمد عن المكان وأخبر المقدم واتفقا أن يتقابلا على أحد الكافيهات في وسط البلد، ذهب المقدم بسيارته واستقل أحمد تاكسي.

المقدم يجلس على المقهى وأمامه حجر الشيشة وكوب شاي ثقيل أما أحمد فقد كان يمسك بيده كوب من مشروب الكابيتشينو قال المقدم: قلي بقى مين هي وإيه حصل بينكم عمل فيك كدة؟

رد أحمد: مفيش حاجة يا فندم والله شوية مشاكل بسيطة.

قال المقدم: بص يا أحمد لو خايف تقولي هي مين علشان تحميها فأنا عرفت هي مين، مكنش المفروض تخبي عليا إن البنت اللي نشرت الصور تبقى خطيبتك.

إنتقع وجه أحمد من الخجل وحاول الرد لكن الكلمات لم تخرج فتابع المقدم: كنت فاكر إني ممكن أقبض عليها لو قلتلي إنها خطيبتك، يبني أنا رجالتي أهم عندي من أي حاجة فمستحيل كنت هقربلها لو كنت قلتلي، أنا عارف من إمبارح بالليل ومحبتش أعرفك إني عرفت علشان مضيقكش.. فمكنش ليه لازمة اللف والدوران والموضوع أتنشر ووالدها هيعمل مشاكل والكلام ده.

قال أحمد: والله يا فندم الكلام ده أنا قلته فعلًا وأنا مؤمن بيه وأي واحدة غيرها لو في مكانها كنت هقوله، منكرش إني كنت خايف عليها لكن فعلًا اللي قلته ملهوش علاقة بعلاقتي بلانا.

قال المقدم: عامة سيبك من موضوع القضية خالص، خلينا فيك أنت، أنا مكنتش ناوي أقولك أصلا إني عرفت إلا لما لقيتك مش راضي تحكي، يلا أحكي بقى وشيل عن قلبك.

تنهد أحمد بألم ثم قال: الحقيقة يا فندم إن لانا يا فندم مبقتش خطيبتي وسبنا بعض من شهرين، وده بسبب إنها بتعشق الشهرة وبتنشر فديوهات عن حياتها الشخصية خلت الناس تتكلم عنها بشكل مش كويس، فهمتها كذا مرة إن ده مينفعش لكن برضو كملت في اللي هي بتعمله وفي يوم لما اضايقت عليها فقلتلي إني مجرد شخص بيطيع الأوامر وإنها مش زيي، قالت إنها حرة، وإني من ساعة ما بقيت ظابط دمي بقى تقيل وبقيت جبان وبخاف من أي حاجة لحسن تسوء سمعتي أو تأثر على شغلي. وإنها هتعمل اللي هي عوزاة وإني مليش حكم عليها، اتعصبت وقلتلها إزاي مليش حكم عليكي وأنا خطيبك، فقالت لو الخطوبة هتخلي حد يتحكم فيا فأنا مش عوزاها. قلتلها يعني مش عوزاني، مردتش فخلعت الدبلة وحطيتها في جيبي. كنت أقصد بس مجرد إني

أخوفها وكنت متوقعها هتبقى عليا. لكني لقيتها خلعت الدبلة ورمتها على الأرض وسبتني ومشيت، فقررت ساعتها إني مستحيل هكمل معاها مهما كان حبي ليها.

قال المقدم: طيب الكلام ده من شهرين إيه حصل إنهاردة جديد؟!

تنهد أحمد مرة أخرى ثم قال وهو يستجمع قوته: كانت في حفلة إنهاردة رحتلها أحذرها من الصور اللي نشرتها وأحاول أقنعها إنها تشيلها، لكن قابلتني بنفس العناد وعلت صوتها عليا، وفي عز ما إحنا بنتكلم جه واحد وسخ طلب منها وأنا واقف معاها إنها ترقص معاه استنيت تشتمه أو حتى ترفض فأعلمه الأدب، لكن فوجئت إنها وافقت ومستنتش حتى رد فعلي مشيت معاه علطول. مقدرتش استحمل المنظر سبت المكان وأنا حاسس إن الدنيا كلها بتتكسر قدام عيني، وخرجت مشيت على النيل مكنتش عارف أعمل إيه ولا أروح فين لحد ما أنت اتصلت بيا.

قال المقدم: بص يبني أنا مبفهمش قوي في كلام الحب وقصصه والكلام ده، لكن أنا حاسس بيك جدًا وعارف الوجع اللي جواك وعارف إنك دلوقتي ميطفيش نارك في اللحظة دي غير دم الشاب ابن ال (كلمة بذيئة) لكن صدقني هي متستهلش ده، أنت ربنا نجاك منها علشان هي متستحقش. وجرحك وزعلك الأيام كفيلة إنها تشفيه متقلقش، مش بقولك إنك المفروض تنسى بين يوم وليلة، لكن متقلقش هتنسى والموضوع مش هيطول، وبعد كدة هتحمد ربنا إنه نجاك منها قبل ما ترتبط بيها بجد وتبقى مراتك وقتها الوضع كان هيكون أسوء بكتير من دلوقتي.

ربت المقدم عبد العال على كتف أحمد ثم تابع: إجمد كدة ياض مش حتة بت اللي تعمل فيك كدة وتخلي عيونك مليانة دموع كدة، مفيش رجالة بتعيط.

ابتسم أحمد ابتسامة خفيفة.. فقال المقدم: أيوم كدة أضحك يا راجل وبطل نكد، يلا بينا نروح لحسام قبل ما الرجالة تنسف الأكل.

ضيق أحمد بين حاجبيه وارتسمت على وجهه علامات التعجب ثم قال: هو سيادتك هتروح لوحدك؟

رد المقدم: أروح لوحدي إزاي يبني أنت، منت جاي معايا أهه!

قال أحمد: أقصد يعني مش هتاخد المدام معاك؟

رد المقدم بنبرة مترددة: حسام لما عزمني مقليش أجيب المدام.

قال أحمد: مش لازم يقولك يا فندم، بس العادة إن الراجل المتجوز لما بيتعزم على حاجة زي دي بياخد مراته معاه علشان تهني زوجة الشخص اللي هو رايحله.

قال المقدم: طيب أنت شايف إيه دلوقتي المفروض يتعمل، منا معرفتش مراتي بالموضوع.

قال أحمد: لو عرفت إنك رحت من غيرها هتزعل، اتصل بيها دلوقتي وقلها إنك لسة عارف العزومة الصبح وانشغلت في الشغل فنسيت تقولها، وقلها تجهز نفسها لحد ما تجيلها وروح خدها بالعربية، وأنا متشغلش بالك بيا، هاخد تاكسي وأروح أنا للرائد حسام.

نظر المقدم إلى الأرض يفكر قليلًا ثم رفع رأسه وقال: عندك حق، طيب أشوفك هناك يا أحمد ومش عاوز أشوفك زعلان فاهم.

هز أحمد رأسه راسمًا على وجهه ابتسامة مجاملة.

الفصل الثالث والثلاثون

ظلت لانا ممسكة بيد كاظم طوال الحفل لم تفلتها قط، تأخذه من مكان في القاعة لمكان آخر. قدمته لكل من تعرفه، زميلاتها وأقاربائها الذين كن يعلقن بشكل ضمني عن حظها الوافر لمعرفتها مثل هذا الشاب، حسدتها كل صديقاتها وكانت هي تلتقط نظرات الحسد في أعينهن بفرح وبهجة.

أوشك الحفل على الإنتهاء وبدأت الأجواء تهدأ، لمحت لانا عُمير آل شعلان يقف مع المغني شاهين في أحد الأركان كانا للصدفة وحيدين وهي فرصة جيدة لتقديم كاظم لهما.. شدت لانا كاظم فجأة وجرت به ناحيتهما بدون أن تخبره إلى أين هي ذاهبه، لم يُعقب كاظم على هذا الفعل فقد فعلته طوال الحفل.

سار معها إلى أن وصلا لرجلين أحدهما في بداية الأربعينات، يرتدي غترة وجلباب أبيضان شعره الظاهر من تحت الغترة ناعم طويل، بشرته قمحية اللون، جسده ممتلئ ومترهل يهتز إذا تحرك بشكل مفاجئ، يمتلك شارب رفيع أسود ينتهي مع نهاية شفته العلوية، لحيته محلوقه إلا من عند ذقنه وأسفل فمه. يمسك في يده بعكاز ليس لإصابة في قدمه وإنما إعتقادًا منه أن هذا مما يضفي على المرء وقارًا. صوته رفيع ويحاول دائمًا افتعال المرح.

أما الثاني فهو المغني شاهين عرفه كاظم لأنه رآه على المسرح وهو رجل في آواخر الأربعينات يبدوا أصغر من سنة جسده مفتول العضلات وطوله متوسط، شعره أسود مصفف للوراء ومفرود، يبدوا أنه ليس ناعم بطبيعته وإنما تم فرده عند الحلاق، بشرته قمحية ولحيته وشاربه محلوقان، يرتدي قميصًا أبيضًا ناعمًا مفتوح الأزرار من عند الصدر ومشمر الأكمام ويرتدي أيضًا بنطال جنز رمادي.

سلمت لانا على الرجل السمين ذو الجلباب الأبيض وقبلته من خده وهي تقول له وحشتني يا عمو عُمير بقالك كتير مجتش عندنا الفيلا وقعدت مع بابا، لانا موحشتكش، رد عليها: لانا وحشتني خالص وهي اللي نسيت عمو عمير ومبتسألش عنه غير لما تكون عاوزة منه حاجة. ضحكت بصوت عالي وقالت: أيوة طلعني أنا

الغلطانة، أيوة. ثم سلمت على المغني شاهين بحرارة وقالت له أن اداءه كان رائعًا وأنها لم تستمع بأي من المغنين اليوم كما أستمتعت بغناءه.

بعدها قالت بدون مقدمات وعلى وجهها ابتسامة طفولية: أعرفكم على صديقي البرنس كاظم شركس من سلالة أمراء المماليك إلي كانوا عيشين في مصر، أول مرة ليه يزور مصر بعد دراسة في أكتر من مكان في العالم درس فيها أدب ولغات وأخيرًا درس الإخراج وأخرج مسرحيات وشارك في إخراج أفلام في أوربا وأمريكا. وهو حاليًا راجع مصر عاوز يخرج فيلم عالمي من إنتاج عربي كامل يعبر عن شخصية مصر وأصالتها. وكان قلي إنه عاوز حد يشاركه في الإنتاج فأنا إقترحت عليه وقلتله الشيخ عُمير أحسن حد تكلمه في حاجة زي دي. فهو بقى كان متردد ومكسوف وقالي هل الشيخ عُمير عنده فعلًا الطموح والاستعداد إنه ينتج عمل فني عالمي وهل هو عنده الحس الفني إلي يأهله يكون منتج. فأنا ضحكت وقلتله إني هعرفك على عمو عُمير وهتتأكد بنفسك إزاي هو شخص جميل خالص ومن أكتر الناس اللي ذوقها عالي وبتقدر الفن والفنانين. وأهه أنتم الاثنين قدام بعض.. نظرت لكاظم وقالت له: ده عمو عمير يا كاظم. نظر لعمير وقالت: ده الأمير كاظم اللي كلمتك عليه دلوقتي يا عمو عمير.. أتبعت كلامها بضحكة عالية مرحة.

مد الشيخ عُمير يده لكاظم يصافحه وهو يقول بلهجة خليجية: أتشرفت جدًا بمعرفتك يا سمو الأمير كاظم، أنا طول عمري كان نفسي أقابل حد من نسل الأمراء القدامى علشان أحتك بيهم وآخد من أصالتهم.

رد كاظم: مظنش إن سموك محتاج تتعلم الأصالة من حد، أنا مكنتش مصدق كلام لانا عنك لكن لما شفتك عرفت إنها كانت مش قادرة توصفك بالشكل الكافي أنا ليا نظرة في الناس وأنا حاليًا مطمن إني لقيت الشخص المناسب إنه يشاركني في الحلم اللي عاوز أحققه.

قال عُمير: دي شهادة أعتز بيها من أمير.. تلفت حوله ثم تابع: مظنش إننا ينفع نتكلم في حاجة زي دي في الدوشة دي كمان مش هنخلص من الصحفين وإنت عارفهم مبيسيبوش حد في حاله، نظر عمير إلى لانا وقال لها: أعذريني يا لانا لكن دي الحقيقة، ضحك بقهقة.

فقالت مازحة: ماشي يا عمو عُمير أنا شكلي كدة هخصمك، يلا يا كاظم عمو عُمير ده وحش متشتغلش معاه.

ضحكوا جميعًا فقال عُمير: لسة طفلة زي ما أنت يا لانا، يلا على الجناح بتاعي نكمل كلامنا. كان شاهين على وشك المغادرة لكن كاظم أمسك يده وقال: لازم تشاركنا يا أستاذ شاهين أنا هكون في قمة السعادة لما أتعرف على فنان عظيم زيك، كمان رأيك يهمني أكيد هيكون عندك رؤيا لواقع الفن في مصر.

ابتسم شاهين وقال: معنديش مشكلة، أنا كمان هكون مبسوط بمعرفتك يا سمو الأمير.

صعد الأربعة إلى الجناح الخاص بعُمير آل شعلان.. قال شاهين: أنت والآنسة لانا إلي كنتم بترقصوا في بداية الحفلة صح؟

رد كاظم: أيوة إحنا.

قال شاهين: رقصكم جميل جدًا أنا أفتكرتكم محترفين وإنكم من الفقرات اللي معمولة في الحفلة، جيت سألت الشيخ عُمير قالي إنه ميعرفش حاجة عن الفقرة دي.

قال كاظم: الحقيقة جمال ورقة لانا هي السبب في إن الرقصة تطلع بالشكل ده.

ابتسمت لانا مفتعلة الحياء.. وقال شاهين: فعلا جمال ورقة الآنسة لانا ممكن يخلوا الإنسان يعمل حجات كتير فوق العادة لكن أظن إن الرقصة دي اتدربتم عليها مع بعض من فترة، صح ولا أنا غلطان؟

ضحك كاظم ثم قال: الحقيقة الموضوع كان ارتجالي جدًا ومكنش فيه أي ترتيب لحدوثة، أنا رقصت قبل كدة مع راقصات محترفات لكن محستش أبدًا بإحساس إني أمير غير وأنا برقص مع لانا إنهاردة.

ضيق شاهين بين حاجبيه وقال: أنا في الحقيقة مستغرب لكني استمتعت جدًا بالرقصة دي وهحاول أصدقك إن الموضوع ارتجالي فعلًا مش متحضرله. ضحك بقهقهة.. وضحك كاظم معه.

جلس الأربعة على طاولة بيضاوية، حيث جلس عمير على رأس الطاولة وعلى يساره شاهين وعلى يمينه كاظم بجانبه لانا.

قال عُمير موجهًا كلامه لكاظم: تعرف إن لانا دي صحفية عفريته، نشرت تقرير من يومين عن جريمة السفاح اللي قتل 4 في الأسبوعين اللي فاتوا ومثل بجثثهم، راحت وصورت الأوضة اللي حصلت فيها الجريمة الأولى ولقت على الجدران رموز غريبة بتظهر في الضلمة بس. أكيد أنت سمعت عن الموضوع ده يا كاظم.. لو تسمح أقولك كاظم علطول؟

رد كاظم: قوي قوي مفيش أي مشكلة، إحنا حاليًا أصدقاء. بالنسبة لموضوع السفاح ده فأنا قرأت عنه في الجرايد وشفت التقرير على الفيسبوك فعلًا كان تقرير رائع وخطوة جريئة جدًا من لانا رغم إني لسة دلوقتي مُدرك إن صاحبة التقرير كان اسمها لانا، وإنها هي هي البنت الجميلة اللي اتعرفت عليها من شوية في الحفلة.

قال شاهين: أنا برضوا أول مرة أتعرف بلانا ورغم إني كنت بشبه عليها لكن صورها على الفيس بوك مختلفة شوية عن شكلها في الواقع فمجاش في بالي إنها هي، لكن تعذرني لانا لو تدخلت، فاللي هي عملته ده مش صح خالص، الداخلية كلها مقلوبة على الموضوع وده ممكن يسببلها مشاكل ممكن تقضي على حياتها المهنية، إحنا مش في أوروبا ولا أمريكا وتقرير زي ده ممكن يودي صاحبه ورا الشمس.

قال عُمير: متتعبش نفسك يا شاهين لو قعدت تكلمها سنة قدام مش هتقتنع بكلامك أنا عارفها من وهي صغيرة عنيدة ومبتسمعش كلام حد ربنا يكون في عون والدها.

قالت لانا بعصبية: أعذروني يا جماعة لكن ده شغلي ومحبش حد يتدخل فيه.

قال عُمير: شفت يا عم شاهين أديها هتتخانق معانا إهيه. ابتسم شاهين ولم يعقب فتابع عُمير: طيب إحنا مش هنتدخل، لكن خطيبك الضابط هو اللي شغال على القضية على حد معلوماتي، إنت ممكن توديه في داهية لو الموضوع ده إتعرف ممكن يقولوا إنه هو اللي سربلك المعلومات، والدك كان معايا على التليفون إمبارح وكان مستاء جدًا.

ردت لانا: أحمد مبقاش خطيبي خلاص، علاقتنا انتهت من شهرين ولسة إنهاردة كان موجود في الحفلة وكلمني في الموضوع ده وإتخانقنا سوى.

ضيق كاظم بين حاجبيه وقال مقاطعًا: هو اللي كان معاكي إنهاردة ده يبقى الظابط اللي ماسك قضية السفاح؟

ردت: أيوة هو.

إرتسمت على وجه كاظم ملامح ساخرة دامت للحظات ثم تحولت لابتسامة ودودة وقال: شيء مثير للإهتمام.

قال عمير ملطفًا الجو: طيب وعرفتي تجيبي الصور دي إزاي يا عفريته إنت.

ردت لانا: أبدًا رحت للعسكري اللي بيحرص الأوضة وعرضت عليه 20 ألف جنيه لو فتحلي الأوضة أدخل أبص عليها علشان أعمل عنها تقرير.

قال شاهين: طيب والعسكري وافق إزاي، مخفش يتجازا ده أكيد هيعقبوه بسبب إن الصور دي اتسربت!

ردت لانا: وميوفقش ليه، هو هيقول إنه يدوبك كان بيغيب عن المكان لما كان بيدخل الحمام وإنه غير كدة مسبش المكان خالص، فيوم ما هياخد جزا هيخصموله شهر من مرتبه، ال 20 ألف جنيه اللي عرضتهم عليه دول مرتب سنة بالنسبالة، وأنا قلتله إن دخولي مش هيتسبب في أذية لحد لكنه هيكون مصلحة ليه هو، والراجل بنته كانت مخطوبة وعاوز يجوزها فمطولش معايا لما وريته الفلوس.

قال عُمير: وعطيتيله ال 20 ألف جنيه فعلًا؟

ردت وهي تضحك: الشوز بتاعتي أغلى من ال 20 ألف دول يا عمو مش هدهملوا ليه، إدتهمله طبعًا.

كان كاظم ينظر لها نظرة تعجب تبعتها ابتسامة ساخرة، لكنه استفاق على الضحكة العالية التي خرجت من عمير فقرر أن يجامله ويضحك هو أيضًا.

قال شاهين: طيب وأنت كنت عارفة إن الأوضة فيها الرموز دي؟

ردت لانا وهي تضحك: لأ طبعًا، أنا كنت داخلة أصورها علشان أحط الصورة مع التقرير وياخد مشاهدات أعلى، لكن لما لقيت الرموز اللي بتظهر في الضلمة بس دي اترعبت وكان هيغمى عليا لولا إني كان جنبي العسكري ده قلي متخفيش كنت هصرخ وأفضح الدنيا. صورتها بسرعة بكمارتي ومشيت جري برا العمارة كلها وكنت برتعش من الرعب والله يا عمو، قعدت يوم كامل خايفة حتى أفتح الكاميرا أبص على الصور. لحد ما اتشجعت وطلعتها من الكاميرا ونشرتها ومكنتش متوقعة التفاعل الرهيب ده مع الصور.

قال كاظم: التفاعل كان رهيب فعلًا يا لانا، إنت حاليًا من أشهر الصحفيات في العالم كله.. مظنش الشرطة هنا ممكن تقربلك هيخافوا من الصحافة العالمية فمتقلقيش وكملي.

قال عُمير: أنت بتشجعها على إيه يا كاظم، ده والدها زعلان منها جدًا بسبب الموضوع ده.

رد كاظم: يا شيخ عمير ده شغلها ولازم تعمله بإتقان وتكمل فيه، ومش من حق حد يمنعها عنه، ثم إن دور الصحافة إنها تكشف الحقيقة وهي مرتكبتش جريمة، لو تغاضينا عن موضوع الرشوة يعني.

كانت لانا تنظر لكاظم وهي مبتسمة نظرة إعجاب ساهمة.. استفاقت على ذكر عُمير اسمها عندما قال: أيوة يا لانا لقيتي حد يدافع عن طيشك أخيرًا.

لم ترد واكتفت بابتسامة.. فقال كاظم مقاطعًا وهو يبستم بمرح: إحنا جينا هنا إنشغلنا بلانا وتقريرها ونسينا الموضوع الأساسي اللي كنا طلعين عشانه.

قال شاهين: أيوة فعلًا عندك حق، قلنا بقى تفاصيل الفيلم اللي أنت عاوز تخرجه هنا في مصر؟!

الفصل الرابع والثلاثون

أحمد يقود سيارته.. يركب على يمينه النقيب سعد تبدوا على ملاحهما الجدية. قال سعد بعد أن نفخ دخان سيجارته التي كان يمسكها بعصبية: يا رب المرة دي يطلع هو بقى، خلينا نخلص من التكديرة دي.

قال احمد: مظنش إن قضية زي دي ممكن تخلص بسهولة كدة، لكن يسمع من بوقك ربنا يا سعد.

قال سعد: أنت ديمًا متشائم كدة يا أحمد، يبني فكها شوية.

قال احمد: أدينا رايحين وهنشوف ومحدش هيكون أسعد مني لو لقيناه هو.

سكت سعد قليلًا ثم نظر إلى أحمد بفضول وقال: أنت صحيح سبت خطيبتك؟

رد أحمد بنبرة عصبية: الله يكرمك يا سعد متفتحش الموضوع ده لأني بحاول أنساه.

قال سعد بنبرة خجل: آسف يا أحمد مكنش قصدي.

رد أحمد: أنا اللي آسف يا سعد الموضوع بس حساس بالنسبالي، فآسف إني مش قادر أتكلم فيه وآسف إني صديتك كدة، الموضوع ده فعلًا تعبني فأعذرني.

رد سعد: عذرك أكيد، ربنا يكرمك باللي تنسيهالك.
تنهد أحمد ولم يرد ثم ساد الصمت لدقائق. قطع الصمت توقف أحمد فجأة أمام أحد المقاهي ثم قال: هي دي القهوة.

نزل أحمد وسعد من السيارة وكانت خلفهم سيارة بوكس تحمل عشرة من أفراد الأمن، كان القهوجي يقف أمام مدخل المقهى وبدا أنه كان ينتظرهم، أشار بدون أن يتكلم ناحية أحد الجالسين داخل القهوة فاقتحم الضباط القهوة وتبعهم أفراد الشرطة وقاموا بتسديد مسدساتهم نحوه. كان شابً طويل القامة قوي البنية أسود الشعر يرتدي سترة سوداء طويلة ويحتسي كوب شاي بينما يقرأ أحد الجرائد ويدخن الشيشة، شدّ أحمد الجريدة من يد الشاب الذي إمتلئت ملامح وجهه بالفزع لما رأى كل هذه المسدسات موجه ناحيته.

نظر أحمد للجريدة ليرى ماذا كان يقرأ هذا الشاب فوجده يقرأ صفحة الرياضة. ضيق أحمد بين حاجبيه وظهرت على وجهه ملامح خيبة الأمل ثم أمر العساكر بالقبض على الشاب وأخذه للبوكس.

الفصل الخامس والثلاثون

وصل الضابطين إلى القسم في المقدمة كان يمشي سعد وخلفه بأقل من خطوة أحمد يتبعهم إثنين من الأمناء يمسكون بالشاب الذي قُبض عليه. دخل الخمسة مكتب سعد الذي جلس خلف مكتبه وجلس أمامه أحمد بينما ظل الأمينين واقفين يمسكون بالشاب بعنف، وكانت تضج ملامح الشاب بالذعر والدهشة.

قال الشاب: هو أنا تهمتي إيه يا فندم؟! والله ما عملت حاجة.

رد سعد بنبرة مرتفعة: أنت هنا تتسأل وترد على الأسئلة بس يا روح أمك غير كدة مسمعش صوتك.

سكت الشاب وأحمر وجهه من الشعور بالإهانة. قال أحمد بنبرة هادئة: اسمك إيه وبتشتغل إيه؟

رد الشاب بنبرة مكتومة حزينة: اسمي سعيد خليصي عندي توكيل سيراميك في العبور.

سأل أحمد: طيب وساكن في العبور برضو؟

رد الشاب: أيوة.

سأل سعد بنبرة غاضبة: وطالما ساكن في العبور إيه اللي جابك الحسين ياض؟

رد الشاب: كنت جي أقابل تاجر صاحبي في الغورية ورحت ملقتهوش فرجعت قعدت على القهوة لحد ما يجي.. أصلوا كان قيلي إنه عاوز يشاركني ونفتح فرع من المحل بتاعي في المنطقة بتاعته.

سأل سعد: اسم الراجل ده وعنوانه ياض؟

رد الشاب بعصبية: ممكن أعرف أنا جي هنا ليه، مش هقول أي اسم أضره معايا طالما أنا مش عارف مسكني ليه؟!

كان الأمناء على وشك الفتك بالشاب لولا أن أحمد نظر لهم بغضب وأشار لهم بالتوقف وقال: بص يا سعيد متقلقش محدش هيأذي صحبك ولا هيأذيك، إحنا بس هنتأكد من كلامك من صحبك ده، علشان لو كلامك سليم هتروح، لكن مينفعش نقولك حاجة.. وإنت تدعي إننا منقلكش حاجة لإننا لو قلنالك يبقى اتحولت من مشتبه فيه لمتهم.

أستأذن أحمد في ورقة وقلم من على مكتب النقيب سعد وأعطاهم للشاب وقال له بنبرة هادئة: اكتب اسم التاجر وعنوانه هنا.

أمسك الشاب القلم بتردد ثم كتب الاسم والعنوان في الورقة وناولهم لأحمد فأعطى أحمد الورقة لأحد الأمناء وقال: بعد إذن النقيب سعد.. هز سعد رأسه موافقًا.. فتابع أحمد: روح العنوان ده إتأكد من الكلام إلي أستاذ سعيد قاله، وعامل الراجل كويس.. فاهم؟

رد الأمين: تمام يا فندم.

قال أحمد: متأكد إنك عارف هتسأله عن إيه يا حمدي؟

رد أمين الشرطة: متقلقش يا فندم هي أول مرة ولا إيه.

قال أحمد: خلاص أتوكل على الله ربنا معاك.

أشار سعد لأمين الشرطة الثاني وقال: خذه يبني أحجزه برة لحد ما نشوف كلامه صح ولا كذاب، وخلي بالك منه أحسن يهرب، لو هرب منك هحبسك مكانه.

رد أمين الشرطة: يهرب إيه يا فندم بس يفكر كدة بس وأنا أخلي رجله مكان رقبته.

نظر الشاب إلى أمين الشرطة باستحقار ثم انصرف معه. خرج الأمين مع الشاب ثم أغلق الباب.

قال سعد: أنت صدقت الكلام اللي قاله علطول كدة يا أحمد؟!

رد أحمد: مش هو ده المجرم يا سعد مش شخصيته، أيوة مصدقه ده مجرد تاجر ومش كل واحد طويل ولابس جاكت أسود هنقبض عليه يا سعد، إحنا جالنا من ساعة ما الموضوع إنتشر على النت 20 بلاغ وقبضنا على 3 إتحرينا عنهم وده الرابع محدش فيهم ممكن يكون المجرم اللي قتل الأربع ضحايا، المجرم شخصيته مختلفة.. وذكي جدًا وواثق في نفسه جدًا ولا واحد من دول ينفع.

سأل أحمد: تقصد إيه بشخصيته مختلفة؟

ظل أحمد يُفكر للحظات ثم تنهد ورد: مش عارف بس متأكد إني لو قابلته هعرفه.

قال سعد: عامة لو كلام المشتبه فيه طلع صح هفرج عنه، بس برضو هبعت عسكري يراقبه.

قال أحمد وهو يضحك: والله يا سعد أنا مقدرش أخالفك، بس لو بعتنا عسكري ورا كل واحد جالنا عنه بلاغ هنزل كل قوة القسم تمشى ورا ناس ملهمش أي علاقة بالجريمة.

دق باب الغرفة ودخل أحد العساكر وقال: فيه واحد يا أحمد باشا مستنيك من ساعة بيقول إنه صاحبك.

قال أحمد بعد أن إرتسمت على وجهه علامات التعجب: اسمه إيه؟

رد الرجل: اسمه غريب كدة يا باشا بس هو شكله مش مصري خالص، لكن سبحان الله بيتكلم عربي لبلب زينا بالظبط.

قال أحمد: معرفش حد بالمواصافات دي.. طيب مقولتليش ليه يبني من ساعة ما جيت.

رد العسكري: منت كنت مشغول مع المتهم اللي كنتم ماسكينه يا باشا خفت أقولك تزعقلي.

قال أحمد: هو فين؟

رد العسكري: قاعد عندي في المكتب.

قال أحمد: طيب هاتهولي على مكتبي أنا رايح هناك دلوقتي.

قام أحمد وأستأذن النقيب سعد للذهاب لمكتبه وانصرف.

الفصل السادس والثلاثون

كان أحمد على وشك الجلوس خلف مكتبه عندما دق الباب ودخله منه ضيف لم يتوقعه قط، كان هو الشاب الذي اختطف من بين يديه حبيبته ليرقص معها، بكل وقاحة لم يعر لوجوده أي إهتمام وكأنه عدم جاء وطلب طلبه الوقح ومشى بها بدون أن يلقى عليه نظرة واحدة. لماذا جاء الآن؟! ولماذا قال إنه صديقي؟! هل كان يعرفني وأراد أن ينتقم مني لشيء قمت به في حقه، أيًا كان سبب مجيئه فقد أنقذه من يدي المرة الماضية الصدمة التي أحدثتها فعلة لانا وموافقتها على طلبه، أما الآن فقد أتاني بقدمه ولن ينقذه من يدي شيء.

دارت تلك الأفكار في رأس أحمد بعدما حدج كاظم بنظره مولؤها الغضب ورغبة الإنتقام، دخل كاظم وأغلق الباب وقبل أن ينقض عليه أحمد أبتدأه كاظم بالكلام قائلًا: قبل ما تعمل حاجة متهورة ممكن تسمع أنا جيلك ليه.

لم يعر أحمد لكلامه إهتمام وانقض عليه يمسكه من ياقة القميص، لكنه فوجئ بكاظم يمسك يده بقوة شلت أحمد عن الحركة.. رغم ذلك لم تتغير الابتسامة الودودة المرسومة على وجه كاظم برغم القوة التي أظهرها عمدًا لأحمد. تابع كاظم كلامه: أنا عندي معلومات ممكن تفيدك بخصوص القضية بتاعت السفاح.. أتمنى تخلي الموقف الشخصي اللي بينا دلوقتي وممكن نرجعله بعدين، أنا جيلك في مكان شغلك.

توقف أحمد عن هجومه لم يعلم أكان توقفه بسبب الكلام الذي قاله كاظم أم كان بسبب القوة التي بدى عليها، لكنها على أية حال حجة جيدة ستمكنه من حفظ ماء وجهه أمام نفسه بعد الهزيمة الثانية التي ألحقها به هذا الشاب الغريب.

أنزل أحمد يده وقال بنبرة حانقة: قول اللي عندك وأتمنى لمصلحتك تكون معلومات مفيدة.

رد كاظم: طيب ممكن أقعد ولا هنتكلم وإحنا واقفين؟

تحرك أحمد وجلس خلف مكتبه ثم نظر لكاظم فتحرك كاظم وجلس على الكرسي أمام المكتب.

وضع أمام كاظم جريدة بتاريخ قديم فيها صورة الضحية الثالثة مشنوق وعلى صدره محفورة كلمة غير واضحة، أشار كاظم للكلمة ثم قال: دققت في الصورة كتير لحد ما قدرت أقرأ الكلمة، مش عارف أنتم ليه مانعين أي مصور غير المصورين الرسميين بتوعكم إنهم يصوروا. التعتيم الإعلامي ده مش في مصلحة القضية في رأيي.

قاطعه أحمد: خلي رأيك لنفسك وقول اللي أنت جي علشانه لأني مش فاضي.

ابتسم كاظم ثم تابع: مفيش مشكلة.. الكلمة اللي مكتوبة على صدر الضحية هي الحياد. خمنتها بصعوبة مع بعض كلمات تانية شبهها بعدين استبعدت الكلمات التانية لما حللت طريقة القتل.. متعلق من رقبته واقف على لوح خشب.. حرك كاظم يده وأشار للوح الخشبي الملقى على الأرض في الصورة.. تابع: الخشبة محطوطة على أسطوانة، أشار للإسطوانة، كان على الضحية إنه يوزن نفسه عليها علشان يكون محايد لو فقد توازنه أو بلفظ تاني مقدرش يحافظ على حياده يتشنق، وهو ده اللي حصل.

ضيق أحمد بين حاجبيه بينما عينه مثبتتين على كاظم وارتسمت على وجهه ملامح التعجب من قدرته التحليلية.. كيف استطاع إدراك كل هذا من صورة غير واضحة؟!

تابع كاظم: كلامي صح يا حضرة الظابط؟

رد أحمد بنبرة ملؤها الغل: أنت عاوز إيه؟

رد كاظم: عاوز أساعدكم تقبضوا عليه مش عاوز ضحايا أكتر يفقدوا حياتهم.

قال أحمد: إحنا مش محتاجين مساعدة من حد، وإنت مش هتعلمنا شغلنا، يا ....

قاطع كاظم: كاظم شركس.. استغربت جدًا إنك مسألتنيش على اسمي من ساعة ما قعدنا، غريبة إن ظابط يقعد يتكلم مع واحد غريب وينسى يسأله على هويته.. قد كدة بتكرهني لدرجة إنك تنسى حاجة بديهية زي دي!

حدجه أحمد بنظرة يتطاير منها الشرر وخبط على المكتب بقوة ثم قال: أطلع برة وإلا هدخلك الحجز وهعمل معاك اللي أنا رافضة من ساعة ما دخلت الداخلية.

إرتسمت على وجه كاظم ابتسامة ساخرة للحظات ثم عادت لوجهه تعبيراته الهادئة ثم قال بنبرة رخيمة: أنا جيلك في مكان شغلك علشان أكلمك في حاجة تخص قضية أنت شغال عليها وأنت مُصر يا حضرة الضابط تدخل مشاكل شخصية في الشغل. أنا هعرفك بنفسي علشان تعرف إني مش جي ألعب أو أضايقك وإنما جي أديك إستشارة مجانية هتفيدك في قضيتك.

لم يعلق أحمد فتابع كاظم: أنا مخرج سينمائي مهتم بأفلام الجريمة، وعلشان شغلي يكون واقعي قعدت 3 سنين أدرس سيكلوجية إجرامية، ده غير إطلاعي على عدد كبير من الجرايم ودراستي لمعظم الأعمال الأدبية المرتبطة

بالجرائم.. سكت برهة ثم أردف: آه نسيت أقولك إن دراستي دي كانت برة مصر لإني إتولدت برة ولسة راجع من 10 أيام. أكيد أنت هتتحرى عني وهتعرف الحجات دي بس حبيت أقصر عليك الطريق. فأظن بقى إنت لو حد يهمه شغله وعاوز تنقذ الناس المعرضة للموت في الأيام الجاية من المفترض تكون مبسوط بوجودي هنا وتقعد تسمعني وتركز في كلامي.

وجه أحمد نظره بعيدًا عن كاظم تنهد ثم قال بعد أن وجه نظره مرة أخرى إليه: إتفضل كمل.. إيه عندك ممكن يفيدنا في حل القضية دي؟

رد كاظم: ممكن أعرف إيه اللي كان مكتوب على الضحايا الثلاثة الباقين؟

قال أحمد: أنت جاي تاخد مني معلومات ولا تقولي رأيك في الجريمة؟

رد كاظم: مهو أنا مش هقدر أقولك حكم سليم على قضية معلوماتي عن ضبابية بالشكل ده.

تنهد أحمد ثم قال بعد تردد: الضحيتين الأولنين ملقناش أي كلام مكتوب عليهم أما الضحية الرابعة فكان مكتوب عليها " الجشع".

ضيق كاظم بين حاجبيه وإرتسمت على وجهه إبتسامة ساخرة ثم قال: المجرم ده بيقتل بطريقة مسرحية واضح إنه ذكي جدًا ومثقف، أظنك أخدت بالك من التشابه في القضية مع الفيلم الأمريكي Seven؟

رد أحمد: أيوة أخدت بالي، بس مقدرتش أفسر سبب قتله للضحيتين الأولنين.

قال كاظم: ده لأنك معرفتش الإختلاف اللي بين مجرم الفيلم ومجرم هنا.

سأل أحمد: تقصد إيه؟

رد كاظم: المجرم في الفيلم كان ماشي على قواعد، أخد الخطايا السبعة في الكوميديا الإلهية وبدأ يدور على أفراد بيمثلوا الخطايا دي وقعد على مدار شهور يخطط لنهايتهم، مجرم متدين شايف نفسه رسول بيوصل رسالة أخلاقية بكل تفاني وإتقان وصبر لدرجة إنه حط نفسه وسط المخطئين وضحى بنفسه علشان يوصل رسالته.

أما مجرمنا بقى فمعندوش أي خطة للقتل، مجرمنا إرتجالي جدًا، الوقت اللي بيفصل بين معرفته للمجرم وتنفيذه للجريمة قصير. وفي تصوري إنه معندوش أي رسالة أخلاقية وإنه بيقتل بهدف التسلية والشعور بالفوقية والسيطرة وموضوع الخطايا ده مجرد جزء من المشهد المسرحي إللي هو بيألفه ويخرجه وينفذه. والضحيتين الأولنين دليل على كلامي يمكن وقتها حتى مكنش فكر في موضوع الخطايا ده.. لإن المجرمين اللي بيتحركوا بهدف أخلاقي مش بيقتلوا حد خارج نطاق خطتهم.

قاطع أحمد: طيب ما يمكن إللي قتل الضحيتين إللي في الأول مش هو نفسه إللي قتل آخر ضحيتين؟

رد كاظم: أنت فكرك كدة؟!

سكت أحمد قليلًا ثم قال: طيب وأنت شايف نعمل إيه مع المجرم ده علشان نمسكه؟

رد كاظم: مشكلة المجرم ده إنك متقدرش تتوقع هيوقف إمتى، وصعب تتوقع خطوته الجاية، ومش هتلاقي رابط بين ضحاياه واضح إنه بيمشي في الشارع وبيختار فرايسة بشكل لحظي، فالموضوع يرجع لمزاجه مفيش قاعدة نقدر نفهمها ونتبعها. فمع الأسف القبض عليه مش هيكون مهمة سهلة.

رن تليفون كاظم فنظر أحمد للاسم على واجهة التليفون ليجده لانا.. سارع كاظم بكتم الصوت وسحب الهاتف بيده ثم تابع: صدقني يا أحمد لو كنت شفت إن لانا لسة عندها أي شعور حب تجاهك عمري ما كنت هحاول إني أتحرك نحيتها، دي مش شخصيتي أبدًا، نظراتها ليك كانت بتنطق إنها خلاص مشاعرها ناحيتك إتغيرت وأنا شخص عملي مكنش ينفع أضيع الفرصة.

حدجه أحمد بنظرة يتطاير منها الشرر.. قام كاظم من مجلسه وتوجه ناحية الباب وهو يقول: دي مش هتكون آخر مقابلة بينا، أنا هدرس القضية زيادة ولو لقيت حاجة أقدر أضيفها هجيلك.

ناداه أحمد بينما يتفرس في ملامحه: كاظم انا شفتك قبل كدة؟!

التفت كاظم وعلى وجه ملامح التعجب: أيوة في الحفلة.

قال أحمد: أكيد مقصدش المرة دي أقصد قبلها؟

رد كاظم وهو يبتسم: مظنش، أنا أول مرة أنز مصر كان من أقل من أسبوعين، إلا لو كنت قابلتني برة بقى.

هز أحمد رأسه وعلى وجهه علامات الشك ففتح كاظم الباب وخرج.

الفصل السابع والثلاثون

خرج كاظم من القسم ورفع التليفون إلى أذنه ثم اتصل بلانا

قال: ألو أيوه ي لانا أنت فين؟

ردت: أنت الى فين يا أستاذ اتصلت بيك مرتين متردش، خلاص لقيت واحده غيرى ترد عليها ولا ايه؟!

ضحك كاظم بقهقه ثم قال: وهلاقى عيون أجمل من عيون لانا فين بس؟

ردت: مش هتلاقى اكيد.

كاظم: طيب يبقي خايفة ليه بقى؟!

لانا: مش عارفه ماهو مش بترد عليا

كاظم: أنا بس كنت ف اجتماع فعلشان كدا كنت عامل التليفون صامت.

لانا: طيب هسامحك بس علشان شغلك لكن أتصل بيك ومتردش هوريك بقي الوش التانى، أنا قلت أهو.

كاظم: ياريت اشوف الوش التانى لإنه اكيد هيكون حلو زى الاولانى.

ضحكت لانا ثم قالت: هما الأجانب كلهم نصابين زيك كدا.

كاظم: أنا مش اجنبى ي بنتى أنا مصري.

لانا: طب يا عم المصري تعلالى بقي علشان رايحة أشترى فستان جديد وعاوزه أخد رأيك فيه.

كاظم: أنا عندى معاد الساعه ٨ يا لانا فلو ناويه تشترى الفستان ف ٥ ساعات قوليلي.

لانا: هتعمل إيه يعنى!

كاظم : هلغى معادي طبعا يا قمر عشان أجى معاكى .

ضحكت وقالت: لا متقلقش أنا حاطه ف دماغى كام فستان هختار منهم واحد، وبعد كدا نتغدى سوى وإبقي روح معادك يا عم.

كاظم: طيب اتفقنا أنت فين وهاخد تاكسي وأجيلك.

الفصل الثامن والثلاثون

كاظم يقف أمام قصر ف إحدى المدن الجديدة، تقدم ناحية الحارس وقال له: أنا عندى دلوقتي معاد مع أستاذ شاهين.

الحارس: ثانيه واحدة يا باشا أتاكد من الميعاد.

رفع الحارس الهاتف وبعد لحظات جاءه الرد بالسماح لكاظم بالدخول.

دخل كاظم القصر شاسع المساحة.. كان يحتوي على عدة حمامات سباحه بالإضافة لحديقة كبيرة تتنوع فيها النباتات ورأى كاظم على أرض الحديقة أثار أقدام خيول مما يوحي بوجود إسطبل للخيل ملحق بالقصر.

دخل كاظم القصر فوجد شاهين خارج من الباب الداخلي للقصر يستقبله بحفاوه

قال شاهين: عرفت تيجى من غير مساعدة، كنت هبعتلك السواق.

رد كاظم: فعلا أنا تعبت جدا مع سواق التاكسي لحد ما وصلنا العنوان لكن أنا مش بيأس بسهولة.. هو فين صحيح الشيخ عمير؟

شاهين: الشيخ عمير لسه ميعاده بعد ساعة.

كاظم بنبرة متعجبة: أمال ليه كلمتنى قلتلي إن ميعادنا اتقدم؟!

شاهين: إيه ياكاظم زعلان إننا هنقعد ساعة من غير عمير ولا إيه؟

كاظم: لا أبدا بس بسأل عن السبب بس.

شاهين: أبدا.. كنت عاوز أعرفك شوية حاجات قبل ما عمير يجى علشان تعرف تتعامل معاه كمنتج علشان الفيلم ينجح ومتطلعش من مصر كاره نفسك.

زادت ملامح التعجب على وجه كاظم فلاحظها شاهين فقال: مالك مستغرب ليه كدا، يا صديقى الشغل في مصر مختلف عن الشغل بره، وأنا عجبانى فكرتك وعاوزها تنجح فهفهمك الدنيا ماشيه هنا إزاى علشان تعرف تتعامل.

كاظم: ده كرم أخلاق منك.

ضحك شاهين ثم قال: طريقة كلامك دى جميلة جدًا بتفكرنى بالأفلام القديمة.

ابتسم كاظم ولم يرد، أخذه شاهين لأحد الصالونات وكان صالونا على طراز خديوي فضى اللون باهر الجمال.

قال شاهين: إيه رئيك في الصالون ده؟ أنا قلت نقعد فيه حسيت إن الطراز ده هيعجبك.

كاظم: جميل فعلا ذوقك رائع.

شاهين: طيب ياكظومة شكرا على المجاملة تشرب إيه بقي؟

كاظم مبتسمًا بتعجب: كظومة!

قال شاهين: لأ بص أنا عاوزك تفك كدة وتفرفش أيوة كظومة إيه المشكلة، يلا قلي تشرب إيه؟

رد كاظم بنفس الإبتسامة: قهوة مضبوط.

شاهين: قهوة دلوقتى؟!

كاظم: حاسس انى محتاج اشرب قهوة لأني منمتش كويس ومحتاج أركز.

نادى شاهين على أحد الخدم وأمره أن يحضر قهوة مضبوط، سأله الخادم هل يريد شيئا له فأخبره أنه سينتظر الشيخ عمير.

بعد أن أستوى كل منهما على مقعده بدأت افتتاحية المجاملات الطويلة التى انطوت على استفهامات استهدف فيها كل منهما ثبر أغوار الآخر والإطلاع على خبايا شخصيته وتاريخه.

لم تكن هذه المرة الأولى لجلوسهم سويا فقد جلسوا مرتين قبل ذلك، ولكنها كانت المرة الاولى التى يجلسون فيها وحدهم بدون الشيخ عمير.

وصلت القهوة بعد نصف ساعة لم يكن يعلم اى قهوة هذه التى تستغرق نصف ساعة لتحضيرها ولكنه انتهز فرصه حضور الخادم وتوقف شاهين عن الكلام ليغير مسار الحديث ويسأله عن النصائح التى قال شاهين أنه سيطلعه عليها لكي يتمكن من العمل ف مصر بسلام ولكي يصل الى مبتغاه وينجح.

شاهين: بص يا سيدي أنت طبعا هتشتغل مع عمير كمنتج، أول حاجه لازم تعرفها ان عمير ده حد حمار ومبيفهمش حاجه عن الفن.

ضيق كاظم بين حاجبيه متعجبا فتابع شاهين: متستغربش، وسيبك من الكلام إلى أنا بقوله وأي حد بيقوله عن عمير إنه من اكتر الناس الى بيتمتع بذوق فني، وإنه أعظم شعراء العرب، هو مش متسجله الا اغنيتين أنا الي مغنيهمله وكانوا عبارة عن قصيدتين ملهمش معنى ولا وزن جبتله أنا واد شاعر ظبطهمله وخد قرشين.

عمير بيروح يشترى لوحات بملاين وهو ميعرفش اسم الرسام والله، قالها شاهين وهو يضحك، هو إلى يهمه إنه يتقال عليه إنه فنان كبير وإنه راعي للفن وإنه أمير ذوقه عالي وأصيل، أنت كأمير حقيقي تقدر تلعب على الوتر ده اكتر من أى حد.

قاطعه كاظم: تقصد ايه؟

شاهين: إيه يا كظومة إزاي مش فاهم، ببساطه هتقوله إلى هو عاوز يسمعه وبما إنك أمير حقيقى فشهادتك له غير أى شهادة، أنت محتاج أكتر من مليار جنيه عشان إنتاج فيلمك تقدر تاخدهم وزيادة لو قلتله إلي هو عاوز يسمعه.

كاظم: يعنى عاوزنى أنافقه؟

شاهين: وليه بتسميها كدا أنت بضبط أمورك، أى فنان علشان ينجح لازم يعمل كدا، وده مش جديد ده من أيام لما الشعراء كانت بتمدح الملوك والأمراء علشان يدوهم فلوس، وقبل كدا كمان، ولحد دلوقتى أوعى تفتكر إن الموهبة بتاعت الفنان هى الى بتنجحه لوحدها دى ماتجيش عشرة في المية من أسباب نجاحه ياما ناس موهوبة

جدا ومحدش سمع عنها لإنهم مفهوش الكلام إلى أنا بقلهولك ده، وياما ناس عندها نص موهبة ونجحت وبقو نجوم لإنهم فهموا.

ظل كاظم مسلطا عينه على فم وعين شاهين بملامح جادة تبدلت للحظات وانبثق من تحتها ابتسامة ساخرة لكن سرعان ما عادت لجديتها.. وقال كاظم: بما إنه حمار في الفن زي ما إنت بتقول فممكن يتدخل في الفيلم ويبوظهولنا وأنا مش هسمح لحد مهما كان يتدخل في الفيلم.

شاهين: حل المشكلة دي بسيط جدا بس عاوز تنفيذ زكى. هو حاليا مبهور بيك كأمير بس بردو هيعوز لما يقف جمبك يظهر إنه أمير، فعلشان تضمن إنه يعملك اللى إنت عاوزه دايما غششه الإجابة وإقنعه إن هو إلى جاوبها وإمدحه عليها وخليه في صورة إنه له دور فعال ورأي في الناحية الفنية للفيلم، وساعتها هتلاقيه ماشي بالضبط على إلى أنت عاوزه وبيدفع كل إلى أنت تطلبه.

دخل الخادم مهرولا وقطع الحديث قائلا: الشيخ عمير وصل برة.

شاهين: ثانيه واحده جى أستقبله حالا.

وقبل أن يقوم قال بنبره متعجله: يا ريت يكون كلامنا ده سر، أنت فاهم طبعًا، أنا لولا خوفي عليك كنت مستحيل أكلمك فيه. إبتسم ثم أردف: وأوعى تنسي الدور إلى إنت وعدتنى بيه في الفيلم يا كاظم.

كاظم: مش هنساه أبدا ده بعد نصيحتك دي دورك هيكون أكبر وأهم يا شاهين. أشار له شاهين بعلامة بيده، فغمز له كاظم بعينيه مرسومة على وجهه إبتسامة ودودة سرعان ما تبدلت ساخرة بعد خروج شاهين.

الفصل التاسع والثلاثون

صوت ضحكات عاليه آت من مدخل الفيلا، اقترب الصوت تدريجا حتى فُتح باب الصالون ودلف منه شاهين يضع يده على كتف الشيخ عمير آل شعلان. رأى عمير كاظم فقال متعجبا وصلت قبلى يا كاظم معقول، أنت جى من أمتى؟

قبل أن يرد كاظم رد شاهين: لسه واصل حالا، قال إنه طالع بدري علشان يوصل على الميعاد لكنه متهش في العنوان ووصل بسرعه.

عمير: كاظم شكله شاطر في حاجات كتير.

تابع كلامه بضحكات عالية، صاحبتها ضحكات شاهين المجاملة.

وبعد فترة من تبادل النكات بين شاهين وعمير، تلك النكات التى بدت سخيفه فى نظر كاظم قال عمير: رحت للضابط إلي كان خطيب لانا زى ما قلت يا كاظم؟

كاظم: كنت عنده إنهاردة الصبح؟

سأل شاهين: طب مقولتش له من ساعه ما جيت، شعر شاهين انه قال كلمه ربما تكشف لقاءه بكاظم، فاسترجع قائلا: بقالنا احنا التلاته مع بعض اكتر من نص ساعه ومتقولناش الا لما يسال الشيخ عمير؟

كاظم: كنت شايفكم مندمجين ف الحوار فمحبتش أحوله لكلام جاد الا لما تحبوا أنتم.

عمير: مش مهم قلتلنا أول ما جيت أو دلوقتى المهم عرفنا عملت إيه؟

كاظم: الشخص ده ذكي جدا وشخصيته قوية وشكله عنده شوية مبادئ وهيكون صعب إننا ناخد منه معلومات بطريقة غير شرعية، بس أنا قدرت أدخله من باب حبه لشغله وعرفت آخد منه شوية معلومات مهمة. الضحية الثالثة كان مكتوب على صدره الحياد، ودى لو بتحبوا الأدب الكلاسيكي، كانت أحد الخطايا الموجودة ف الكوميديا الإلهية، الضحية الرابعة إلى هو التاجر نعيم، فكان مكتوب على صدره الجشع ودى أحد الخطايا السبعة الموجودة في التراث المسيحى أما بقي الضحيتين بتوع فوق السطوح فمكنش مكتوب على صدورهم حاجة، وأنا كنت عملت شوية تحريات في القضية دي وقدرت أطلع بتصور مبدأي عن هدف القاتل وشخصيته لكن لسه محتاج معلومات أكتر، وكمان مستنى أشوف إيه خطوته الجاية عشان أعرف أحط العمود الفقرى للفيلم. لسة كمان لازم أقعد مع الضابط ده تانى وقريب هكون وصلت للمعلومات إللي أنا محتاجها.

شاهين: فكرة إننا نعمل فيلم عن قضية غريبة ومشهورة زى دى فكرة جامدة فعلا لكن أنا قلقان من التصاريح وانتو عارفين الوضع في مصر غير برة، وإحتمال بعد ما نجهز كل حاجة نلاقى حد طالعلنا ويوقفلنا كل حاجه بحجة حماية الأمن القومى.

قاطع عمير: موضوع التصاريح دى متشغلوش نفسكم بيه، كل واحد وله تمن ولو حد وقف ضد الموضوع هنسد بوقه بقرشين وهخليهولكم من أشد الداعمين للفيلم.

ضحك شاهين بقهقهه وقال: دايما عندك الحل لكل حاجهة يا شيخ عمير، أنت مشكلة. حدج كاظم شاهين بنظرة ساخرة.

عمير: عيب عليك ي شاهين مفيش حاجه تقف ف طريق عمير.

شاهين: إحنا هنقعد نتكلم ف الشغل ومش هنبدء سهرتنا ولا إيه!

نادى الخادم .... فدخل وهو يدفع طاولة مرتكزة على عجلات عليها مجموعة مختلفة من الخمور والاشياء التى تؤكل مع الشراب كان أبرزها الكمأ الأبيض الأوربي وهو نوع من الفطريات له مذاق جميل يوجد في المناطق الصحرواية حيث يظهر بعد هطول الأمطار الرعدية ولجودة مذاقه وندرته يصل الكيلو الواحد منه ل 3000 دولر أمريكي. وكان على الطوالة أيضا ورق سجائر وبجانبه قطعة كبيرة من المارجوانا وكمية من التبغ.. ترك الخادم الطاولة وخرج.

قال كاظم: أعفونى مش هقدر أشرب معاكم ... من مبادئ عليتنا إننا مش بنسكر ف وجود الخدم، علشان ميخرجش مننا تصرفات تقلل من قيمتنا في نظرهم.

شاهين: هما فين دول ما إحنا لوحدنا أهه؟!

كاظم: فى خدم برة ومنقدرش نعرف بعد ما عقلنا يغيب هنعمل إيه، كمان أنتو شكلكم بكل الحجات إللي على الطربيزة دي ناويين على غيبوبة.

عمير: بس مينفعش يا كاظم تسيب السهرة وتمشي ده إحنا عملناها مخصوص علشانك.

كاظم: أنا مش همشي، هفضل معاكم بس مش هشرب.

شاهين: ماهو واحد صاحى وسط مساطيل دي مشكله كبيره يا كظوم.

كاظم: طيب هاخد معاكم كاسين صغيرين بس متضغطوش عليا زيادة، وأنا عازمكم ع سهرة عندى في شقة الزمالك هتحلفوا بيها طول حياتكم، وهنشرب لحد الصبح.

عمير: إيه رأيك يا شاهين؟

شاهين: معنديش اى مشكلة.

كاظم بعد أن ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة قال: اتفقنا.

الفصل الأربعون

حسام وأحمد وسعد يجلسون في مكتب المقدم عبد العال يتبادلون أطراف الحديث ويتناوب حديثهما بين حديث جاد وحديث مرح..... فتح الباب ودخل عبد العال بينما كان سعد يضحك بقهقهة سكت سعد بسرعة وكتم الضحكة عندما رأى عبد العال.

جلس عبد العال على مكتبه وكان وجهه متهجما ثم قال: أنا كل يوم اتهزء بسبب القضية دى وانتو ولا على بالكم وقعدين تضحكوا وتهزروا.

حسام: أنت غلطان يا فندم احنا مش مقصرين ف القضية، لكن هى قضية مقفلة مفيهاش أى خيط نمسكه.

عبد العال بغضب: بقى أنا غلطان يا حسام.

حسام بنبرة خجلة: آسف يا فندم مقصدش والله، أقصد إننا فعلا مهمومين بالقضية زيك وشغالين عليها بكل طاقتنا.

زفر عبد العال زفرة طويلة ثم قال: طيب محدش بلغ عن قضية جديدة.

حسام: عدى ١٠أيام على قتل التاجر نعيم ومفيش أى ضحايا.

عبد العال: طيب والجثة إللى إتشرحت وإتسرقت من الترب مفيش أى معلومة عنها؟

حسام: لا بردوا يا فندم.

عبد العال: وبتقولوا إنكم شايفين شغلكم يا حسام أمال لو مكنتوش شيفينه كان حصل إيه أكتر من كدا!

سعد: مش ممكن يا فندم يكون المجرم إستكفى بالضحايا الى قتلهم ولما شاف التسليط الإعلامي قال أوقف لأنه وصل للي هو كان عاوزه.

سكت عبد العال يفكر فرد أحمد مظنش دى شخصية المجرم، المجرم ده بيستمتع بالقتل معندوش قضية أخلاقية زى ما بيحاول يصورلنا وموضوع الأخلاق ده مجرد فكره جاتله يكمل بيها المسرحية، ولو هو عاوز الشو الإعلامي فالانتشار الإعلامي مش هيوقفه وانما هيخليه يتفنن اكتر في عرضه ويحاول يخلى شكله أحسن.

سأل حسام: ليه قلت إنه معندهوش هدف أخلاقي من الجريمة وشايف إن ده مجرد عرض مسرحي؟

سكت احمد يفكر وتذكر كلام كاظم له ثم رد: لإنه ارتجالي جدًا وواضح جدا إنه بيقتل ناس أول مرة يتعامل معاهم وبياخد فترة قصيرة جدا في إنهاء جريمته. إلى عنده هدف أخلاقي ده مبيظهرش عنده بين يوم وليله وإنما بيقعد سنين يخططله وبيحط قايمة للناس تمثل الخطايا دى ويبدء يعاقبهم فى خطة مترابطة، لكن المجرم هنا واضح إنه بيقتل بدون خطة أو ترابط، وبعدين إحنا عندنا إثنين من الأربع ضحايا ملقناش عليهم أى كلمه عن خطيئة فغالبا وقتها مكنش فكر فى موضوع الخطايا ده إنما الفكرة جت مع الجريمة الثالثة.

قال عبد العال بغضب: كلام كتب تاني، أنا عاوز إجراءات على الارض مش شوية كلام متلمع يا حضرات الضباط.

لم يرد أى من الضباط الثلاثة فقال عبد العال: اتفضلوا على مكاتبكم ولما هعوز حد منكم هطلبه ده لو كان لحد منكم فايدة.

الفصل الحادي والأربعون

خرج أحمد من عند عبد العال وعاد إلى مكتبه جلس يفكر بلقاءه مع المخرج كاظم، ندم أنه لم يحصل على رقم هاتفه ربما الحديث معه يثمر بشيء في تلك القضية.

لانا هي الوحيدة التي تستطيع إيصاله به، ولكنه لن يتصل بها ابدا، وحتى لو فعل فلن يكون السبب هو الحصول على رقم الشاب الذي أخذ مكانه في قلبها، هذا الحقير كاظم كم أتمنى لو أقتلع قلبه من صدره.. هكذا قال أحمد لنفسه.

رن هاتف أحمد فأخرجه من جيبه ونظر به ليجد رقما غريبا فأجاب.

رد صوت مألوف وهو يقول: إزيك يا أحمد بيه أنا كاظم.

تقاسم وجه أحمد خليط من ملامح التعجب لأن يتصل به الشخص الذي كان لتوه يفكر به، مع ملامح الغضب والكراهية التي يكنها لذلك الشخص.

قال أحمد: أهلا.

كاظم: كنت متوقع إنك هتبعت حد ورايا يراقبني ويعرف عنواني وكل حاجه عني، بس لما لقيتك معملتش كدا قلت إنك هيكون صعب توصلي، فقلت أتصل أنا بيك وأفكرك بإني ممكن أكون مفيد في حل القضية إللي إنت ماسكها، لو قعدنا واتكلمنا سوا ممكن نوصل بكلامنا لخطوه لو أنت قمت بيها تقرب من المجرم.

وعلى فكرا أنا خدماتي لك مجانية يعنى مش فارقة معايا إنك تذكر اسمي إني ساعدتك.

أحمد: تمام معنديش مانع نتقابل.

كاظم: جميل جدا، إيه رأيك بكرا الساعة واحدة الضهر في كافية ولا حاجة.

أحمد: في الوقت ده بكون في الشغل لكن هحاول أكون موجود ولو مقدرتش هتصل أبلغك.

كاظم: وهو كذلك.

احمد: سلام.. وأقفل الخط.

الفصل الثاني والأربعون

كاظم يجلس مع لانا على طاولة في الشارع لمطعم مشويات أمام الحسين.

قالت لانا بنبره حماسية: إيه رأيك بقي في الخروجة دي، المنطقة هنا تحفة.

كاظم: هي فعلا جميلة جدا أنا مكنتش متوقع ان العمارة الاسلامية تكون بالجمال ده.

لانا: المكان هنا ممكن نستخدمه لتصوير بعض المشاهد في الفيلم.

كاظم: أنا فعلا بفكر في ده، المكان هنا مُلهم وحلو في كل حاجة ماعدا الاكل.

قالها وضحك، ردت: فعلا المطعم ده زبالة برغم إن صحبتى شاهيستا هي إللى قالتلى عليه حلو، لما اشوفها الكلبة دي.

كاظم: بعد كدا سبيلي موضوع الاكل ده.

لانا: أنت بتفهم في الأكل كمان؟!

كاظم: تقدري تقولي إنى طباخ محترف.

لانا: إيه ي ابني هو مفيش حاجة مبتقدرش تعملها.

كاظم: مبقدرش أقاوم جمالك.

افتعلت الحياء ثم غيرت الموضوع وقالت: عمرك شربت شيشة.

كاظم: الحقيقة لا، بس والدي حكالى عنها كتير، وكنت فعلا عاوز أجربها.

لانا: يبقي جتلى في ملعبي، فى قهوة هنا بتعمل شيشة تحفه دى بقي أنا مجرباها بنفسي.

ضحك كاظم وقال: يبدو إن التصور إللى والدي كان مدهولي عن البنات ف مصر مكنش كله سليم.

لانا: ليه؟!

كاظم: مكنتش متوقع إنك بتشربي شيشة وعلى قهوة كمان.

لانا: إيه يا أستاذ أنت جي من برة بتحكمات الاربعين ولا إيه! الدنيا هنا إتغيرت خالص.

كاظم: ما أنا واخد بالي، يلا بينا ع القهوة يا ستي ولا تزعلي.

قام وأخرج من جيبه ثمن الطعام ونادى على عامل المطعم لياخده ثم تحرك بينما لانا متعلقه بذراعه بكلتا يديها.

فى الطريق كان طفلًا في السابعة من عمره يجلس على الرصيف ممزق الثياب شاحب اللون هزيل يبدو عليه علامات الإرهاق والجوع، أمامه صندوق من الحلوى يبيعها.

رأته لانا فتوقفت تنظر إليه للحظات ووقف كاظم يتتبعها وهى تنظر للطفل، تحركت لانا ناحيه الطفل وسألته: ليه أنت قاعد في الشارع كدا يا حبيبى؟

الولد: بشتغل يا أبلة.

لانا: وفين باباك ومامتك؟

الولد: أبويا مات من سنتين كان مبيض محارة ووقع من على السقالة من الدور الرابع ومات وعندي أختين تؤام أصغر منى بي ٣سنين وأمي تعبت من الشغل ومش عارفه تهتم بإخواتي الصغيرين فكان في واحد اسمه المعلم مغاورى قالي هشغلك معايا تبيع حلويات قدام المدرسة وهديك ٣٠جنيه كل يوم فقلت أساعد أمى ما أنا دلوقتى راجل البيت.

تهللت أسارير لانا لم يعرف كاظم سبب فرحتها، فلم تكن قصة الطفل باللتي تسبب السعادة، لكنها سرعان ما أعادت نظرة التعاطف وقالت: تعرف تعيد القصة دي تانى يا حبيبي وهديك ٢٠٠جنيه يعنى شغل أسبوع.

الولد: طبعا يا أبلة ياريت، ده اختى الصغيرة عيانة وعاوزين نجيب لها دوا ومش عارفين.

لانا: طيب أول ما اقولك أحكي تحكى ماشي.

الولد: ماشي يا أبلة.

اخرجت لانا تليفونها المحمول وبدأت في تصوير الطفل وطلبت منه أن يحكى قصته مره أخرى، فحكاها الطفل فاخرجت له ٢٠٠جنيه وقالت له: ها مبسوط.

الولد: ربنا يكرمك يا أبله يارب.

لانا: ولسه أنا هخليك مشهور واحتمال ناس كتير تساعدك ومشكلتك هتتحل خالص.

الطفل: يارب أنت والاستاذ تتجوزوا وتنبسطوا.

لم تعقب لانا على كلام الطفل ولكنها نظرت له بقسوة

قامت لانا ومشت مع كاظم وبينما تسير فتحت لانا حساب الفيس بوك الخاص بها وكتبت: طفل بميت راجل بيشتغل عشان يساعد أمه بعد ما والده مات شوفوا حكايته وإلى يقدر يساعد بحاجه يساعده هو بيكون موجود قدام الازهر.

نشرت الفيديو مع هذه الجملة ثم أعطت التليفون لكاظم وهي تقول: ها إيه رايك؟!

قرأ كاظم المنشور ثم قال: بس أنت كنتي تقدري تساعديه بأكثر من كدا، أنتي كنت تقدرى تحليله مشكلته بتمن فستانين من فساتينك لكن إيه فايدة الفيديو.

لانا: أساعده إيه يا كاظم، إيه السذاجه دي هو إحنا هنوزع فلوسنا على الشحاتين ولا إيه! أنا بس كنت عاوزه الفيديو علشان المتابعين، وأهو الولد هيتشهر وناس تانية كتير تساعده يعني أنا برضو ساعدته جدًا. أنا بقى الفيديو ده مش هيجيبلى اقل من ١٠٠ الف لايك ولا إيه رايك؟ ده غير الفلورز.

نظر كاظم لها بتعجب ثم ابتسم ابتسامه ساخره ثم قال: وجهة نظر برضو.

وجه نظره للطريق مقررًا إيقاف الحديث في هذا الموضوع.

بينما يتصاعد دخان الشيشه من أنفها قالت: يعني كدا يا كاظم مش كفاية بطلب منك تخرج وتقولى مش فاضي، كمان تروح تقابل أحمد إللي كان خطيبي من غير ما تقولي.

كاظم: ما أنا قلتلك أهو يا لانا، وإنت عارفة إن ده شغل، وأكيد أنا نفسي أكون معاكى طول الوقت بس أنا عندي التزامات.

لانا: يكون في علمك أحمد مش سهل ده مقفل وفى نفس الوقت ذكي، ولو عرف أنت بتقعد معاه ليه هيوقفلك الموضوع كله.

كاظم: متقلقيش أنا فاهم شخصيته كويس، وعارف إزاى اتعامل معاه وأكسب ثقته.

لانا بغضب: انت حر بقى.

كاظم: طيب ممكن أعرف بطلة فيلمي، وحياتي زعلانة ليه؟

لانا: بطلة فيلمك ممكن لكن حياتك دي مش باين، أنت مش مهتم بيا خالص.

كاظم: في حد كان قايلى إن الستات في مصر نكدية بس مصدقتهوش.

لانا: وياترى قالك إن الرجالة كلهم ملهمش أمان.

كاظم: طيب أنا هقولك حاجة كنت ناوي أؤجلها شويه لحد ما تعرفيني أكتر، انتبهت له وركزت في عينيه فأخرج من جيبه علبة صغيرة على شكل صدفة بحرية فتحها ليظهر منها لمعان خطف قلبها وجعلها تضع يدها على فمها، كان خاتما ماسيا يحتوي على قطع من حجر اللؤلؤ الاسود تزينه.

كاظم: ايه رأيك في خاتم خطوبتنا؟

مدت يدها تأخذه فسحب العلبة وأغلقها ثم أعادها إلى جيبه ليتحول ملامحها للتجهم فقال: مش دلوقتي أول حفلة نحضرها سوا هقدمهولك فيها قدام كل الناس.

قالت ولم تزل من وجها ملامح التجهم: وأنت واثق في نفسك أوى كدا ليه مش يمكن مش أوافق.

رد بنبره حنونة: أنا هقدمهولك وقتها وهطلب منك إنك توافقي وإنت بقي ليكى تحددى تكسري قلبي ولا تخلى الدنيا تنور في عيوني.

لانا: ماشي يا أستاذ بس ياريت متتاخرش بقي لإن الخاتم حلو أوي وعاوزة أجربه.

نظر لها وابتسم وهز رأسه.

الفصل الثالث والأربعون

كاظم يجلس على أحد المقاهى العائمة على النيل قريبا من ماسبيرو، كان ينظر إلى الناس يتفحصهم وكأنه يراقبهم أو يكتب تقريرا عن سلوكياتهم.. كان الوقت وقت الظهيرة ولكن الجو كان معتدلًا وكان النيل يلقي بنسماته على الجالسين على المقهى فيسكرهم.

دخل أحمد المقهى فلاحظه كاظم في توها لف أحمد رأسه في المقهى فرأى زراع كاظم المرفوعة تشير إليه فتحرك ناحيته، بعد جلوس أحمد بلحظات وضع عامل المقهى كوبين من عصير الليمون.

قال كاظم مبتسمًا بمرح: قلت أطلب عصير ليمون يهدي أعصابنا علشان ميحصلش زي المرة إللى فاتت، أنت كنت شويه وهتضربني.

ابتسم أحمد ابتسامه متصنعة مملؤة بالكراهية وقال: فعلا إحنا محتاجين نكون هادين علشان نحل القضية بشكل سليم يمكن نقدر نوصل للمجرم.

كاظم: ياريت بقي متكنش بخيل عليا في المعلومات زى المرة الى فاتت عشان أقدر أفهم أبعاد القضية كويس.

أحمد: أنا عارف إن إللى أنت جي عشانه مش حماية الناس زي ما أنت بتقول، أنت جي علشان عاوز تستفيد من القضية في فيلم من أفلامك، بس عارف لو لقيت معلومة من إللى بتدور بينا متذاعة هندمك على اليوم إللى فكرت تنزل فيه مصر.

كاظم: أنت فعلا ذكي يا أحمد زى ما لانا قالت.

توهج وجه أحمد من الغيظ عند ذكر كاظم اسم لانا.. تابع كاظم: فعلا انا ميهمنيش إنك تمسك المجرم، لكن أنا في الحقيقة بعمل دراسة علمية مش فيلم فإنت هتفيدني في دراستي وأنا هفيدك ف حل القضية، فطالما هفيدك فمش هيضرك استفدتي، ولا ايه؟!

لم تزل ملامح الغضب من وجه أحمد ولم يعقب على كلام كاظم. فتابع كاظم طالما معترضتش يبقي كلامي منطقي، نبدأ بقي عشان أنا عندي شغل وأكيد أنت كمان عندك شغلك.

أحمد: أنا بقول كدا برده، كنت قلتلى المرة إللى فاتت إنك هتفكر في القضية وهتحاول تحلها، فإيه الجديد إللى عندك؟

رفع كاظم كأس اليمون إلى فمه وارتشف بعضًا منه ثم قال: بس إنت لسه مدتنيش أي معلومة فممكن حكمي يكون غلط لأنه مبني على صورة ناقصة.

أحمد: أنا قللتك معظم الحاجات يمكن ناقص إن التاجر بتاع خطيئة الجشع كان بيتاجر في الأطعمة الفاسدة، وغالبا ده سبب قتل المجرم له بخطيئة الجشع، لكن القضية بتاعت الحياد ملقناش ربط بين الخطيئة وبين حياته الناس قالت عنه إنه مثقف، وإنه شخص كويس وإنه كان رغاي شوية بيتكلم كتير يعني.

أما أول ضحيتين فهم شباب عادى جدا، هم أه مش مثال للأخلاق لكن مفيش سبب لقيناه لقتلهم خصوصا إنه مكتبش أى حاجة عن خطيئتهم.

مفيش بقي غير الرموز الى كانت على جدران أوضة السطوح لقينا زيها على جدران المطبخ إللي اتقتل فيه التاجر، وأنت أكيد شفت الرموز دي على النت.. بس كدة مفيش حاجة جديدة.

كاظم: طيب جبتم خبير يفك الرموز دي ولا لأ؟

أحمد: جبنا خبير رموز أثريه ولكن قال إنه مشفش حاجة شبه دي قبل كدا في أي لغة وفي الآخر قال إنه احتمال تكون طلاسم سحر لإنه شاف حاجة شبها ف كتاب من كتب الطلاسم، لكنه طبعا مش واثق في الكتاب ده لإن اغلب الحاجات دى بتكون دجل ولما سألناه عن حد ممكن يفيدنا رد إنه ميعرفش حد من الناس دي كونهم من المفترض خارجين عن القانون، كمان هو شايف إننا حتى لو لقينا حد منهم فهيكون مش من الحكمة الثقة فيهم كون معظمهم دجالين.

سكت أحمد فسأل كاظم: هي دى كل المعلومات؟!

احمد: أيوه لو كان في حاجة زيادة كنت هقولك.

كاظم: مظنش حد ذكي زيك ميلحظش التشابة إللي في الرسمة إللي كنتم منزلنها للمجرم وصورة الضحية الاولى إبراهيم أظن اسمه كدا صح؟

بدت على وجه أحمد علامات دهشة شديدة لكنه رد: أكيد لاحظت، وعملنا تحليل صبغة وراثية وإتأكدنا من الجثة إنها جثة إبراهيم وهي اندفنت، فالملحوظة دى واحدة من ألغاز القضية ولحد دلوقتى مش قادرين نلاقيلها تفسير غير إنها صدفة.

كاظم: مش بؤمن بالصدف مع الأسف، وعيب على ضابط بوليس يقول صدفة دي، لأنها كلمة مريحة بتبعد عيونا عن الحقائق.

احمد بغيظ: أنا قلتلك إللى عندي ومستني أسمع منك.

كاظم: لما فكرت في سبب قتله للضحيتين بتوع السطوح، لقيت إنه ممكن يكون بيقول بيهم حاجة، إنه بيعلن عداوته العامة للبشر بغض النظر عن طباعهم واخلاقهم، إثنين قتلهم من غير سبب لقتلهم، أما الرموز إللى كانت

على الجدران فدى ممكن تكون فعلا من كتاب سحر بغض النظر عن إنه حقيقي ولا مجرد خرافات، بس هو واضح إنه مؤمن بيه ومتقنه جدًا.

ويمكن يكون بيعانى من إضطراب جنون العظمة، والرموز السحرية دى بتهيأله إنه عنده قوة سحرية وعنده سلطة بتديلة الحق في عقاب الناس. وعلشان نقدر نوصله لازم نفهم هو بيفكر إزاى ونتقمص شخصيته وقتها نقدر نتوقع خطوته الجايه ونستناه عندها.

أحمد: طب تفسر بإيه إنه بقاله أسبوعين تقريبًا مرتكبش أي جريمة، مظنش إنه قرر يقف وكونه إرتجالي زى ما أنت قلت يقولنا إن ده وقت طويل جدًا خصوصًا إنه قتل أربعة في أقل من أسبوع

كاظم: أظن إن الفريسة الجديدة له مش فريسة سهلة وأظن إنها شخصية مهمة، شخص ذكي زيه هيكون مش متسرع وإن كان إرتجالي لكن واضح جدا إنه بيقدر الأمور وبيحط كل حاجه في مكانها.

وبعد الإنتشار الإعلامي إللي حصل عنه الفترة إللى فاتت فهيكون عاوز إنه يوصل لمستوى أعلى علشان يحافظ على الانتشار ده وأهم من ده عشان يكسب التحدي ضد نفسه.

مفيش أي شك عندي إنه حاليا في مكان بيدور حوالين فريسته وبينصب حواليها شباكه وقريب جدًا لو متحركناش بسرعة هنسمع عن ضحية جديدة وغالبا هتكون شخصيه أهم من الشخصيات إللى فاتت ولو نجح فاحتمال وقتها تكون ضرباته الأخيرة قربت وممكن يقف، أو ممكن يزود من نشاطه.

أحمد: بردو أنا مش عارف إزاى هنتوقع خطواته الجاية وإحنا منعرفش عنه أي حاجه ومفيش أي صله بين ضحاياه.

ركز كاظم نظره على عين أحمد وكأنه يحاول ثبر أغواره ثم قال: لو أنت مكان القاتل فإيه الخطيئة إللي لو شفتها تقول إن صاحبها يستحق يتقتل؟

فكر أحمد قليلًا ثم رد: في رأيي إن أبشع خطيئة هي الخيانة، بالنسبالى الخطيئة دي ممش ممكن أغفرها.

ضحك كاظم ضحكة عالية فاغتاظ أحمد وسأله: بتضحك على إيه؟

رد وهو لا يزال يضحك: أصل كل ضباط الشرطة شبه بعض. شويه شعارات حافظنها ويرددوها وخلاص يمكن حتى من غير ما يفهموها ... أنا متاكد إن عمر ما القاتل هيعتبر الخيانة أحد الخطايا إللى تستوجب القتل، لأنه من الواضح إنه مش بيهتم بالشعارات.

قال أحمد بنبرة غاضبة: يعنى إنت شايف إنه عادى يكون الإنسان خاين؟!

رد: الخيانة خطيئة نسبية، يعنى الخائن عند حد ممكن يكون بطل بالنسبة لعدوه، فالخيانة في نظري هي خيانة الإنسان لمبادئه هو شخصيا، ودي حاجه صعب جدا الحكم عليها.

أحمد: لكن خيانة الزوجة لزوجها خيانة في كل مكان، وخيانة الإنسان لوطنه خيانة في كل مكان، وخيانة الصديق لصديقه خيانة في كل مكان.

كاظم: مش دى الطريقة إللى بيفكر بيها القاتل من وجهة نظري، من خطيئة الحياد وخطيئة الجشع فالقاتل بيبص لحاجات مطلقة مش نسبية حاجات مش جاية من شعارات وإنما ليها استقلال بذاتها ولها تأثير مباشر على المجتمع. أما الخيانة فممكن وصف كل فعل غلط بإنه خيانة فمينفعش من وجهه نظري إعتبارها خطيئة مستقلة.

سأل أحمد: طيب إنت شايف ايه الى ينفع؟!

كاظم بعد أن فكر برهة: لو بصيت للخطايا السبعة هتلاقى الحسد والكسل والجشع والغرور والغضب والشهوة والشره، كلها ما عدا الجشع خطايا ذاتيه بتأثر على الانسان بشخصه في معظم الأحيان مظنش إن صاحبنا المجرم ممكن يفكر فيها، لكن إيه رأيك في حاجه زي النفاق مثلا؟

احمد بعد أن فكر قليلا: ممكن وكتير من الاشخاص إللي بيعملوا الخطيئة دي بيكونوا مشاهير أو أشخاص مهمين، لكن دول كتير أوي، هعرف أنا إزاي أنهى واحد إللي القاتل حطه كهدف له، وكمان أتأكد إزاى إن فعلا الخطيئة الجاية نفاق.

كاظم: مقدرش مع الأسف أساعدك في حاجة زي دي، كل إللى أقدر أعملهولك إنى أوسع مجال رؤيتك وأظهرلك شوية خيوط، وأنت بقي كضابط شغلتك إنك تلاقى الطريق إللي يوصلك للقاتل.

ابتسم أحمد ابتسامة حانقة ثم نظر في الساعة وقال: طيب شكرا جدا، فعلا أنا استفدت من القاعدة معاك، وأكيد هتتكرر إن شاء الله سلام.

قام وانصرف بدون أن يصافح كاظم ناداه كاظم فالتفت اليه، فقال كاظم متاكد إن عمرك ما هترتكب خطيئة الخيانة مهما حصل؟

ارتسمت على وجهه احمد ملامح التعجب ثم رد: لو هموت لا يمكن أخون بلدي ولا صديق ليا ولا حد له فضل عليا.

إبتسم كاظم إبتسامه ساخرة وهز رأسه، فالتف أحمد وأكمل طريقه إلى خارج المقهى.

الفصل الرابع والأربعون

كاظم يجلس على كرسي هزاز يحمل في يده اليمنى قلما ومذكره ذهبيه اللون وفى يده اليسرى يحمل كأسًا طويلا مذهب يحوى سائلا احمر ، يهتز الكرسي الهزاز متوافقا مع معزوفة بيتهوفن ضربه القدر التي تخرج من جهاز تشغيل اسطوانات عتيق ، الشقة مظلمو إلا من ضوء أصفر خافت خارج من لمبات بلورية على جدران الصالة. جو الصالة معطر برائحة تشبه رائحة التفاح مع لمسه خفيفة من رائحة العود ناتجه من أعواد بخور مثبتة في فتحات صغيرة خاصة فى الجدار على يمين كاظم، الدخان الناتج من البخور يتلاحم فينتج اشكالا تشبه الشياطين تارة وحوريات متراقصة تارة. كاظم يرتدى بيجامة سوداء حريرية عليها رداء أسود طويل مفتوح ومنسدل من على جوانب الكرسي.

قاطع المعزوفة صوت دقات الجرس من باب الشقة. وضع كاظم المذكرة والقلم في جيبه ووضع الكأس على الطاولة ثم قام بهدوء وتوجه ناحية الباب.

فتح كاظم الباب فوجد شاهين وعمير، بادرهم كاظم بابتسامة ودودة ثم قال: متاخرين ساعة كاملة، مش معادنا كان عشره بردو.

شاهين: أنت عارف الزحمة في القاهرة يا عم كاظم وبعدين إحنا مش في امريكا ساعة تأخير ده حلو أوي.

ضحك كاظم وعمير ثم تنحى كاظم عن الباب وأشار لهم بالدخول.

أضاء كاظم الأنوار عند السفرة البيضاوية الكبيرة فظهر عليها كمية كبيرة ومنتوعة من الأطعمة، أشار كاظم إلى الضيفين بالتوجه ناحية السفرة وقال: الأكل ده كله أنا عامله بنفسي أتمنى العشا ده متنسهوش طول حياتكم.

قال عمير مداعبا: أتمنى عدم نسيانا له يكون علشان حلاوته مش العكس.

ضحك الثلاثة، بينما كان الضيفان يجلسان على الطاولة بدأ كاظم يكشف الاطباق ويوزيعها ع الطبق الكبير الموضوع أمام كل ضيف.

سال كاظم بعد أن وزع الطعام: ريد واين ولا وايت واين؟

رد كلاهما: وايت.

صب كاظم الخمر من زجاجه تبدو عتيقه الطراز، كأس لشاهين وكاس لعمير.

كان عمير قد بدأ بالأكل بينما شاهين بدأ بتذوق الخمر، فظهر على ملامحه علامات النشوى بمجرد أن وضع الكأس على فمه.

قال شاهين ووجه ممتلئ بالانبهار: أنت جايب الإزازة دي منين؟!

كاظم: الازازه دي عمرها اكتر من ٦٠ سنه موجودة هنا في الشقة وضفت عليها الفلافورز الخاصة بيا.

شاهين: تديني إزازة من دول أرجوك، أنا ممكن أدفع فيها خمسين ألف جنيه.

كاظم: وانت مروح خد اثنين هدية مني.

انتبه عمير لكلامهما عن الخمر فتذوقها فكاد يقفز من مكانه، وضع الكأس وقال موجها كلامه لكاظم: إيه الجمال ده يا كاظم أنا كمان عاوز ازازتين.

ضحك كاظم ثم قال أربع أزايز لك، واربعه لشاهين يا شيخ عمير.

قال شاهين: أيوة بقى الله عليك يا كظوم.

أنهوا العشاء وكانت تعلو وجوههم ملامح الاستمتاع مع كل لقمة يضعها أحدهما في فمه.

توجه كاظم بعدها إلى غرفة الصالون الداخلية وأحضر بنفسه زجاجات الخمر، معها طبقا كبيرًا مغطى بغطاء معدني بالإضافة إلى أطباق تحمل مجموعة من الأنواع المختلفة من المقبلات التى تؤكل أثناء شرب الخمر. ترك الطاولة ذات العجلات التي تحمل تلك الأشياء في وسط الغرفة.

قال عمير: قابلت الظابط أحمد تاني؟

كاظم: قابلته انهاردة الظهر.

عمير: طيب وايه الأخبار؟

كاظم: أظن إنى حاليًا عندي المعلومات الكافية لكتابه السيناريو وهستعين بسيناريست معايا وهنبدأ نكتب سوى.

عمير: عظيم جدا.

كاظم: دلوقتى بقي هدوقكم حاجه أحلى من كل العشا إللى كلتوه، أنا متأكد إن عمركم ما أكلتوها قبل كدا لأنها من إختراعي.

كشف كاظم الغطاء عن الصحن الموجود في وسط الطاولة لتظهر شرائح تشبه خبز التوست لكنها باللون الرمادي وتحمل تعرجات تشبه تلك التى توجد في المخ.

شاهين متعجبا: ايه ده؟!

كاظم: ده عبارة عن مخ خروف متجفف ومتحمص، طعمه أجمل من أى حاجه كلتوها قبل كدا.

ظهرت على شاهين ملامح التقزز ولكن عمير سحب شريحة وتذوقها وبدأ في المضغ وكانت تصدر صوت قرمشة.

قال عمير بعد أن ابتلع أول قضمه: جميلة فعلا.

كاظم: ولو شربت معاها هيكون الخليط أجمل.

نظر كاظم إلى شاهين وقال: جرب يا شاهين صدقني مش هتندم.

أخذ شاهين شريحة وتذوقها وسرعان ما أنهى الشريحة الاولى وامسك بالثانية وهو يشرب معها الخمر.

وأخذ كاظم هو الآخر شريحة وكاس خمر ثم جلس.

بعد قليل بدءت تتصاعد أدخنه السجائر المحملة بخلاصة الماريجوانا، قال شاهين بعد أن أكل ثلاث شرائح من المخ المحمص: وجبته منين بقي مخ الخروف ده يا كاظم!

كاظم: من جزار قريب من هنا لكن لو أنتم من مناصرين حقوق الحيوان فالجزار قالي إنه كان خروف رغاي وعنيد ويستحق الدبح.

ضحك الثلاثة ف صوت واحد وبدأت موجة من الضحك مع إطلاق النكات الرديئة التى تصاحب مثل هذه الجلسات. ظل الوضع على هذا الحال إلى أن قرر شاهين أن يفتح حساب التويتر الخاص به ليجد الترينذ هو خبر أطلقته لانا على صفحتها عن فيلم من إنتاج الشيخ عمير آل شعلان وبمشاركه المغنى شاهين الصفطي ومخرج مصري شاب عائد من الخارج وأن الفيلم سيكون عن قضية السفاح التي نشرت هي صور الطلاسم التي كتبها السفاح على جدران غرفة أحد الضحايا.

قال شاهين بعد أن أخبرهم بالأمر: وشكل الصحف العالمية نقلت عنها الخبر... دي مصيبة، كدا ممكن يحصل مشاكل مع الحكومة قبل حتى ما نبدأ الفيلم.

عمير: لانا طول عمرها بنت طايشة ومكنش ينفع نأتمنها على سر ابدا.

كاظم: الضابط أحمد مش هيسكت عن الموضوع ده، وفيه مشاكل كبيرة متوقع إنها تحصل في الايام الجاية.

عمير: يا عم كاظم متكبرهاش متخفش أنا هتصرف، الموضوع مش مستاهل، قرشين هرميهم لكام واحد والمشكله هتتحل، مكنش المفروض تقول الخبر ده يا شاهين، إحنا كنا مبسوطين ياراجل كنت سيبه لبكرا.

كاظم: خلاص حصل خير إحنا فعلا نسيبه لبكرا ونشوف هيحصل إيه ونتصرف على أساسه.

شاهين: خلاص يا جماعه أنا آسف نرجع بقي لموضوعنا. وألقى نكتة ضحك عليها الثلاثة وسرعان ما عادوا إلى لهوهم.

الفصل الخامس والأربعون

عبد العال أمام مكتبه مرتكز عليه بظهره واقف أمامه حسام وسعد وأحمد، وجهه محمر وعروقه نافرة يتكلم بصوت عالي غاضب قال: هما فاكرين نفسهم مين؟ إزاى يفكروا يعملوا فيلم عن قضية لسه شغاله والمجرم بتاعها لسه متمسكش ولاد (كلمه بذيئة)، دول ممكن يخلوا المجرم يتحمس أكتر لجرايمه لما يلاقى نفسه إتحول لبطل في فيلم، ممكن ناس تموت بسبب إستهتارهم ووساختهم.. سكت برهة ثم تابع: حسام.

حسام: تمام يا فندم.

عبد العال: تعملي إستدعاء للثلاثة، الصحفية والمغنى وإللى اسمه شغلان ده، عاوزهم هنا انهاردة لو مجوش تروح أنت تجيبهم، فاهم؟

حسام: تمام ي فندم.

عبد العال: سعد وأحمد تشوفولى مين المخرج الى بيتكلموا عنه ده.

سعد: تمام ي فندم.

أما أحمد فقد سرح عند سماع الطلب، كان على وشك أن يفصح عن هوية المخرج لكنه خشي ردة فعل عبد العال عندما يعلم أنه أعطاه معلومات عن القضية بنفسه.

عندما رأى عبد العال سكوته قال: ف حاجه يا أحمد؟ لم ينتظر الرد وتابع: أنا عارف إن الموضوع حساس بالنسبه لك، لكن ده شغل والموضوع زاد عن حده ومبقاش يتسكت عليه.

احمد: أوامرك يا فندم إللى تشوفه.

عبد العال: طيب يلا اتفضلوا نفذوا إللى قلتلكم عليه.

الفصل السادس والأربعون

حسام يمشي في ممر القسم يتبعه بخطوات أبطأ عمير وشاهين ولانا؟

تسير لانا وعلى وجهها علامات الغيظ بينما شاهين يمزح مع عمير.

دخل حسام غرفه المقدم عبد العال وترك الثلاثة منتظرين في الخارج. كان عبد العال خلف مكتبه يطالع بعض المستندات عندما دخل حسام وقال له: جبتهم بره يافندم.

عبد العال: الثلاثة؟

حسام: ايوه ي فندم

عبد العال: طب دخلهم وهات سعد وأحمد وتعالى.

حسام: كلهم مع بعض ولا واحد واحد.

عبد العال: لا كلهم سوى.

خرج أحمد وأخبر الثلاثة أن يدخلوا وبمجرد أن دخل عمير ألقى السلام واتجه إلى أحد الكرسين أمام المكتب وجلس، فلما رأى شاهين ذلك جلس على الكرسي المقابل وتوجهت لانا بكبرياء وجلست ع الأريكة، فكسا الغيظ ملامح عبد العال لجلوسهم بدون اذنه.

قال عبدالعال: الأستاذة الصحفية طبعا عارفة أنتِ هنا ليه؟

لانا بنبره احتقار: لا مش عارفة.

قال: والله! طيب انا هعرفك.

تابع موجها كلامه لعمير وشاهين: صحيح الكلام إللى نشرته الأستاذة إنهاردة ده يا حضرات؟

كان عمير على وشك أن يرد فقاطعه فتح الباب ودخول حسام وسعد وأحمد، استقر الثلاثة خلف عبد العال واقفين، شذر احمد لانا بنظرة غاضبه فنظرت له بعدم مبالاة فزاد غيظه.

عمير: إحنا فعلا بنفكر نعمل فيلم عن الموضوع بس لسه بنرتب ومكناش نويين نعلن عنه دلوقتى، لكن زى ما إنت عارف لانا صحفية جديدة وبتدور على أي سبق صحفي، فأرجوا الموضوع ميخدش أكبر من حجمه ده مجرد منشور ع السوشيال ميديا، وأنا تحت امركم في أى حاجة تطلبوها علشان الموضوع يخلص وتتراضو.

عبدالعال: تقصد إيه بتحت أمركم في أى حاجة تطلبوها دي؟

عمير: أقصد إللى أنت فهمته.

عبد العال: يعنى عاوز ترشينى.

قال شاهين قبل أن يرد عمير: لا رشوة إيه يا عبد العال باشا مين جاب سيرة الرشوة، الأمير عمير بيقولك إننا تحت أمرك في أى حاجه تخدم القضية.

زفر عبد العال زفرة طويلة وقال بنبرة مغتاظة: طيب، أنتم عارفين موضوع عمل فيلم عن مجرم بالشكل ده ممكن يسبب إيه! أولا المجرم نفسه لو كان قرر يوقف أو متردد فإنك تحوله لبطل فيلم ده كفيل إنه يخليه يضاعف إجرامه وضحاياه، ثانيًا ناس كتير هتحب تقلده وتعمل زيه، يعنى بسبب فيلمكم ده ضحايا كتير ممكن تخسر حياتها.

عمير: والمطلوب.

عبد العال: توقفوا كل حاجه عن الفيلم وتنزلوا تكذيب للخبر إللى نزلته الأمورة على صفحتها وتقولوا إن شخصية زى شخصية المجرم ده ميشرفناش إننا نعمل عنه فيلم.

ردت لانا بغضب: أنت فاكر نفسك إيه! أنت ولا تقدر تعملنا حاجه وإحنا مش هنوقف شغلنا علشان فكرك المتحجر، والناس في كل العالم بيعملوا أفلام عن مجرمين ومحدش قال كلامك ده لإنهم هناك بيفهموا.

دب عبد العال بيده على المكتب بقوة افزعت لانا حتى جعلتها تغمض عينيها ثم تفتحها، أتبعها بنظره تهديد فسكتت، أكتفى بتلك الضربة على المكتب كتعقيب على كلامها. وجه كلامه لعمير وقال: إيه رأيك في الكلام الى قالته الأستاذة ده يا شيخ عمير؟

عمير: مقدرش أعمل كدا لإن إحنا فعلا نويين نعمل فيلم ولو صرحت بكدا وبعدين رجعت قلت إنى هعمل الفيلم هخسر مصداقيتى، كل إللى أقدر أحاول فيه إنى اقنع لانا تشيل المنشور، وإحنا مش هنعقب على أي حاجة لا بالتكذيب ولا التأكيد.

تنهد عبد العال ثم قال: طيب، طلاما طرق الإحترام مقدرتش تقنعكم إحنا عندنا طرق تانيه تقنعكم.

سعد خدهم التلاته على الحجز، وعاوز وجع من غير علامات علشان بردو دول ناس واجهة مجتمع ومينفعش يطلعوا بعلامات في جسمهم.

قام عمير من مكانه غاضبا حتى وقع الكرسي الذى كان جالسا عليه، وقال بغضب: أنت تحجزني أنا يا كلب أنت، أنت فاكر نفسك حاجه ولا إيه، أنت حتة خدام ولا تسوى، كنت جاي أعملك قيمة وكنت ناوى أكرمك لو اتعاملت بإحترام، لكن إللي زيك ملهوش غير الجذمة.

احمر وجهه عبد العال من الغضب وكاد أن يفتك بعمير لولا أن حسام وسعد وأحمد استطاعوا بصعوبة الحجز بينهم.

شاهين: الموضوع ميستهلش حجز يا عبدالعال باشا، غلط الكلام ده يا شيخ عمير المقدم عبد العال راجل محترم، هو ميقصدش أكيد.

عبد العال: وربنا لأندمك يا ابن (كلمة بذيئة)

عمير: أنا تشتم والدتي إللى أشرف منك ومن أهلك كلهم يا كلب أنا هوريك دلوقتى مين هيندم مين.

رفع عمير هاتفه واتصل بآخر رقم كان قد اتصل به وقال: رحت زى ما أنت قلتلى يا معالي الوزير، والراجل بتاعك شتمني بوالدتي، وقال لي إنه هيحطنى في الحجز وهيضربنى أنا وإللى معايا لحد ما نعترف بالى هو عاوزنا نعترف بيه، عاوز يلبسنا قواضى عشان معملناش إللي هو عاوزه.

إنتقعت وجوه الثلاثة ضباط لما سمعوا كلمه معالي الوزير.

عمير: أقفل وانت هتتصرف؟ تمام سعادتك.

أغلق عمير المكالمة وبعد لحظات رن التليفون الخاص بمكتب عبد العال، جلس عبد العال ببطئ وكانت ملامحه كما المشنوق، ووجهه مطلي بحمرة قانية من الغيظ.

رفع عبد العال السماعة وسرعان ما زادت ملامحه غيظا أغمض عينه، وبدى أنه يسمع كلام مهين، لم يرد غير بكلمه تمام يا فندم.. تمام يا فندم ...تمام يا فندم .

بعد دقائق من الاستماع قال آخر تمام يا فندم واغلق الهاتف.

نظر إلى الثلاثة ضباط وقال لهم وقد اشتد به الألم حتى خرجت الكلمات من فمه بتحشرج: خليهم يمشوا.

قال عمير ساخرًا: وكان لزمتها إيه تهين نفسك ما كنت سمعت الكلام كان زمانك محافظ على كرامتك وطلعت بمصلحة، لكن هو في ناس كدا متهداش إلا لما تجيب لنفسها الإهانة.

عبد العال: طلع الشئ ده بره يا حسام بدل ما أرتكب معاه جناية ومش هيهمنى الإعدام حتى، كان عمير على وشك الرد ولكن شاهين قاطعه كفاية بقي يا شيخ عمير خلينا نمشي مش لازم تضايق الراجل اكتر من كدا، قالها بسخرية جعلت نظرات الغضب تخرج من عبد العال متوجهة لشاهين.

عمير: علشان خاطرك بس يا أستاذ شاهين.

خرج شاهين وعمير وتبعتهم لانا لكنها قبل أن تخرج نظرت لعبد العال بغل مختلط بسخرية وفتحت فمها وقالت كلمة بدون صوت، نظرت لأحمد نفس النظرة ثم خرجت.

كان عبد العال ع وشك الاختناق من الغيظ فناوله أحمد كوب ماء شربه كله في مره واحدة، ثم ألقاه بقوة ع الباب فكسر الكوب.

الفصل السابع والأربعون

كاظم يجلس مع لانا في مطعم على النيل يتناولان أطعمه بحرية، صدرت منها ضحكه عالية وهي تقول: لو تشوف شكل عبد العال ده وإحنا خارجين، كان هينفجر من الغيظ.

كاظم: يعنى معقوله سابكم تمشوا كدا من غير ما يعمل أى حاجة؟

لانا: بقولك الوزير شخصيا كلمه، وكان باين على ملامحه إنه بيشتمه، وطبعا ميقدرش يعمل حاجة دول كلهم أخرهم تمام يا فندم، أمال أنا سبت أحمد ليه.

كاظم: بس بردو يا لانا بخلاف إللي حصل في القسم كان غلط جدا إللي عملتيه، أنت بتعرضي الفيلم للمنع وعملتي عداوة مع ناس بدون سبب.

لانا: مش بعمل شغلي، وبعدين البوست ده عمل دعايا للفيلم عمركم ما كنتوا هتقدروا تعملوها لو دفعتم ملايين.. يعنى انا فيدتكم.

كاظم: يعنى أنت نشراه دعايا لينا ولا ليكى يا لانا.

لانا: مش فارقة كتير، المهم إن فيلمك الناس عاوزة تشوفوا من قبل حتى ما السيناريو يتكتب.

تثبتت عين لانا بفزع ودهشة على شيء خلف كاظم فلف رأسه ليجد أحمد يقف خلفه، كان كاظم ع وشك تحيته لكن أحمد قال: مش ذكاء إنك تقول للبواب بتاعك عن مكان وجودك يا برنس كاظم، ناول أحمد كاظم لكمه قوية في فمه تسببت في نزول بعض الدماء من شفتيه، تراجعت لانا بفزع وهي تقول: بلاش يا أحمد إللى أنت بتعمله ده.

قام كاظم من مكانه ومسح الدماء من على شفتيه، وبينما كان أحمد على وشك تسديد اللكمة الثانية أمسك كاظم يد أحمد بقوة قبل أن تصطدم وجهه، ثم لواها بطريقة شلت حركة أحمد، أقترب كاظم منه وقال بصوت خافت: الخناقة إللى أنت هتعملها دي صدقني خسرانة من كل النواحي، كرامتك هتتهان قدام الناس إلى بيبصوا علينا دلوقتى وقدام لانا كمان، ويمكن قدام الناس كلها لو قررت لانا تعمل حركه طايشة وتكتب بوست عن الموضوع، فَفُض الطيش ده وخلينا نتكلم بعقل أحسن.

أفلته كاظم وقال بنبرة أعلى: صدقني الموضوع مش زى ما أنت فاهم، أنا موافقتش أبدا على الفعل إللى قامت بيه لانا، فخلينا نقعد سوى ونتكلم بهدوء وبدون شد أعصاب وصدقني فكرتك هتتغير.

تراجع أحمد للخلف ونظر للعيون التي انتصبت تراقبهما لترى ما سيحدث بينهما ثم قال بنبره تملؤها الكراهية: أمتي وفين؟

كاظم: بكرة الساعة خمسه هجيلكم القسم بنفسي.

لانا: إيه إللى أنت بتقوله ده يا كاظم، أنت مش في امريكا هنا، أنت هتروح لهم برجليك! أنت مش عارف دول ممكن يعملوا معاك إيه.

كاظم: متقلقيش يا لانا، أنا معملتش حاجة علشان هما يعملوا معايا حاجة.

ثم وجه كلامه لأحمد: ها الميعاد كويس؟

احمد: مستنيك هناك.

لف احمد ظهره ومشي بخطوات بطيئة.. بينما أشار كاظم للانا في الجلوس وسرعان ما دخل هو وهي في جدال لم يستطع انهاءه إلا بقوله إنه سوف ينصرف لأداء بعض الاعمال وبعد أن وعدها أنه لن يذهب للقسم.

الفصل الثامن والأربعون

كاظم في شقته يجلس على كرسي فخم يُمسك كوب شاي أخضر بالنعناع رفع الهاتف إلى أذنه بعد أن ضرب أحد الأرقام أجاب أحد الاشخاص فقال: ايوه يا كاظم.

كاظم: إحنا معادنا خمسة يا أحمد بس لانا مسبتنيش إلا لما وعدتها إنى مش هروح القسم عندكم، وأنا بصراحة عاوز اقابلك وأقابل المقدم عبد العال، فهل ممكن نتقابل بره؟ أنا عارف إن ده طلب صعب تقنع بيه المقدم عبد العال، لكن صدقني مش هتندم.

أحمد: هو صعب جدًا أقنعه، لكن هحاول وأتمنى فعلا تكون رغبتك في المقابلة شئ مفيد.

كاظم مقطعًا كلامه: فى خطر على حياة لانا يا أحمد المقابلة دي بخصوص كدا، أنا حاولت أفهمها لكن هي دماغها ناشفة ومحدش يقدر يحميها غيركم.

رد أحمد بنبرة قلقة: خطر إيه فهمني؟

رد كاظم: مش هينفع في التليفون، لما نتقابل نتكلم، ها نتقابل فين؟

احمد بنبره خائفة: شوف أنت.

كاظم: نتقابل قدام مسجد الحسين نقعد على قهوة هناك، إيه رأيك؟

أحمد: مفيش مشكله بس مش دوشة وزحمة شوية؟!

كاظم: أفضل مكان تقدر تتخفى فيه هو المكان الزحمة.

زادت الرجفة في قلب أحمد ورد بنبره حاسمة: هكون أنا والمقدم عبد العال هناك في الميعاد إن شاء الله.

الفصل التاسع والأربعون

المقدم عبد العال يتبعه ملازم أول احمد يمرون من بوابة كشف المعادن في مدخل الحسين.

قال المقدم: هو قالك هيقف فين؟

أحمد: قدام بوابة الجامع.

عبد العال: طيب بص عليه شوفوا كدا.

نظر أحمد في الزحام يتفحص الوجوه إلى أن لمح شخص طويل القامة أصفر الشعر واقف مع أحد المجاذيب يتحدثان بإندماج.

أشار أحمد ناحيته وقال: هناك أهه.

فتحرك المقدم عبد العال وتبعه أحمد.

وصل عبد العال وأحمد إلى كاظم فلما رآهم إستأذن المجذوب في الإنصراف واتجه ناحية الرجلين راسما على وجهه ابتسامه ودودة.

حدج عبد العال كاظم بنظره تحدي يحاول بها إخضاع كاظم، بادله كاظم النظرة بنظره ود، ومد يده يصافحه فلم يمد عبد العال يده لمصافحته، فأعاد كاظم يده وابتسم وطلب منهما المشي معه لأحد المقاهي في شارع جانبي قرب الحسين فتبعاه.

جلس الثلاثة وطلبوا جميعا الشيشة مع القهوة.

كاظم: انا عارف قد إيه أنتم متضايقين بسبب الموقف إللى عمله عمير وشاهين وبسبب البوست إللى كتبته لانا من خمس يوم، لكن صدقوني أنا مضايق زيكم واكتر منكم.

عبد العال: شغل الصعبنيات ده أنا مبحبهوش أدخل في الموضوع على طول.

كاظم: لازم قبل ما أدخل في الموضوع اوضح لكم موقفي، أنا جى أقولكم إن بسبب إللى عمله عمير وشاهين ده فأنا مش هكمل الفيلم معاهم، لإنى مش هبنى نجاحي على حساب أرواح ناس، فيها إيه لو كان نزل تكذيب

للعمل الطايش إللي عملته لانا، ولما الفيلم يبقى يخلص وقتها نقول إننا عملنا كدا حفاظاً على أرواح الناس، مكنش حد هينتقدنا بالعكس، لكن إللي عمله عمير وشاهين مع حضرتك ضايقني جدا، إزاى يتسببوا في ضرر لشخص عاوز يقوم بواجبه لمجرد غرور عندهم، إن محدش يقدر يوقفهم، أنا مش هكمل الفيلم معاهم، وهشوف حد غيرهم يكون بيحترم أرواح الناس، ومش هبدء شغل إلا بعد ما أتأكد منكم إن الخطر على الناس خلاص راح والقضية إتقفلت.

تغيرت نظرة عبد العال لكاظم من غلٍ وكراهية إلى إحترام وود ثم قال: شكرا ليك جدا يا أستاذ كاظم على شعورك المحترم ده وإحساسك بالمسئولية، جت منك أنت يالى تعتبر غريب عن البلد ومجتش من واحد زي شاهين الى متمرمغ في خير البلد وطول النهار بيتكلم عن الوطنية، لكن ساعة الجد أول واحد بيضرب البلد في ضهرها.

كاظم: مش معنى إنى مولود برة إنى أكون مش مصري يا عبد العال باشا أنا مصري زيي زيك.

عبد العال: آسف والله ما اقصد.

كاظم: ولا يهمك، المهم بقي ندخل على الموضوع الأساسي إللى أنا جيلكم عشانه.

عبد العال: أتفضل.

كاظم: فيه خطر على حياة عمير وشاهين، سكت برهة ووجه نظره لأحمد ثم تابع: وحياة لانا كمان.

قاطعه أحمد: أنت عرفتني ده إمبارح، إيه بقى الخطر ده؟

رد كاظم: ديمًا علشان أقدر أفهم شخصية مجرم بحاول أتقمصه وأفكر بطريقته، ولما حطيت نفسي مكانه فكرت إن أفضل أشخاص ممكن المجرم يكمل بيهم لوحة الفنية هم نفسهم الناس اللي اتكلمت عنه، الناس اللي شهرته، الناس اللي وصل إفتتناهم بيه إنهم عاوزين يعملوا عنه فيلم.

بدأ كلام كاظم يجتذب انتباه عبد العال وأحمد فرفع من نبرة صوته وتابع: المجرم قعد فترة متوقف لإنه مكنش عاوز يكرر نفسه بإنه يقتل ناس عادين، المجرم كان عاوز صيد كبير وصعب، حد لو اتقتل العالم كله يعرف بيه ويقعد حديث الناس لأكبر فترة.

ومع الأسف عمير وشاهين ولانا باللي بدأته لانا وهم كملوا عليه كإنهم كانوا بيقولوا للمجرم إحنا اللي إنت بتدور عليهم. المجرم من تحليلي لشخصيته فهو عنده إحساس واضح بالفوقية والعظمة هي اللي بتديله الحق في محاسبة الناس، ده هيخليه يكون حابب يوصل للعالم إنه أكبر من إنه يتحط في فيلم وإن شخصيته أعظم من إنها تتمثل، والناس إللي فكرت تحول شخصيته لشخصية سينامئية فمصيرها إنها تكون أحد ضحاياه. ومع الأسف لانا

وشاهين وعمير عندهم من الخلل في أخلاقيتهم إللي هيسهل على المجرم جدًا إنه يقتل كل حد منهم بخطيئة مختلفة. عشان يقول إن الناس اللي شهروا قضيتي هم نفسهم عندهم من الخطايا اللي تستوجب فقدانهم لحياتهم.

قاطعه عبد العال قائلًا: يا أستاذ كاظم مع إحترامي لتحليلك ده بس ده مجرد رأي شخصي إحنا مينفعش نبني عليه تحركاتنا، إحنا مش بنتحرك غير بناء على قرائن.

رد كاظم: عندك حق يا عبد العال باشا أنا كمان كنت متردد أكلمكم لكني لاحظت إمبارح وجود حد بيراقبني أنا ولانا، فعلا أنا مش متأكد من ده لكن عندي إحساس إن الشخص ده هو المجرم ويا رتني كنت قدرت أمسكه، لكنه مع الأسف كان أذكى من إنه يقع بسهولة.. وفلت مني مع الأسف. كمان فيه إحتمال كبير يكون عرف إن أنا المخرج. وقتها قررت أكلمكم حتى قبل ما أحمد بيه يجلي كنت ناوي أكلمكم.

قال أحمد: يعني أنت عاوزنا نحميك بقى؟

رد كاظم: لأ يا أحمد بيه أنا أقدر أحمي نفسي كويس ثم إنه غالبًا لو فكر إنه يحطني على اللستة بتاعته فهكون مرحلة تانية، كوني مش معروف لحد. لكن أنتم دلوقتي لازم تتحركوا في أسرع وقت وتبدأوا تراقبوا عمير ولانا وشاهين، المجرم ممكن يتحرك في أي وقت فمش عاوزينه يسبقنا خصوصًا إنه بقاله فترة متوقف.

تململ عبد العال في مكانه ولم يُظهر تجاوبًا مع كلام كاظم فقال كاظم: أتمنى الخصومة إللي بينك وبينهم يا عبد العال بيه متكنش سبب يمنعك من تأدية واجبك وحماية ناس أبرياء في نظر القانون، حتى لو كان الناس دول أعداءك.. لازم تتحرك بسرعة. حرك كاظم رأسه ووجه نظره ناحية أحمد قائلًا: لازم تحمي لانا يا أحمد، لانا في خطر حقيقي.

قال أحمد بنبرة حقد: ما أنت جنبها بتحميها، ولا إيه؟!

رد كاظم: أنا فعلًا بحاول، لكن زي ما أنتم عارفين ذكاء المجرم وقدراته، فمقاومته مش سهلة.

لم يُعقب الاثنين فتابع كاظم: حتى لو حياتهم متهمكمش، وأنا مكنتش متوقع منكم ده وكنت فاكركم هتكونوا أكتر سيطرة على مشاعركم، لكن اللي أنا متأكد منه إنكم أكيد يهمكم نجاح شغلكم، ودي فرصة كويسة جدًا للقبض على المجرم. دي أول مرة يكون عندنا توقع للخطوة الجاية إللي هيقوم بيها المجرم، بالتالي هنكون بنضيع فرصة كبيرة جدًا للقبض عليه لو متحركناش بسرعة، لازم ساعة ما يجي يتحرك يلقينا مستنينه.

بدى الاقتناع يكسو وجهيهما فقال كاظم: لازم تتحركوا إنهاردة قبل بكرة.

قال عبد العال: كلامك مقنع.. بكرة هحرك قوة تراقب الثلاثة متشغلش بالك خلاص.

رد كاظم: فيه إحتمال بكرة تلاقي حد منهم مقتول وقتها يا ترى هيكون رد فعلك إيه، وإحساسك وأنت بتضيع فرصة زي دي من إيدك؟

رد عبد العال بغضب: أنا قلت بكرة يا أستاذ كاظم يبقى خلاص بكرة.

نظر كاظم حوله باستياء وهم بالقيام فقال عبد العال بنبرة هادئة: الوقت إتأخر إني أجمع قوة مناسبة لمراقبتهم وحمايتهم، معظم قوة القسم روحت ومش موجود دلوقتي غير النبطشية وأنا مقدرش أطلب قوة زيادة في وقت متأخر زي ده بسبب كلام معلهوش دليل.

نظر كاظم نظرة عصبية فتابع عبد العال: صدقني أنا مقتنع بكلامك لكن إقتناعي لوحدة مش كفاية، فسيب الموضوع للصبح وقتها هقدر أنفذه من غير ما نعمل شوشرة. ده أصلا ممكن ينبه المجرم إننا متوقعين هو عاوز يعمل إيه. وجه عبد العال كلامه لأحمد وقال: صح يا أحمد ولا إيه؟

رد أحمد بنبرة تحمل بعض السخرية بينما عينه موجهه لكاظم: صح طبعًا يا فندم.

تابع عبد العال: بكرة أول حاجة هعملها هي الموضوع ده ومش هتيجي من سواد الليل يعني. تلفت عبد العال حوله ثم تابع: وبصراحة الجو هنا حلو قوي وأنا بقالي كتير مخرجتش خروجة زي دي. جدع والله يا أستاذ كاظم إنك جبتنا المكان ده. ابتسم كاظم ابتسامة عدم إكتراث ثم قال: طيب هستأذن أنا وأسيبكم قاعدين في الجو الحلو ده.

رد عبد العال: تستأذن تروح فين يا راجل والله لا أنت قاعد معانا أنا حابب أتعرف عليك لأني بدأت بصراحة عجبتني شخصيتك. انصاع كاظم لرغبة عبد العال.. فظل عبد العال لما يزيد عن الساعة يسأل كاظم عن ماضيه، أدرك كاظم أن عبد العال لم يكن يرغب في التعرف عليه وإنما كان يرغب باستجوابه.

أخيرًا قام كاظم بعد أن نظر في الساعة ووجدها الثامنة فقام وقال إنه يجب أن يذهب لأن لديه بعض المشاغل وأخيرًا سمح له عبد العال بالذهاب وظل عبد العال وأحمد جالسين على المقهى لما يقارب الساعة يتبادلون أطراف الحديث ويدخنون الشيشة، غير مكترثين بكلام كاظم عن المجرم.. بعدها قاما وقال كل منهما للآخر أنه عائد إلى بيته.

الفصل الخمسون

عبد العال يقف أمام المرآة عاري النصف الأعلى من الجسد يرتدي بنطال بيجامة وجهه مغطى بمعجون الحلاقة، وبينما هو منهمك في حلاقة لحيته التي لم يبلغ عمرها يومين رن جرس الهاتف. فلم يعر له عبد العال إهتمام وتابع الحلاقة، لم يكد يتوقف الهاتف عن الضجيج حتى عاد الإتصال مرة أخرى لكن ظل عبد العال رغم ذلك منهمكًا

في حلاقة ذقنه. رن الهاتف للمرة الثالثة وأخيرًا تجاوب عبد العال وقال بغيظ: مين قليل الدم اللي بيتصل عليا سبعة الصبح ومش راضي يبطل ده؟!

كان على وشك الإنتهاء فأنهى الجزء المتبقي من لحيته واتجه مسرعًا ناحية الهاتف فوجد المتصل حسام فتسمر في مكانه للحظات من القلق، فليس من عادة حسام الإتصال في تلك الأوقات، إلا لو كان الأمر خطيرًا كما أنه نبطشي القسم لهذا اليوم، رفع عبد العال التليفون ورد قائلًا: إيه يا حسام حصل حاجة؟

رد حسام بنبرة حزينة، فيه بلاغ جيلنا من فيلا المغني شاهين بيقول: إنهم لقوه هو والشيخ عمير مقتولين في الفيلا بطريقة بشعة.

كاد عبد العال أن تخونه قدماه من أثر الصدمة، فقد حذره كاظم من حدوث هذا في الليلة الفائته ولم يعر لكلامه إهتمام، شعر عبد العال بالذنب وأنه مسؤول عن موتهما، فقد دفعه كرههما للتثاقل في إتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتهما.

أفاق عبد العال على صوت حسام يقول: أنا طالع على هناك دلوقتي وهسيب سعد مكاني هنا يا فندم، أنت هتروح على هناك علطول أبعتلك العنوان ولا هتيجي القسم الأول.

رد عبد العال: هروح على موقع الجريمة علطول، إبعتلي العنوان في رسالة.

قال حسام: تمام يا فندم.

تذكر عبد العال شيئًا فسأل: هو أحمد عندك؟

رد حسام: كان هنا وأول ما سمع الخبر لقيته جري وساب القسم من غير ما يقول هو رايح فين، وحتى مش بيرد على تليفونه ده غير إن تليفونه معظم الوقت مشغول.

قال عبد العال: طيب خلاص نشوف الموضوع ده بعدين، روح أنت وأنا هحصلك على هناك.

أغلق عبد العال الخط وألقى التليفون على الأريكة بعصبية، ظل ساهمًا للحظات ثم صرخ محدثًا نفسه: حمار.. أنت حمار.

تحرك بعدها مسرعًا ناحية غرفة نومه.

الفصل الحادي والخمسون

أحمد يخرج من باب القسم بخطوات سريعة، كان ممسكًا هاتفه يطلب رقمًا لا يرد فيكرر الطلب، يقطع إتصاله المتكرر إتصال الرائد حسام فينتظر أحمد حتى ينتهي الإتصال ثم يعاود محاولته مع الرقم الذي يحاول طلبه.

يأس أحمد فاختار رقمًا آخر وإتصل به، أجاب الطرف الآخر بصوت نائم: أيوة يا أحمد باشا حصل حاجة؟!

أحمد: بتصل بلانا يا كاظم مش بترد عليا إتصل بيها إنت يمكن ترد عليك.

كاظم: هي الساعة دلوقتي كام يا أحمد؟

أحمد: سبعة ونص الصبح.

كاظم: وهي لانا بتصحى سبعة ونص برضو.

أحمد: فعلًا هتلاقيها نايمة، دي كانت بتصحى 12 الضهر بالعافية، أعذرني بقالي فترة مكلمتهاش.

قال كاظم بنبرة ضاحكة: طيب وإيه حصل خلاك تكلمها بدري كدة.

أحمد: عمير وشاهين لقوهم مقتولين في بيت شاهين يا كاظن، يظهر إن كلامك كان صح.

رد كاظم بنبرة عصبية: لازم نطمن على لانا دلوقتي.

أحمد: منا مش عارف أعمل إيه إتصلت بيك علشان تكلمها.

كاظم: هو مش أنت قريبها.

أحمد: أيوة.

كاظم: طيب ما تتصل بوالدها، أكيد هي دلوقتي في البيت خليه يطمن عليها.

أحمد: فكرة كويسة، الصدمة شلت تفكيري.

كاظم: أتصل يلا وطمني.

أقفل أحمد الخط وأتصل بوالد لانا فرد الرجل سريعًا ويبدوا أنه كان مستيقظًا يشرب أحد المشروبات الساخنة.. أجاب الرجل قبل أن يبدأ أحمد في الكلام: عاش من سمع صوتك يا أحمد بيه، يا راجل هو إحنا مش قرايب، يعني تحصل مشكلة بينك وبين لانا تقوم مقاطعنا.

أحمد: لا والله يا عمو ما مقاطعكم ولا حاجة ده هو ضغط الشغل دلوقتي بسبب قضية السفاح دي.

والد لانا: حصل خير، المهم أنت عامل إيه ووالدك ووالدتك أخبارهم.

أحمد: الحمد لله يا عمي، هي لانا عند حضرتك في البيت؟

والد لانا: أيوة هنا بس نايمة أنت عارفها بتصحى الضهر.

أحمد: متأكد حضرتك إنها في أوضتها كويسة؟

والد لانا: أيوة يبني أنا لسة باصص عليها دلوقتي وهي زي الفل، ليه الأسئلة الغريبة دي.

أحمد: بتطمن عليها بس يا عمي، لإني إتصلت بيها كذا مرة مردتش.

قال والد لانا بنبرة معزية: أنا آسف والله يبني، أنت عارف غلاوتك عندي وأنا والله ما ألاقي أحسن منك ليها، لكن أعمل إيه في طيشها ودماغها الناشفة.

أحمد: وأنت والله يا عمي ربنا يعلم إنك في معزة والدي وأكيد حاجة زي دي مش هتغير شعوري تجاهكم، المهم أطمنت عليكم إنكم بخير، وإبقى بس فهمها إني لو خلاص مبقتش خطيبها فأنا لسة قريبها.. هقفل دلوقتي يا عمي عشان عندي شغل.

والد لانا: ربنا معاك يا ابني وربنا يهديها المجنونة دي.

أغلق أحمد الخط واتصل سريعًا بكاظم وأخبره أنها في بيتها ثم أخبره أنه سيمر عليه في شقته الآن ليأخذه إلى أحد المقاهي يتكلما في كيفية حماية لنا، لكن كاظم أصر أن يُفطر أحمد معه في شقته فقبل أحمد بعد مقاومة.

الفصل الثاني والخمسون

أحمد يجلس على السفرة مع كاظم وأمامهم مجموعة متنوعة من الأطعمة، مد أحمد يده بلقمة كبيرة من عيش فلاحي طازج وغمسها في صحن بيض مقلي بالزبد مطعم بقطع من السوسيس.. قال أحمد بينما يمضغ اللقمة باستمتاع: مكنتش أتصور إني ممكن آكل فطار حلو كدة في بيت شاب عازب.

كاظم: التفاصيل البسيطة هي اللي بتدي لحياتنا معنى وبتدينا إحساس بالسعادة، أنا بهتم بالتفاصيل جدًا للسبب ده.. بنفذها بكل إتقان، ناس كتير في الوقت الحالي مع سرعة الحياة والضغط بيهملوا التفاصيل البسيطة في حياتهم وبينسوا إن الحاجات البسيطة دي هي اللي فيها متع الحياة كلها. الأكل واحد من التفاصيل البسيطة علشان كدة أنا بهتم بيه، طعمه شكله وريحته.. بستمتع بكل لقمة بتدخل بوقي بدوقها وبمضغها بهدوء. الناس دلوقتي استبدلت الأكل الحقيقي بالشيء المقرف اللي اسمه أطعمة سريعة، بياكلوا لمجرد إنهم يملوا بطنهم ويحسوا إنهم شبعانين.. أعذرني في التعبير لكن إيه الفرق بينهم وبين بهيمة بتاكل كل يوم نفس الأكل اللي بيرمهولها صاحبها علشان تقدر إنها تعيش وتدور في الساقية لما يربطها فيها.

هدف الأكل بالنسبالها هو نفسه الهدف اللي عند الناس اللي بتاكل الأطعمة السريعة، في رأيي إن الشبع مينفعش يكون الهدف الوحيد من الأكل، أنا لو مستمتعتش بكل لقمة باكلها مكلش.

قاطعه أحمد بابتسامة: أعذرني يا أمير كاظم لو هختلف معاك، لكن مش كل الناس إتولدت في بوقها معلقة دهب زيك فيكون عندهم الرفاهية إنهم يجيبوا أكل بجودة عالية والوقت إنهم يقضوا ساعات من يومهم علشان يعملوا أكلة حلوة يكلوها ويستمتعوا بيها.. معظم الناس دلوقتي يدوبك عندهم الرفاهية إنهم يملوا بطنهم بأي حاجة علشان يشبعوا ويقدروا يعيشوا ويكملوا حياتهم.

رد كاظم وهو يضحك: وإنت بتسمي دي عيشة يا أحمد، إن الإنسان يربط نفسه في ساقية زي البهيمة، دي لا يمكن تقول عليها حياة ده الموت أحسن منها. وبعدين الاهتمام بالتفاصيل ملهوش علاقة بالقدرة المادية، من متابعتي للناس ودراستي ليهم فأكتر ناس لقيتهم بيحاولوا يستمتعوا بحياتهم كبني آدمين هم الطبقة الأفقر في المجتمع.. العيش الفلاحي اللي أنت بتاكله ده واللي من حلاوته ممكن تكله حاف اللي عملاه الست مرات عم فطين بواب العمارة، أسرة عادية خالص لكني مأكلتش أكل أنضف ولا أطعم من اللي أكلته معاهم.

أحمد: فطين البواب ده صحيح بسأله عنك قلي الباشمهندس كاظم فوق، هو ليه بيقول عليك باشمهندس صحيح؟!

رد كاظم وهو يضحك بقهقهة: أنا بسأل نفسي نفس السؤال من ساعة ما جيت مصر، وبعدين مش هو بس، ده سواق التاكسي والبقال والمكوجي، ده لدرجة إني قلت إني أكيد شكلي مهندس.

ضحك أحمد بقهقهة ثم قال: هو المصرين فعلًا بيقولوا للكل يا باشمهندس، ومحدش عارف سبب للموضوع ده، خليها عليا دي.

كاظم: أنا أتعودت بقى فمش فارقة.

أحمد بعد أن تغيرت ملامحه للجدية: المهم دلوقتي إنك لازم يا كاظم توصل لانا لحالة من الخوف علشان تسمع كلامك فنعرف نحميها، هي عنيدة جدًا وعنادها ده ممكن يوديها للمجرم برجليها فلازم تبقى مرعوبة عشان تسمع الكلام.

كاظم: متقلقش من الناحية دي هرعبهالك.. بس ربنا يستر ومتمتش من الرعب بس.

أحمد: لأ مش للدرجة دي. سكت قليلًا ثم نظر في الساعة وبدت على وجهه علامات القلق ثم تابع: أنا لازم أمشي دلوقتي زمانهم قلبين عليا الدنيا في القسم دلوقتي بسبب إني مشيت وسبت الجريمة اللي حصلت.

كاظم: تمشي فين إنت مش هتمشي قبل ما تشرب معايا كوباية قهوة، إحنا لسة كنا بنتكلم إن التفاصيل البسيطة هي اللي بتدي لحياتنا طعم، وصدقني مش هتندم على كوباية القهوة اللي هتشربها معايا.

أحمد: لكن انا فعلًا متأخر جدًا.

كاظم: إحنا ديمًا متأخرين لكن مفيش مشكلة لو إتأخرنا ربع ساعة زيادة علشان كوباية قهوة حلوة.

إبتسم أحمد علامة على الموافقة لكنه تذكر شيئًا فتبدلت ملامحه لترتسم عليها علامات التعجب.. قال: إنت إمبارح كنت عصبي جدًا علشان تحمي عمير وشاهين من الموت، وإنهاردة بعد ما ماتوا بجد مش باين عليك أي زعل.. مش غريبة دي!

تبسم كاظم ورد: إمبارح عصبيتي كانت ممكن تيجي بفايدة وتنقذ حياتهم، أما دلوقتي بعد فوات الأوان زعلي مش هيفيد بحاجة يبقى ليه أزعل وأضر نفسي. إفتكر إني قلتلك قبل كدة إني إنسان عملي.

أحمد: أنت أغرب شخص شفته في حياتي.

كاظم: تشكر يا ذوق.. هقوم أنا أعمل القهوة بقى علشان تلحق ميعادك.. مظبوط قهوتك؟

أحمد: خليها مانو.. ويلا بقى علشان متشوق أدوقها.

دخل كاظم إلى المطبخ وبعد دقائق عاد وبيده صحن يحمل عليه كوبين من القهوة، كان لون القهوة بني داكن وتحمل على سطحها طبقة سميكة أفتح قليلًا من بقية الكوب. كان كاظم يمشي بحرص حتى لا يتبدد وجه القهوة.

تناول أحمد كوبه وارتشف منه رشفة وسرعان ما ظهر على وجهه شعور النشوى فقال: بصراحها فداها ساعة مش ربع ساعة بس.

ابتسم كاظم وبدأ هو الآخر في ارتشاف قهوته... وبينما يشربان قهوتيهما رن هاتف كاظم فرد وإذا بالصوت القادم من الجهة الأخرى يقول: معاك المقدم عبد العال يا كاظم.

رد كاظم بنبرة افتعل فيها الحماس: أهلًا وسهلًا أنا مبسوط جدًا بإتصال حضرتك، أتمنى يكون اللي إتفقنا عليه حصل.

عبد العال: مع الأسف كلامك طلع صح، المجرم قتل عمير وشاهين ليلة إمبارح.

قال كاظم مفتعلًا التاثر: كان المفروض نتحرك أسرع من كدة.

عبد العال: أنا المسؤل عن موتهم لو كنت سمعت كلامك يمكن كنا أنقذناهم وقبضنا على المجرم.

رد كاظم: أتمنى إننا نتدارك الموقف ونقبض على المجرم في أسرع وقت عشان نلحقه قبل ما يقتل حد تاني.

عبد العال: منا بكلمك علشان كدة، إنت عارف عنوان بيت شاهين؟

كاظم: أيوة رحتله قبل كدة.

عبد العال: خلاص لو سمحت ممكن تسيب اللي في إيدك وتجيلنا على هناك دلوقتي، عاوزينك تساعدنا في تحليل الجريمة بما إنك خبير في النوع ده من الجرايم.

كاظم: حاضر بكل سرور، هلبس وهكون هناك.. مسافة السكة.

عبد العال: مستنيك.. ثم أغلق الخط.

نظر كاظم لأحمد وهز كتفه علامة عن التعجب، فابتسم أحمد.. ولم تكد تمر نصف دقيقة حتى رن هاتف أحمد وكان المتصل عبد العال.. فتح أحمد الخط فجاءه صوت عبد العال في توها: أنت يبني فين من صباحية ربنا؟

رد أحمد: كنت بطمن على لانا سيادتك.

عبد العال: أنا توقعت كدة برضو فسبتك شوية.. وهي كويسة؟

أحمد: الحمد لله موجودة في بيتها.

عبد العال: طيب أنا هبعتلك دلوقتي عنوان بيت المغني شاهين، تكون عندي حالًا.

أحمد: تمام يا فندم. أغلق عبد العال الخط... وتبادل أحمد وكاظم البسمات. لكن تُرى هل كانت تلك البسمات صادقة؟

إن مشاعر أحمد تجاه كاظم لم تخلوا من الكراهية.. ورغم أنه لم يستطع أن يخفي إعجابه بذكائه وشخصيته المختلفة، كان هناك سبب آخر ربما يضاف إلى الأسباب التي يكرهه لها، وهو نفسه السبب الذي أثار إعجاب أحمد بكاظم، لطالما تعود أحمد أن يكون الأكثر تميزًا وذكاءً لكن يبدو أن هناك من جاء ليأخذ هذا المركز منه، وليس فقط يأخذ مكانه مع حبيبته.

الفصل الثالث والخمسون

أحمد يصل بسيارته موقع الجريمة يصحب كاظم. ركن السيارة أمام الفيلا وكان عدد كبير من أفراد الشرطة منتشرًا بالمكان. كان حارسان من الشرطة على بوابة الفيلا يمنعان من يحاول الدخول للفيلا من الفضوليين خصوصًا الصحفين وذلك بناء على أوامر المقدم عبد العال. كان عدد من الصحفين متجمع خارج البوابة يقومون بالتفاوض محاولين الدخول أو حتى الحصول على أي تصريح. مر أحمد بصحبة كاظم خلال الزحام، وقد دخلا بدون أن يعترض طريقهما أحد، كون أحمد أحد ضباط القسم.

كان عبد العال يقف مع حسام أمام باب الفيلا الداخلي يتكلمان بتأثر واضح، لمح عبد العال أحمد وكاظم قادمين فالتفت إليهما، وقال عندما وصلا: غريبة جايين مع بعض.. صدفة دي ولا إيه؟

رد كاظم قبل أن يرد أحمد: لأ أبدًا لما بلغتني بالخبر كنت عاوز أطمن على لانا فكلمت أحمد يتصل بيهم في بيتها بما إنه قريبها علشان يطمني عليها، فقلي إنه كلمهم وإنها كويسة وعرفت إنه جي هنا فقلتله يخدني معاه.

عبد العال: طيب كويس إنكم سوى علشان منضطرش نشرح مرتين. يلا أدخلوا عاوزين نعرف رأيكم في المصيبة اللي جوة دي.. سكت برهة ثم تابع: جمدوا قلبكم المنظر اللي جوة بشع.

دخل الأربعة وعبروا الصالة الواسعة والتي كانت مألوفة لكاظم وإتجهوا إلى غرفة الجلوس المطلة على المسبح الداخلي، وكان مجموعة من خبراء المعمل الجنائي يتفحصون محل الجريمة، منتشرين أمام وداخل الغرفة.. وبناءً على طلب عبد العال لم يُحرك منهم أي شيء حتى يتثنى لأحمد وكاظم رؤية موقع الجريمة وهو على صورته التي تركها المجرم.

تراجع حسام وعبد العال سامحين لكاظم وأحمد بالدخول، توقف كلاهما على الباب من بشاعة المنظر، تراجع أحمد خطوة للوراء وزفر زفرة مخنوقة، توقف برهة يتمالك أعصابه ثم دفع نفسه للداخل. أما كاظم فظل متسمرًا في مكانه لما يزيد عن الدقيقة، يحملق في المنظر الذي يتوسط الغرفة.

جثتان أحدهما معلقة من أطرافها الأربعة مثبتة بأحبال خارجة من جوانب الغرفة الأربعة، وجه الجثة لأسفل ومتدلي من رقبتها قطعة لحم رفيعة وطويلة.. الدم المتجلط يغطي وجه الجثة عند الفم. الجثة الأخرى مسداه على ظهرها منتفخة موضوعة مباشرة تحت الجثة الأولى، الذراعان مستقيمان والأرجل منفرجة يمس كل منهمامحيط الداخلي لدائرة مرسومة بالدم. الجثتان عاريتان بالكامل إلا من شراشف بيضاء وضعتها الشرطة لستر عورات الضحايا المغلظة رأس الضحية المسداة على الأرض مغطى أيضًا.

إقترب كاظم من الجثتين بخطوات بطيئة بعدما سبقه أحمد.. كانت الجثة المعلقة لشاهين والمسداة جثة عمير. وكانت قطعة اللحم المعلقة في رقبة شاهين هي لسانة الذي بدى منزوعًا من جذوره. سأل أحمد وهو يشير إلى جثة عمير: هي ليه منفوخة كدة، معقولة لحقت تتنفخ، هو ميت من إمتى؟!

إقترب حسام منهما وأجاب: إمبارح حوالي الساعة 12. هي مش منفوخةبسبب الموت، القاتل هو اللي نفخها، حاجة كدة زي ما بتنفخ الخروف قبل ما تسلخه، بس هو مسلخهوش. أشار حسام إلى جرح صغير مكوي في رقبة عمير، دكتور التشريح بيقول إن المجرم فتح فتحة في الرقبة واستخدمها علشان ينفخ جسم عمير.

ظل كاظم صامتًا لفترة يحملق في الجثتين يدور بنظره بينهما ببطئ يتفحص كل قطعه في الجسدين الميتين.. ظل على هذا الحال إلى أن قال كالذي يحدث نفسه بصوت عال: إختيار جيد.

سأل أحمد متعجبًا: هو إيه ده اللي اختيار جيد.

كاظم: إنت مبصتش للكلمتين المحفورين على صدر عمير وشاهين ولا إيه؟ " الإسراف" عمير، و " النفاق" شاهين.

حسام مقاطعًا: اذكروا محاسن موتاكم يا أستاذ كاظم.

كاظم مبتسمًا: أن مش بذكرهم بسوء ولا حاجة ده مجرد تعليق على إختيار المجرم للخطيئتين، يبدو إن المجرم نجح في تحليل الشخصيتين كويس جدًا وإختار أبرز سمتين في شخصياتهم.

إنحنى كاظم فجأة يتفحص الدائرة المرسومة على الأرض تحيط بالجثتين، ولم تكن عبارة عن خط متصل وإنما كانت تتكون من رموز تُشبه تلك التي وُجدت على جدار غرفة الضحية الأولى فوق السطح. سأل كاظم وهو يتفحص الدائرة: ضلمتم الأوضة علشان تشوفوا فيه رموز مخفية ولا لأ؟

حسام: حصل وملقناش حاجة غير الدايرة دي.

أحمد: إمتى إكتشفوا الجريمة؟

حسام: حوالي الساعة 6 الصبح.. كبير الخدامين هنا كان داخل الأوضة يبص عليها علشان يجيب حد ينضفها، لإن من عادة شاهين لما بيعمل سهرة بيعملها في الأوضة دي، وطبعًا شاف المنظر بمجرد دخوله، صرخ وجتله حالة هيستريا وهرب من الأوضة وإتصل بينا وهو منهار، وعرفنا بالعافية نفهم هو عاوز يقول إيه.

خبير الطب الشرعي بيقول إن الفحص المبدأي لجثة شاهين بيقول إنه مات حوالي الساعة 7 يعني بعد إكتشاف الجريمة بحاولي ساعة، يعني لو كان الراجل اللي اكتشف الجريمة طلب الإسعاف بدل الشرطة كان ممكن شاهين يعيش.

أحمد: طيب وعمير؟

ابتسم حسام ثم رد: مش قلتلك من شوية إنه مات 12 بالليل.. أظنك هتسأل ليه ده مات بدري قوي عن ده.

إنحنى حسام ورفع المفرش الرقيق الأبيض الملطخ بالدماء الذي يغطي رأس عمير، لتظهر منه جمجمة عمير المفتوحة بشكل دائري وهي خاوية تمامًا.. تابع: مكنش ممكن يعيش من غير مخ.

كان كاظم مرتكزًا على قدمه عندما أشار لأعلى ناحية جرح كبير في بطن شاهين.. قال: شكل المجرم منسيش برضو ياخد تذكار من شاهين.

حسام: لسة منعرفش هو خد إيه لكن هيبان في تقرير الطب الشرعي.

كاظم بعدما تلفت حوله: هو فين المقدم عبد العال؟

حسام: قاعد برة بيشرب كوباية قهوة، بيحاول يهدي أعصابة، إنهاردة كان مضايق جدًا أول مرة أشوفه كدة.

ترك كاظم الغرفة متوجهًا للكرسي الصغير الذي يجلس عليه عبد العال في الممر الذي يصل الغرفة بالصالة، رآه عبد العال فنظر إليه نظرة حزينة فرد كاظم بابتسامة مواسية.. قال: مفيش أي سبب يخليك تحمل نفسك مسؤلية اللي حصل.

عبد العال: إنت الله بتقول كدة، دنت بالذات أكتر حد بتكسف من نفسي لما بشوفه، لو كنت سمعت كلامك كنا ممكن أنقذناهم وقبضنا على الكلب ده.

كاظم: أي حد في مكانك كان هيشك في كلامي، كونك صدقته وكان عندك إستعداد تتحرك خلاني أقدرك جدًا وأكون سعيد بمعرفتك.. ده بخلاف جلسة الإستجواب اللي عملتهالي إمبارح. قال آخر جملة وضحك.. فابتسم عبد العال.. تابع كاظم: مش هيفيد دلوقتي يا عبد العال بيه الزعل على اللي فات، المهم إننا نحط إيدينا سوى ونعمل اللي نقدر عليه علشان نمنع تكرار اللي حصل.

هز عبد العال رأسه ووضع يده على الكرسي يدفع بها جسده المهموم للقيام.. شجعه كاظم قائلًا: حضرتك من ساعة ما شفتك وأنا عندي نظرة في الناس قلت إنك شخص مش بتنكسر ولا بتيأس، فأتمنى إنك متغلطش إنطباعي ده.

قام عبد العال منصاعًا لكلام كاظم المواسي والمحمس وتوجه دون أن ينبس بكلمة ناحية الجثتين.. وقد تجمعت داخله رغبة عارمة في القبض على المجرم الذي إستطاع أن ينال من كرامته ويهين كبريائه. أوحت بهذا ملامح وجهه الجادة المتحفزة ودبة قدمه القوية.

وقف عند رأس عمير بينما وقف حسام عند قدمه أما كاظم فقد وقف بجانب أحمد على يمين الجثة. وكان خبراء المعمل الجنائي يجوبون الغرفة باحثين عن أي دليل تركه المجرم.

إبتدأ عبد العال الكلام فقال بنبرة عميقة: حد وصل لأي حاجة تفيدنا في النيلة دي.

قال أحمد: هو في شيء أنا ملاحظة لكن في نفس الوقت مش قادر أرسم صورة واضحة عنه.

عبد العال: طيب شاركنا يمكن يكون حد هنا عنده رأي يكملك الصورة اللي عندك.

رد أحمد بعد أن أخذ شهيقًا عميقًا وأخرجه بينما كانت عيناه مثبتتين على رأس عمير المفتوحة: المجرم بياخد تذكار من ضحاياه.. الضحيتين الأول والثاني سلخ جلدهم وطمس وشوشهم بطريقة غريبة لحد دلوقتي الطب الشرعي مقدرش يعرف هو عملها إزاي.. والغريبة إنه مكررهاش تاني. ولقينا في جلد واحد من الإثنين مش

موجود، والجلد التاني موجود. الضحية الرابعة أخذ منها المخ وجزء من الكبد وواحدة من الكليتين وطبخ الكبد والكليتين وأكلهم للضحية قبل ما يقتلها وغالبًا هو أكل معاه، أما مخ الضحية فمعرفناش هو أخده ليه.. وهنا برضو أخد مخ عمير وغالبًا هيكون أخد من شاهين نفس الأعضاء اللي أخدها من التاجر نعيم كون شهاين مماتش بشكل وقتي وكون الجرح في بطن شاهين شبه الجرح اللي كان في بطن التاجر نعيم. لكن أخد الحجات دي ليه.. هل هياكلهم زي ما عمل مع نعيم ولا هم مجرد تذكار ولا فيه سبب تالت. وعندنا لغز كمان، وهي الضحية التالتة، مفيش أي دليل إن الضحية التالتة فقدت أي جزء من جسمها، فليه مأخدش منها تذكار؟!

عادة المجرمين اللي بيخدوا تذكار من ضحاياهم بيكون التذكار بالنسبالهم شيء مقدس.. طقس من طقوسهم مستحيل ينسوه.. وعلى حد علمي إن كل مجرم بيكون ليه تذكار معين بيعبر عن شيء بالنسبالة لكن مش كل ضحية تذكار مختلف.. المجرم هنا مش ماشي على قاعدة خالص في أي حاجة.. هل هو بياكل أجزاء من ضحاياه طيب ليه أول ثلاثة ماخدش منهم أعضاء.. مش عارف أكون صورة متناغمة للموضوع حاسس فيه تناقضات لكن في نفس الوقت شايف دلايل على إنه بياخد منهم تذكار وإن فيه هدف من ده.. المجرم ده ملهوش ماسكة حركاته بتناقض بعضها وكأنه عنده كذا شخصية.

عم الصمت المكان لما يقارب الدقيقة، ظل الجميع فيها يحملق للجثتين تدور أعينهم بينهما في تقزز يحاول كل منهم عصر دماغه لعله يجد شيئًا يفيد، قطع كاظم الصمت بعد أن إرتسمت على وجهه إبتسامة ماكرة.. أنبأت الثلاثة ضباط أنه قد إستنتج شيئًا حتى قبل أن يحرك شفتيه ويتكلم.. قال: مش معنى إنكم معرفتوش هو أخد إيه من الضحية التالتة يكون مأخدش حاجة يا أحمد، أنا بأكدلكم إنه أخد شيء ما، لكننا محتاجين ندور أكتر علشان نعرفها.

أما موضوع إنه مش ماشي على قاعدة معينة وإنه تحركاته تبدو متناقضة، ده بس لإنه بشكل واضح مختلف عن المجرمين التقليدين.. الشخص ده إرتجالي بيحب يجرب ويجدد، أظن دي القاعدة اللي المفروض نحكم بيها على أفعاله. علشان كدة هنلاقي إختلافات واضحة بين جرايمة ممكن تخلينا متشككين من كون الجريمتين عملهم نفس المجرم.. لكن رغم ده فمجرمنا زيه زي أي مجرم ليه بصمة، مقصدش بصمة صباع أكيد، أقصد إسلوبه، وأظن المجرم هنا شخصيته تخليه يتعمد يسيب بصمة أسلوبه دي، لإنه بيتلذذ بإبهارنا بالتالي مش ممكن يسمح لحد إنه يقلده فلازم تكون جرايمه ليها طابع خاص.. لكن لازم نكون فاهمين إن التجديد والإرتجال جزء من الطابع ده.

قاطع أحمد: هو أكيد ساب ورقتين فيهم كلمة عن كل خطيئة هم فين يا رائد حسام؟

رد: مع خبير المعمل الجنائي، كان المجرم حاطت واحدة جوة راس عامر والتانية لازقها على لسان شاهين.

قاطع كاظم: إيه موضوع الورق ده؟

رد أحمد: المجرم بيكتب رسالة في ورقة يوصف فيها كل خطيئة وليه هو إختارها وإيه أثرها على المجتمع، وبيسيب الرسالة مع الضحية اللي هو بيعتبر مثال حي على الخطيئة دي.

قال كاظم: أهي دي معلومة جديدة كنت مخبيها عني يا حضرة الظابط.

رد: مخبتهاش ولا حاجة هي بس مجتش في بالي ونا بتكلم معاك.

ابتسم كاظم ابتسامة ساخرة علامة على تكذيبه كلام أحمد لكنه لم يعقب.

نادى حسام خبير المعمل الجنائي وطلب منه الورقتين التين كانتا موضوعين في كيس رقيق من البلاستك.

مد حسام يده بالورقتين فتناولهما كاظم وفض الأولى وبدأ في القراءة كان لون الحبر المستعمل في الكتابة أحمر دموي.. في وسط السطر كُتبت كلمة " الإسراف" بخط بارز وكبير عن الكلام تحتها.. قرأ كاظم بصوت عالٍ: "المسرفون هؤلاء المنتفخون بأموالهم من يصنعون عالما من الزيف، يحاولون، عبسًا، بجيوبهم الممتلئة إخفاء عقولهم الفارغة.. فيتبعون ما رُسم لهم من مسارات الزيف ملقين بالثروات في بطون المنافقين والإنتهازين ومن لمعتهم إيادي التزيف فصاروا بها ذوي شهرة وسيط، يحاولون إرتداء عباءة الحكمة التي تظل لا تناسبهم مهما إنتفخت بطونهم وزادت أجسادهم ترهلًا. يحالون الظهور بمظهر أولي الذوق الرفيع فيتبعون كل صيحة يقال لها أنها صادرة من أولي الذوق فيرفعون المنحط الوضيع ويهملون الراقي الكريم. فهؤلاء لا تدرك عقولهم الفارغة القيّم من الرث فينساحون في التبديد والإهدار يجمعون ما لا يحتاجون ويعطون من لا يستحقون، ويغدقون في العطاء على كل منافق يتحرك لسانه الكاذب بالثناء على ذوقهم وحكمتهم المغشوشة.

يختالون ظانين أنهم أولو القرار بينما هم عرائس ماريونيت يُحركها من يفهم هواهم المنحط ويستطيع مجاراة قيمهم الدنيئة.

إنك ترى هؤلاء، وتعجب عندما تراهم، ينفقون بغير حساب لإقامة إحتفالية يحشدون فيها حولهم أنصاف الفنانين، أو يدفعون في لوحة لا يعلمون اسم راسمها أضعاف ثمنها كي يقال عنهم أنهم يقدرون الفن، وكي يقال إنه متنوع الإهتمامات ربما يشتري أحدهم نادي رياضي أو يدفع ثمن لاعب كرة ليقال أنهم خبراء في الرياضة. يشعلون حروبًا على هباء ويصنعون أبطال من ورق، ويحولون الصعاليق نجومًا برّاقة.

وإن حدثتهم عمن لا يجد مأوى أو من لا يجد علاج بل لو حدثتهم عمن لا يجد ما يسد به رمقه، تراه يرمقق بإزدراء وكأنك تريد سرقته والإستحواذ على ثروته.

فسحقًا لعالم تمتلك ثرواته تلك البالونات فتختفي القيم النبيلة وتُقتل المواهب الحقيقة لأن ذوق البالونات لا يحركه إلا النفاق ولا يستهويه إلا الزيف، ولا يرى لنفسه قيمة إلا بالإنفاق المسرف. فليتهدم وليدك العالم الذي يجوع ويعرى ويهلك جُل سكانه بينما قلة تافهة تهدر ثرواته في كل زائف وكل مبتذل رديء."

سكت كاظم برهة ثم تابع: إمضاء " أرخيف" إيه أرخيف ده؟!

رد عبد العال: ده اللقب إلى الكلب ده مسمي نفسه بيه، جابه منين الله أعلم.

كاظم: لقب مميز.

كان أحمد مبتسمًا طوال فترة قراءة كاظم الرسالة فسأله عبد العال: كنت بتضحك ليه وكاظم بيقرأ يا أحمد، عندك حاجة عاوز تقولها؟

رد: لأ ولا حاجة يا فندم، بس بصراحة رغم إني عاوز أقبض على المجرم ده إنهاردة قبل بكرة، إلا إن كلامه عجبني.. ورغم إني طبعًا مش شايف إن حد عنده الحق يقتل حد بدون سند قانوني إلا إن الناس اللي زي عمير دول هم سبب في كتير من المصايب اللي مغرقة البلد.

ابتسم كاظم ثم قال: هو فعلًا كلامه يدل على ثقافة واسعة زي ما توقعت من طريقته.

قاطع عبد العال: كمل يا كاظم الورقة التانية علشان أنا مجاش في دماغي أقرأ الورق لما حسام لقاه، وإقرأ بسرعة أحسن أحمد يُعجب زيادة بالمجرم وشوية كدة نلقيه عاوز يقتل في الناس زيه، أو نلقيه بيدافع عنه في المحكمة لما نقبض عليه.

ابتسم كاظم ثم فض الورقة الثانية وبدأ في القراءة وكان في وسط الصفحة مكتوب.. "النفاق"، قرأ كاظم: " ليس جديدًا على الناس زم النفاق، فإن المنافقون أنفسهم يزمون النفاق، نفاقًا.. يبعدون التهمة المقيتة عن أنفسهم، لكنهم يعلمون في داخلهم من هم؟ وكيف هم؟

أما من هم، فهم حسالة القوم كديدان المقابر يقتاتون على الرمم.. فهم القوم ليس فرقًا بينهم وبين العاهرات، بل العاهرات أنقى شرفا، فالعاهرات تبيع أجسادها والمنافقون يأجرون ألسنتهم، وبيع الجسد أقل خطرًا من تأجير اللسان، فبيع الجسد لا يتضمن مفسدة عامة، في الغالب، كما يفعل تأجير اللسان.. ثم أن الكثير من العاهرات قد أجبروا على العهر أما المنافقون فقد إمتهنوا النفاق حبًا فيه وخسة في نفوسهم.

أما كيف هم؟ فأحوالهم تتعدد في دركات التردي، لكنهم يشتركون في كونهم يقولون ما لا يفعلون ويظهرون ما لا يبطنون ثم أنهم يقولون الشيء وعكسه إن تغيرت الأوضاع وأصبح قول العكس يعود عليهم بالنفع. فهم بشكل عام لا يعترفون بمبدأ إلا مبدأ المنفعة الوقتية. فإذا علا شخص بسُلطة أو ثروة إمتدحوه ثم إذا سقط في نفس الليلة ذموه، وكانوا رغم إدعائهم بالولاء له وإفتداءه بأنفسهم في الماضي القريب أول القافزين من سفينته المثقوبة.

من أحاط نفسه بهم هالك، ومن توقع المدد منهم مهزوم. فإنهم كالبراغيث للفأر يتطايرون حوله حتى يشعر الناظر من بعيد أنهم حرس مخلصون وتابعون أوفياء، فإذا سقطت العصا على رأس الفأر قفزوا أبعد ما يمكنهم.. باحثين

عن فأر آخر يسكنون جسده. فهم ما تجمعوا حول الفأر إلا لأن عروقه تحمل طعامهم فلما غاب الدم عن عروقه وصار الوجود قربه خطر وجب الفرار والبحث عن جسد آخر عامر بالحساء المحبوب للبراغيث.

في النفاق مفسدة الحاكم والناس، فهؤلاء الذين يبيعون ألسنتهم يفسدون الحاكم، فحتى يغدق عليهم العطايا يمدحونه إذا أخطأ أو أصاب، ويزيدون في مدحه إذا طغى حتى يمنعهم العقاب، فإذا سفك الدماء قالوا حازم وإذا عفا عن البعض قالوا رحيم، فهو عندهم، طالما ظل في سلطته، مُنَزّه عن الخطأ ولو وقف فوق بناء عال وصرخ أنا ربكم الأعلى لخروا له ساجدين.

ثم أنهم يُرّوجون لكل باطل حتى ينتشر فلا يُنقد باطلهم ولا يكشف الغطاء عن زيفهم، فالعاهرة تتمنى لو كان كل النساء عاهرات. فلو إتخذ إنسان صالح من هؤلاء رفاق ما تركوه إلا وقد إستحال كل نور في قلبه ظلمة حالكة.

وأنهم يتفننون في تبديل الحقائق وإلباس الزور ثوب الحق، حتى أنك تجدهم يفتخرون بقدراتهم على إقناع الناس بالكذب. فيفتنون الناس عن الحق، ويخلقون كل يوم زورًا جديدًا يلقون الناس في جحيمه. فإنك لا تجد مجتمع إنتشر فيه المنافقون إلا وترى كل يوم أشكال جديدة من الباطل تنبثق من الا شيء.

ثم أنهم يحاربون كل جميل حتى لا يفتضح قبح زيفهم إذا ما أطلع الناس على روعة الجمال. فالمنافقون أعداء الحق أعداء الجمال كلما علوا وأنتشروا كلما زاد الإنحطاط وإنهارت القيم وتبدلت الحقائق وكسيت الأرض بالقبح.

فلينسحق وليتهدم عالم البشر الذي صار فيه المنافقون قدوات ونجوم"

سكت كاظم برهة ثم تابع: نفس الإمضاء، " أرخيف"

قال أحمد: لسة شايف إن المجرم معندوش رسالة أخلاقية؟

رد: أظن إنك إنت كمان كان عندك إقتناع بده.

أحمد: يمكن كانت الفكرة في البداية ليها منطق بالنسبالي، لكن مكنتش مقتنع بيها بشكل كامل.. كتابة المجرم لخطيئة على صدر كل ضحية وكتابته لورقة بيتكلم فيها عن الخطيئة دي بشكل حماسي جدًا، يدل إنه حد عنده رسالة أخلاقية.. أما إنه بيلعب بس كدة، فمعتقدش إن حد بيلعب ممكن يكتب كلام بالقوة دي، الكلام ده طالع من قلبه فعلًا.

زم كاظم بين شفتيه وظل يتفكر للحظات في كلام أحمد ثم قال: أنتم نشرتم حاجة من الرسايل دي؟

أحمد: لأ.

كاظم وقد ارتسمت على فمه ابتسامة ساخرة: رغم كدة هو بيكتب، وهو عارف إنكم مش هتنشروها. الرسايل دي يا أحمد مش موجهة للناس، أظنه كافر حتى بإمكانية الإصلاح، الرسايل دي هو بيكتبها لنفسه، حاجة كدة زي ما يكون بيعمل دراسة على كائنات أقل مستوى منه، بيوصف سلوكهم وبيستعرض فيها قدراته على التحليل والكتابة.

قال أحمد بعصبية، ربما أثارته إبتسامة كاظم الساخرة: يمكن يكون مش هدفه يصلح، لكن أنا متأكد إنه عنده رسالة أخلاقية حتى ولو كانت تدميرية أو إنتقامية.. ولو فعلًا بيكتب لنفسه، يا ترى بيسبلنا الورقة ليه؟

كاظم وقد زادت نبرته سخرية: بيتسلى مش أكتر، أول جرمتين مكتبش ليهم خطايا من الأثاث، وعلى كلامكم فهو مسبش ورقة في خطيئة الحياد، رغم إني متأكد إنه كتب عنها، لكنه في الوقت ده غالبًا مكنش في دماغه إنه يلعب معاكم.

تحولت ملامح كاظم لملامح جادة فجأة ونظر إلى الورقة وكأنه تذكر شيء ثم تابع: إنتم بتحللوا نوعية الورق والحبر اللي المجرم بيستخدمهم وبتقارنوهم ببعض، ده دليل مهم جدًا ممكن يوصلنا للمجرم لو كان بيستخدم نوع ورق أو نوع حبر موجود في أماكن قليلة.

رد حسام: أظن مفيش في تقرير المعمل الجنائي حاجة عن نوع الورق أو الحبر.

نطق عبد العال بعد طول صمت وذلك على غير عادته: خد الورقتين يا أحمد وروح لخبير المعمل الجنائي وأكد عليه يحلل الورقتين كويس والحبر بتاعهم، ويشوف كمان الورقة اللي لقيناها قبل كدة مع جثة التاجر نعيم.

أحمد: تمام يا فندم.

شد أحمد الورقتين من كاظم بعصبية، يبدو أن مشاعر الكراهية قد طغت تمامًا على مشاعر الإعجاب تجاه كاظم، ربما لأنه شعر أن كاظم هو أحد أسباب مقتل عمير وشاهين، أو بسبب نبرة التهكم في صوته وقيمته التي صارت تتصاعد في فريق العمل الخاص بأحمد فقد أخذ كاظم دوره في التحليل فقد كان أحمد هو المثقف الوحيد في الفريق قبل ذلك لكن الآن وصل شخص يعتقد الجميع أنه أوسع ثقافة من أحمد، أو ربما قد إستيقظ الجرح القديم الذي أحدثه كاظم بقلبه.. أو ربما لأسباب عدة، لكن أحمد قد صارت نظراته لكاظم بغير الصورة التي كانت عليها عندما جاءوا سويًا فقد كان ملاحظًا عليهما أن التنافر بينهما قد إنحسر، لكن يبدو أن زمن ذلك لم يطول.

ظل الصمت يخيم على المكان لدقائق كل شخص كان سارحًا يفكر في شيء، وكان كاظم منكبًا على الأرض يفحص الدائرة الدموية حول الجثتين.. لم يكسر الصمت إلى أحمد عندما عاد قائلًا بنبرة ملؤها الزهو: حد خد باله من الطريقة التعبيرية للجريمة؟

كاظم: أظن إن عندي تصور لكن أحب أسمعك يا أحمد بيه.

ضيق أحمد بين حاجبيه وشزر كاظم بنظرة حانقة، وبدون أن يرد على تعليق كاظم وجه كلامه لحسام وعبد العال وقال: الإنتفاخ اللي عمله القاتل لشعلان ده أفضل تعبير عن الإنسان اللي كل قيمته في الحياة إنه معاه فلوس.. هيبة وإحترام وألقاب لكن كلها نفخة كدابة.. بلونة حجمها كبير لكن جواها فراغ.

أما شاهين فلسانة المقطوع المتعلق على صدره هو رمز النفاق، القاتل كان عاوز يقول إن سلعته وراس ماله لسانه إلى بيأجره للي يدفع، لسان شاهين موجه ناحية جسم عمير، لأنه هو مصدر الإنتفاخ اللي فيه، المدح اللي بيمارسه شاهين هو اللي خلى عمير بالصورة دي.. أما عمير فبفلوسه هو مصدر نجومية شاهين.. طاير متعلق في السما نجم عالي.. لكنه كان مستحيل يكون نجم لولا عمير واللي زيه.. هم اللي رفعوه كدة وعملوله قيمة.. هم اللي طلعوه في القنوات وأنتجوله أفلام وأغاني وحطوا فوق راسه هالة النجومية.. بفلوس عمير شاهين طاير، وبلسان شاهين عمير منفوخ. وده السبب في إن جسمهم مُناظر لبعض تمامًا وأكنهم شيئين وجودهم لا ينفصل، لو وجد الإسراف وجد النفاق والعكس. أما الدايرة فهي بتعبر في رأيي نفس التعبير اللي بيعمله التناظر بين الجسمين، الدايرة بتقول إن ده سبب لده، وإن ده لا ينفصل عن ده.. أظن ده التعبير الرمزي للصورة اللي ساب عليها القاتل الضحيتين.

سكت أحمد فتوجهت عين عبد العال ناحية كاظم ينتظر تعليقه، فقال كاظم بعد أن إرتسمت على وجهه ملامح الإعجاب: مفيش تفسير أقدر أقوله أفضل من ده يا أحمد بيه، إنت تقريبًا قلت كل حاجة.

قال حسام: يعني خلاص أقول للناس بتوع المعمل الجنائي يجو يشوفوا شغلهم مع الجثث.

ضيق كاظم عينيه وقال: خاجة بس بسيطة لاحظتها، مش عارف ليه حاسس إن الدايرة اللي مرسومة حولين الجثتين مختلفة عن الرسومات اللي كانت مرسومة على الجدران في الجرايم اللي فاتت. حاسسها أقل إتقان. الدوايز على الجدران كانت بالكامل مرسومة بالمرموز لكن لو لاحظنا هنا هنلاقي إن المجرم رسم محيط الدايرة الأول بخط قلم، إنحنى كاظم وأشار لخط رفيع تحت الموز، بعدين رسم فوقه الرموز، كمان الرموز نفسها حاسسها كدة مش بتدي معنى.

قاطع عبد العال مازحًا: وهي الرموز اللي قبل كدة كانت بتديك معنى يا كاظم!

ابتسم كاظم ثم رد: مش لازم نكون فاهمين المعنى يا عبد العال بيه علشان نقول إن الكلام بيدي معنى، شكل الكتابة اللي بتحكي شيء حقيقي نقدر نحسه حتى لو مش فاهمين لغة الكتابة، وده بخلاف لو حد بيحط رموز عشوائية لمجرد إنه يظهر إن بيكتب حاجة.. المجرم هنا واضح إنه حاطت أي أشكال بهدف الزخرفة.

إنحنى عبد العال ونظر إلى الدائرة عن قرب، تبعه حسام ثم أحمد.. تابع كاظم: المجرم كان عاوز يعمل حاجة شبه اللي موجودة في الجرايم اللي فاتت، لكن حتى الرموز نفسها غير متقنة، وتجميعها مع بعض مظنهاش بتدى معنى،

بخاف الرسومات اللي شفتها في الصور اللي موجودة على النت.. كانت أكثر إتقانًا وكان فيه تنوع في الأشكال وكان ترتيب الرموز يوحي بتسلسل واضح ورسالة موجودة أي خبير رموز حتى لو مفهمش الرسالة هيكون متأكد من وجود رسالة.

أما الرموز هنا فمن وجهة نظري هي مجرد تقليد متسرع وغير متقن أو متناغم للرموز على الجدران.

ظهرت على ملامح الضباط الثلاثة ملامح التعجب وعلامات الإستفهام.. قال عبد العال: يعني تقصد إن الجريمة دي اللي عملها حد تاني؟

رد كاظم بعد أن فكر قليلًا: معرفش، لكنه إحتمال وارد، وإحتمال يكون المجرم مأسعفهوش الوقت فقرر إنه يعمل أي حاجة، الجريمة رغم اللي أنا قلته ده متقنة جدًا، وصعب إننا نلاقي إتنين مجرمين بالإمكانيات دي، لكن أظن إن تقرير المعمل الجنائي ممكن يوضحلنا الصورة أكتر.

قال أحمد متهكمًا: يعني إنت اللي توقعت إن المجرم هيقوم بالجريمة دي، وجاي لما حصلت تقول إن فيه إحتمال حد يكون عملها وبيقلده.

رد كاظم: إنتصاري لرأيي مش أهم من تحليلي للوقائع وتتبعي للحقيقة يا أحمد بيه.

قاطع عبد العال بنبرة مرهقة: خلاص.. خلونا نشوف تقرير المعمل الجنائي هيقول إيه... وأنت يا حسام تابع الناس بتوع المعمل الجنائي دول بنفسك، مش عاوزهم يسيبوا أي تفصيلة.. خلينا نشوف القضية بنت (كلمة بذيئة) دي هترسى على إيه.

حسام: تمام سيادتك.

عبد العال: حسام صحيح، أنت المفروض إستجوبت رئيس الخدم في الفيلا، مقلتليش قلك إيه؟!

رد: قلي إنه مكنش موجود لا هو ولا إي واحد من الخدم ليلة وقوع الجريمة، ولما سألته ليه، قال: إن شاهين إداهم كلهم أجازة في الليلة دي، وقال لهم يرجعوا الصبح.

فقلتله هل ده عادي، بيحصل كتير، قلي إن شاهين بيعمل كدة أحيانًا لما بيكون عاوز يختلي بحد، ويعني شكله كان محرج يجاوب، اللي فهمته إن شاهين بيعمل كدة لما بيكون هيجيب ستات الفيلا.. لكن الراجل مكنش عاوز يقول كدة بشكل صريح لكن أنا فهمت ده من كلامه.

عبد العال: يعني حتى الشهود مكنوش موجودين ساعة الجريمة.. حلو جدًا الموضوع ده. تنهد عبد العال باديًا على ملامحه الضجر، أدار وجهه ناظرًا لكاظم ثم قال وهو يشير بسبباته ناحيته ثم تابع: لما التقرير يخلص هجيبك تقعد معانا وإحنا بناقشه، وعاوز أسمع رأيك.

كاظم: معنديش مشكلة.. بس ليا طلب بسيط.

عبدالعال: أؤمر.

كاظم: أتمنى يا باشا لو سمحت اسمي ميجيش في أي ورق رسمي وميوصلش للصحافة، إنت عارف وضعي حرج، مش عاوز اسم عيلتي يجي في حاجة زي دي، كمان مش عاوز ألفت إنتباه المجرم ليا فأكون هدفه الجاي.

رد عبد العال بعد أن أمسك بيد كاظم وشد عليها: متقلقش مش هسمح بتعريض حياتك للخطر أبدًا، وهنسمك ابن (كلمة بذيئة) قبل ما يأذي حد جديد.

هز كاظم رأسه راسمًا على وجهه ابتسامة ساخرة.

الفصل الرابع والخمسون

أنا بقيت مش عارفة أروح في حتة يا كاظم، حتى خطوبة صحبتي "هَيَا" بابا رفض إني أروحها، أنا جيت لك من وراه، وهتلاقي باعت ناس تراقبني. أنا أتخنقت خلاص ده حتى الشغل مش سايبني أروحه.

كاظم وعلى وجهه إبتسامة حب تختلط بتهكم مرح بينما عيناه مركزة على عينها: محدش منا هيستحمل إن المجرم يوصلك يا لانا.. ده لمصلحتك أصبري شوية واستحملي لحد ما يتقبض عليه، أنت طول عمرك بتروحي حفلات وبتخرجي وتسافري مفيش مشكلة إنك تجربي قاعدة البيت شوية.

ردت: مهو أنا لو عارفة هيقبضوا عليه إمتى كنت صبرت، لكن دول فشلة وإحتمال أصلا ميقبضوش عليه خالص.. وأنا فعلًا بحاول أصبر نفسي، لكن زهقت. واللي مضايقني أكتر إني أنا نفسي لما بعرف أهرب من بابا وأخرج بكون ماشية مرعوبة، أي حد يجي يتكلم معايا بفتكر إن هو المجرم وجي يقتلني.. الموضوع بقى صعب قوي يا كاظم.

قال: كل يوم هجيلك يا روحي أخدك وأخرجك تغيري جو، لحد ما الموضوع ده يعدي بس مش عاوز عيونك الحلوة دي تزعل ولا قلبك الصغير يخاف.

قالت: وهو خروجي من البيت ده بالساهل كدة يا كاظم، ده من ساعة ما أحمد كلم بابا وقله على حوار إن إحتمال المجرم يكون عاوز يقتلني ده، وبابا سايب كل اللي وراه وليل نهار قاعد يحرصني بنفسه، ده غير الحراس اللي عينهم.. يراقبوني.

ضحك كاظم بقهقهة وقال: لانا مش هتغلب وهتعرف تخرج وتجيلي.

قالت: إضحك يا أخويا مهو مش خاسس عليك حاجة كمان أهي فرصة تهرب.. مش كنت قايل يا أستاذ إنك هتطلب إنك تخطبني في أول حفلة نحضرها سوى.. خلاص كدة نسيت وفضيت دماغك من الموضوع خالص.

ضحك مرة أخرى ثم رد: يا بنتي أنا مستعجل على الموضوع ده أكتر منك بس بحفلة أو من غير حفلة الظروف دلوقتي متسمحش، مستحيل هقدر أروح لوالدك أكلمه في حاجة زي دي والوضع كدة.

قالت: أيوة أيوة، قول أي كلام علشان تهرب، يا ترى أستاذ كاظم وعد كام واحدة قبلي بالجواز وخلي بيهم.

قال: والله بتظلميني وبكرة الأيام تثبتلك، قريب قوي.

قاطع كلامهم رنة هاتفها.. قالت بعد أن نظرت للشاشة: يووه ده بابا، أكيد رجع من برة وعرف إني خرجت، أكيد هيزعق ويقولي خرجتي ليه بدون إذن، أول مرة بابا يعاملني بقسوة كدة.

قال: طيب متردبش نقعد شوية وبعدين روحيله وأهو زعيق بزعيق بقى.

قالت: أخاف يقلق يحصله حاجة بابا تعبان وعنده مشاكل في القلب ده هو اللي بقيلي.

سكت الهاتف وسراعان ما رن مرة أخرى ففتحت الخط وبدأت في محاولة الدفاع عن نفسها أمام والدها الذي بدى من تعابير وجهها أنه يكلمها بعصبية حتى تحول وجهها لحمرة قانية.. كانت بين غاضبة من كلامه وبين خائفة عليه كانت تقول: طيب أهدى بس يا بابا أنا آسفة، هرجع دلوقتي. وتكرر نفس الكلام.. أخيرًا أغلق الخط فدفع كاظم الحساب ونظر لها بابتسامة مواسية ثم قال: يلا علشان أوصلك يا حبيبتي، معلش أصبري شوية.

إنصاعت وقامت معه وهي تنظر حولها نظرات شاردة.

الفصل الخامس والخمسون

رجل في الخمسينات.. أصلع من الوسط له شارب كثيف رمادي اللون والباقي من شعره قد إستحال إلى البياض. كان يرتدي روب أزرق فوق بدلة رسمية بنية، يمسك بيده غليون أسود. كان الرجل يزرع بهو فيلا ذهابًا وإيابًا باديًا على وجهه القلق، كان يشبه تمامًا البشوات في عهد ما قبل ثورة الضباط.

فُتح باب الفيلا ببطئ فتوقف ونظر إليه وتحولت ملامحه لحالة من التحفز يبدو أنه قد أعد كلامًا يريد أن يقوله لشخص ينتظره.

دخل من الباب شخصًا بدا من زيه أنه أحد الخدم، فقال الرجل بغيظ: خليك طالع داخل كدة يا حسين، ناقصك أنا.

رد الخادم بصوت منخفض: آسف يا سعادة البيه. يبدو أن الرجل لم يكن متعودًا من سيده هذه العصبية لذا بدى مندهشًا، لكن كان يعذره فحياة ابنته الوحيدة مهددة.. تابع الخادم: سعادتك تأمر بحاجة؟

رد الرجل بعصبية: لأ روح أنت.

عاد الرجل يزرع البهو مرة أخرى وكلما مر الوقت زادت عصبيته. كان يضع يده خلف ظهره وهو يمشي، يمسك الغليون بيده اليمنى بينما يمسك يده اليمنى باليسرى.. يرفع الغليون إلى فمه بحركة عصبية، يسحب منه نفسًا عميقًا ثم يعيد يده خلف ظهره بينما يزفر الدخان خارج رئتيه صانعًا غمامة فوق رأسه.

مرت دقائق ثقال على الرجل ثم فُتح باب الفيلا مرة أخرى، فإنتبه الرجل للشخص الداخل فبدى من تعبيرات وجهه أن من كان ينتظره قد أتى، فقد تجهم وإستعد لقذف القادم بموجه من الكلام الحارق.. كان الداخل فتاة.. كانت لانا.. والتي كان وجهها متدرجًا من الخجل.

قال المستشار شهاب الدين الجوهري: يظهر يا أستاذة إن كلام الناس عن إني دلعتك زيادة طلع صحيح.

ردت: يا بابا أنا بقالي يجي 3 أيام معتبتش باب الفيلا، مفيهاش حاجة.. قاطعها: كنت بحاول أعوضك عن موت أمك بإني أقوم بدورها، لكني يبدو إني مقدرتش الأمور بشكل سليم لإني أهملت الحزم اللي المفروض يكون عند الأب، وكانت النتيجة إنك كل يوم بتزيدي طيش عن اليوم اللي قبليه.

قاطعت: يا بابا.. قاطعها وقد علت نبرته: مش كفاية بسبب طيشك الشيخ عمير إتقتل بالطريقة البشعة دي، وخد معاه المغني شاهين، مستنية إيه تاني علشان تعقلي، مستنيه تحصليهم.

ردت: هو أكيد أحمد هو اللي قلك كدة، عاوز ينتقم مني علشان فسخت خطوبتنا فبيوقع بيني وبينك.

قال: أحمد ده أنت متستهليهوش، هو كلمني لأنه عارف طيشك، كلمني علشان أحميكي لإنه لسة رغم إللي عملتيه فيه خايف عليكي، وهو عارف إن النصيحة مش بتجيب معاكي غير العند.

قالت: يا بابا والله أنا أكيد هخاف على نفسي برضو، وأنا مش صغيرة فعارفة أحمي نفسي إزاي.. أنا مقدرش أستحمل الحبسة دي علطول كدة.. وبعدين منت ممشي ورايا إتنين بيراقبوني.

تابع كلامه وكأنه لم يسمع ما قالت: يظهر إن الحرية اللي إديتهالك مكنتيش تستحقيها. وسكوتي على غلطاتك كان غلطة كبيرة، هدفع تمنها غالي لكن مش هسمح إن التمن ده يكون إن مصيرك يبقى زي الشيخ عمير.. لو هحبسك في أوضتك لحد ما الموضوع ده يخلص، وبعدها لحد ما أتأكد إنك عقلتي.

قالت: يا بابا أنا خلاص كبرت، الطريقة دي مبقتش تنفع معايا.

قال بعد أن أحمر وجهه وظهرت عروق رقبته من شدة الغضب: أنا اللي أقول إيه ينفع وإيه مينفعش.. إنت مكبرتيش عليا.. فاهمة.

طأطأت رأسها وتحركت متجهة ناحية السلم تدب قدمها في الأرض بعصبية.. إتجه والدها ناحيتها وأمسكها من ذراعها بقوة أوجعتها فصرخت وتوقفت.. فقال: إنت هتمشي وأنا لسة مخلصتش كلامي معاكي، طرطور واقف قدامك، من هنا ورايح في طريقة تعامل مختلفة لحد ما تتظبطي.

نظر لعينيها ضيق عينيه وتابع: مين الشاب إللي كنت معاه في الكافية ده، أنا مش محرج عليكي متختلطيش بحد غريب الفترة دي.

ردت: ده مش غريب يا بابا، ده هيكون خطيبي.

قال بمرارة: هيكون خطيبك! طيب ناوية تعزميني على الخطوبة ولا هتعمليها على الضيق؟

ردت وقد شعرت بفداحة مقولتها: هو كان هيجي يكلم حضرتك لكن بسبب اللي حصل ده، شاف إن الوقت مش مناسب.

قال: مقلتليش مين برضو بسلامته.

ردت: ده المخرج اللي كان هيخرج الفيلم عن المجرم، هو شاب كويس، حفيد واحد من الأمراء إللي كانوا عيشين في مصر أيام الملك، وصدقني ميتقلقش منه خالص.

شزرها بنظرة يتطاير منها الشرر فقالت: لو مش مصدقني إسأل أحمد، هو هيطمنك إنت بتثق في كلامه، ده حتى كاظم بيساعدهم في القضية.. وهو اللي بلغهم بموضوع الخطر على حياتي وحياة شاهين والشيخ عمير ربنا يرحمهم.

زفر والدها زفرة غاضبة ثم قال: إطلعي على أوضتك وحسك عينك تخرجي من غير إذني. ضغط على يدها زيادة فبدى على وجهها الألم، دفعها بعنف ناحية السلم وأدار ظهره ومشى.

الفصل السادس والخمسون

كاظم يمشي بخطوات هادئة في أحد شوارع القاهرة المزدحمة يمسك في يديه سيجارة بنية اللون.. يشد منها الدخان عميقًا إلى صدره ثم يزفره باستمتاع بينما ينظرون إلى وجوه المارة وإلى واجهات المنازل باهتمام.. كان الوقت عصرًا وكان كاظم ينوي المشي حتى كوبري قصر النيل حتى يرى الغروب من هناك، فمن الصعب في القاهرة أن ترى الغروب إلا في مكان مثل هذا.

فجأة توقف كاظم والتفت خلفه، بدى وجه كاظم منزعجًا، فقد قرب بين حاجبيه وضيق عيناه.. ثم دار برأسه وكأنه يبحث عن شيء.. كان كاظم يشعر أن هناك أقدام خفية تلاحقه وأن هناك عينان في مكان ما مسلطة عليه. نظر كاظم محاولًا إيجاد هذا الشخص الذي ربما يكن هو القاتل، ربما يكن القاتل قد عرف بأمر تعاون كاظم مع الشرطة ويريد أن يجهز عليه حتى تعلوا أسطورته مرتبة أرقى، وحتى يرعب كل من تسول له نفسه أن يفتش خلفه.

لم يستطع كاظم أن يجد شيئًا رغم وقوفه لما يزيد عن الدقيقة يتفحص كل تفصيلة في الشارع خلفه فعاد مكملًا المشي الهادئ الذي ينبأ الناظر إليه أنه شديد الثقة بنفسه لا يرهبه شيء.

لم يكد كاظم يشير عشر خطوات حتى رن هاتفه، كان المتصل الرائد حسام.. رد كاظم قائلًا: مساء الخير يا سيادة الرائد، إيه في أخبار جديدة عن القضية؟

رد حسام: مساء النور يا أستاذ كاظم، أيوة فيه أخبار جديدة، المعمل الجنائي بعت تقريره عن جريمة الفيلا والمقدم عبد العال كان قايل إننا منفتحش المظروف غير وأنت موجود.. وراك حاجة ولا ينفع تيجي دلوقتي.

رد كاظم: لأ موريش حاجة أنا كنت بتمشى شوية، هاخد تاكسي وأجيلكم حالًا.

الفصل السابع والخمسون

دق كاظم باب مكتب المقدم عبد العال ثم فتح، وكان الضباط الأربعة مجتمعين في المكتب، عبد العال وحسام وسعد وأحمد كانوا منهمكين في نقاش مشتعل.. قال عبد العال لما رأى كاظم: أهلا يا أستاذ كاظم جيت في وقتك، أنا آسف تعبينك معانا.. لكن التقرير فيه كلام خطير وشكل كدة كلامك طلع صح للمرة التانية.. أتفضل أقعد هنا على الكنبة، تشرب إيه؟

رد كاظم بعد أن جلس: لا أبدًا بلاش دلوقتي، خلينا نركز في القضية.. تابع كاظم بعد أن وجه كلامه لحسام راسمًا على وجهه ابتسامة ساخرة: مش قلتلي يا حسام باشا إنكم مش هتفتحوا المظروف غير لما أجي؟!

كان حسام على وشك الرد حين قاطع عبد العال: متزعلش يا كاظم، الظابط أحمد مقدرش يصبر وكان شايف إننا مينفعش نأجل حاجة مهمة زي دي، فقلنا نفتحه نبص عليه ولما تيجي نعرفك اللي فيه.

رد كاظم بعد أنا وجه نظراته لأحمد: حصل خير يا عبد العال باشا.. دار بوجهه ناحية عبد العال: وإيه بقى اللي جه في التقرير؟

قال سعد بينما يضع على قدمه ملفًا: التقرير هنا بيقول حجات هتودي القضية في إتجاه تاني خالص.. إحتمال فعلًا يكون عندنا مجرم جديد.

ضيق كاظم بين حاجبيه ثم سأل: لقيتوا إيه؟

إقتراحك إننا نقارن بين الورقة اللي لقيناها عند نعيم والورقتين الجداد كان ذكي جدًا، المعمل الجنائي مكنش بيحلل نوعية الورق وإنما كان بيكتفي برفع البصمات من عليه.. لما حللوا نوع الورق لقوا إن الورقة اللي كانت موجودة عند نعيم كانت معمولة من مواد مبقتش تستخدم في الوقت الحالي، حاجة كدة تشبه الورق المعمول من البردي، أنا مش عارف بالظبط المسمى اللي كتبوا لكن التوصيف بتاعهم بيقول كدة.. والحبر كان أغرب، المجرم في جريمة نعيم إستخدم خليط من دم مع مواد كميائية لصناعة الحبر بتاعه.. عارف الدم اللي إتصنع منه الحبر كان دم مين؟

رد كاظم وهو تعلوا وجهه ابتسامة: خليني أتوقع.. دم الضحية التالتة صح؟

رد سعد: بالظبط كدة.. قاطع عبد العال: هو ده التذكار اللي إنت أكدت إنه أخده من الضحية التالتة.

ابتسم كاظم للمقدم عبد العال ثم عاود النظر لسعد الذي كان قد عاود الحديث.. قال سعد: أما بقى عمير وشاهين فالورق إلي إتكتب عليه خطاياهم كان ورق عادي خالص، نوته المجرم إشتراها من مكتبة، والحبر برضو حبر قلم أحمر عادي، هو فعلًا كان قلم غالي شوية حسب وصف التقرير، لكنه قلم عادي. قاطع حسام يوجه كلامه للجميع: هل ممكن المجرم يستغنى عن حبره الخاص، ويستخدم قلم عادي؟

نظر عبد العال لكاظم في إشارة له بالرد: ظني إن ده مستحيل لمجرم بشخصية القاتل.

قاطع أحمد: مستحيل على أي أساس يا كاظم، ما ممكن المجرم قاصد إنه يخدعنا قاصد إنه يشتتنا ويقولنا إن فيه مجرم تاني معاه أو بيقلده، المجرم عمل كدة مرة قبلها، لبسها قبل كدة لواحد من ضحاياه، كان بيحاول يقنعنا إن حد إتقتل وإتسلخ هو اللي نفذ الأربع جرايم الأولى.. وجه كلامه للجميع بينما بدى على وجهه العصبية: يمكن يكون المجرم بيلعب معانا نفس اللعبة.

ابتسم كاظم ساخرًا من عصبية أحمد وكان على وشك الرد حين قاطعه عبد العال قائلًا: طيب خلينا نكمل التقرير علشان الصورة تكون كلها قدام عنينا وبعد كدة نتناقش.. كمل يا سعد.

تابع سعد: في كمان شيء غريب، إحنا عارفين التشابه الواضح بين الجروح في جسم عمير وشاهين، مع الجروح في جسم التاجر نعيم.. نفس الفتحة في جمجمة نعيم هي هي في جمجمة عمير، والجرح القطعي في بطن شاهين يشبه الجرح القطعي في بطن نعيم، لكن تقرير الطب الشرعي بيقول إن الأدوات اللي إستخدمت كانت مختلفة تمامًا رغم تشابه الجروح.

بالنسبة لنعيم فالمجرم إستخدم آلة حادة شبيهه جدًا براس برجل، لكنها كانت درجة حرارتها عالية جدًا أو إنها كانت بتطلع مادة حارقة، علشان كدة لقوا إن المنطقة اللي حولين الجرح كانت محروقة بشكل موضعي.. أما راس عمير فاتفتحت بصاروخ طبي، نفس اللي بيستخدمه الدكاترة لما يجو يكسروا ضلع أو أي نوع من العضم وهم بيعملوا عملية جراحية، والجرح في بطن شاهين كان معمول بمطواة عادية.. قفل الجرح عند نعيم بعد إزالة أعضاءه كان بالكوي بمادة كميائية مقدرش الطب الشرعي تحديدها أما عند شاهين فكان بمكواة طبية ده طبعًا بعد تخيط الجرح.. كمان عند شاهين المجرم فتح الجرح وقفله بدون ما ياخد من بطن شاهين أي عضو، لكن نعيم لقينا إنه إتاخد منه كلية وفص من الكبد.. ليه المجرم فتح الفتحة دي عند شاهين وقفلها تاني من غير ما ياخد حاجة.. شيء غريب.

سكت سعد فسأل كاظم: طيب والبصمات.. كان فيه بصمات؟

رد سعد: التقرير بيقول إن المجرم مسبش أي أثر يدل على هويته، لا بصمات ولا حتى شعرة وقعت من راسه.

سأل كاظم: طيب حللوا نوعية الخط، أقصد قارنوا بين الخطين في الورقة الأولى والورقتين التانين؟

سكت سعد برهة ثم ظهر على وجهه أنه تذكر شيء ففتح الملف في يده وهو يقول: ثانية واحدة هو كان فيه ورقتين في الآخر مقرأتهمش أظن لمحت فيهم حاجة عن الخط.

نظر سعد للورقتين لدقيقة فوجدهما بالفعل يتكلمان عن الخط، تفحص الكلام المكتوب بينما تلاحقه أعين الأربعة في الغرفة رد بنبرة مندهشة: التقرير بيقول إنه مفيش تطابق بين الخطين، وإنهم لشخصين مختلفين تمامًا. رفع رأسه موجهًا نظره لعبد العال.. يظهر إن رأي كاظم صح يا فندم.

وجهه عبد العال نظره لأحمد وقال: لسة شايف إنه نفس المجرم يا أحمد.

رد أحمد بغيظ: هو نفس المجرم يا فندم، وبيحاول يخدعنا.. أنتم نسيتوا الجثة اللي طلعها قبل كدة من مكانها علشان يثبت لنا إن الضحية إبراهيم جثته بتقوم من الموت وتعمل الجرايم وترجع تاني.. المجرم بيلعبنا، بيغير في أسلوبه مش بس علشان هو إرتجالي وإنما علشان هو عاوز يبعد عيونا عنه ويخلينا ديمًا متشتتين.. في رأيي إن المجرم ميهمهوش إنه يتشهر زي ما كاظم بيقول، وإنما يهمه إن فكرته توصل، أنا دلوقتي شايف إن المجرم عنده فكرة أخلاقية بيحاول يوصلها، وهو يهمه إن عدد الأتباع اللي معاه يزيدوا، وإنه يبثلنا فكرة إن في حد بدأ يقلده ده في

رأيي جزء من خطته، هو عاوز يقول للناس إني خلاص فكرتي وصلت وبقى فيه ناس بتحاول تمشي على نهجي، بالتالي دي دعوة غير مباشرة لحشد تابعين ليه.. ولقضيته الأخلاقية. ده رأيي ولو أنتم مشيتوا ورا رأي أستاذ كاظم فإنتم بتعملوله اللي هو عاوزه بالظبط.

رد كاظم بهدوء أزعج أحمد وزاد من غيظه: رأيك يا أحمد بيه كويس جدًا لكنه مع إحترامي ليك مجرد رأي، واللعبة اللي المجرم لعبها في الأول، دي مش دليل خالص على إنه عاوز يخلينا نفتكر إن مجرم تاني غيره بيقلده، شخصيات المجرمين من النوع ده بتكره التوابع وبتكره المقلدين، ده عنده جنون عظمة، هو مش شايف أصلًا إن حد يرقى إنه يقلده، وأنا متأكد إنه حاليًا مدايق جدًا من إللي عمل الجريمتين دول، ويمكن هو نفسه يدور عليه ويقتله. أما عن محاولته خداعكم فدي زي ما إنت قلت لعبة بيعملها علشان يقولكم أنا أذكى منكم، لكنه أبدًا مغيرش أسلوبه في القتل، رغم الإرتجال إلا إنه معملش رموز مزورة ومستخدمش قلم مختلف عن قلمه ومكتبش بخط غير خطه. كان ديمًا بيسب شيء يقولنا إنه أنا نفس الفاعل، ميمنعش أشتتكم شوية، بس هو أنا أنا نفس الشخص.. تعاويزي على الجدران تشهدلي ودم الضحية التالتة يربطها بالضحية الرابعة، والضحية الأولى اللي سبت بصماتها مع الضحية الرابعة تربط الجرايم الأربعة ببعض. أنا أنا نفس المجرم، بس هدوخكم شوية وهلعب معاكم شوية. المجرم يا أحمد بيه محولش أبدًا ولا ممكن يحاول إنه يعمل جريمة بشكل أقل إتقان من قدراته علشان يقولنا إنه في مجرم بيقلده، المجرم بيرتجل لكنه بيحاول يحسن من أسلوبه ومستحيل يفكر إنه يحط رموز مزورة ويستخدم نوع حبر ونوع ورق غير اللي هو بيستخدمه واللي أظن إنه مرتبط بإسلوب السحر الأسود اللي هو بيمارسه أو اللي هو مقتنع إنه بيمارسه. المجرم بتاع أول 4 جرايم مش هو المجرم اللي عمل آخر جرمتين كل الدلايل بتقول كدة، أما رأيك فمع إحترامي ليه مجرد توقع الدلايل كلها بتنفيه.

قال عبد العال: فلتت المرة دي منك يا أحمد فعلًا، أنا متفق مع رأي كاظم، ولا إيه رأيكم يا حضرات الظباط، رد حسام أنا بردوا شايف إن كلام كاظم منطقي.. تكلم سعد: ونا كمان متفق معاه.

فقال أحمد بنبرة حانقة: اللي تشوفه يا فندم هو الصح.. حدج كاظم بعد مقولته بنظرة يتطاير منها الشرر، لم يعرف أحد هل أحمد مغتاظ من كاظم للسبب السابق أنه سرق خطيبته أم لأن كاظم يحاول سرقة مكانه في فريقه في العمل، أم لسبب آخر لا يعلمه سوى أحمد.

قال حسام: طيب عاوزين نفكر بقى هنقبض على الإثنين مجرمين إزاي، ده واحد بس وكان مطلع عينا.

قال عبد العال: متقول حاجة يا سعد ولا أنت بتقرأ اللي في الملف بس.. معندكش أي أفكار.

تنحنح سعد بحرج ثم قال: مستنين تعليمات حضرتك يا فندم.

عبد العال: تعليماتي آه، ده اللي إنتم شاطرين فيه، ده بطريقتكم دي المجرم هيخلص على نص مصر وإحنا قاعدين.

قاطع كاظم: أظن إننا لو قبضنا على أي واحد من الإثنين مجرمين هيدلنا على التاني.

توجه عبد العال بنظره لكاظم وسأل: تقصد إيه؟

رد: المجرم الأولاني فيه في دماغه دلوقتي حجتين إنه يلاقي المجرم التاني علشان يعاقبه إنه قلده، وإنه يعمل جريمة أشد من قتل شاهين وعمير علشان يثبت إن المجرم التاني مجرد مقلد. أما المجرم التاني فحاليًا بيدور على المجرم الأولاني علشان يتعاون معاه، لإنه بالنسبالة ملهم وأب روحي، كمان هيكون عاوز إنه يعلي من شأنه زيادة عند المجرم الأولاني فهيكون بيدور على ضحية جديدة.. إللي هنستفيده إحنا من ده إن الإثنين دلوقتي بيدوروا على بعض، فأي واحد منهم نوصله ممكن يكون طريقنا للوصول للتاني.

قال عبد العال: أهو مَدَنِي أهه وبيقول كلام مفيد مش أنتم، كمل يا كاظم كمل.. لحسن أنا كان هيجلي شلل وربنا بعتك ينقذني.

ابتسم كاظم وأكمل: المجرم التاني شخص ذكي جدًا بكل تأكيد لإنه قدر يتوقع الشخصيتين اللي المجرم الأولاني كان عاوز يقتلهم وتحداه بإنوا قتلهم الإثنين في ضربة واحدة.. فأظن إنه يقدر يدلنا على المجرم التاني بسهولة لو قدرنا نوصله. وإحنا حاليًا معندناش معلومات عنه غير خط إيده ونوع الورق اللي إستخدمه ونوع القلم. لو قدرنا نعرف الأماكن اللي القلم والنوتة بيتباعوا فيهم فهنكون عرفنا النقط اللي محتمل المجرم التاني يكون موجود فيها، ساعتها ممكن نتجاهل النقط اللي إحتماليتها قليلة ونركز أكتر على النقط اللي إحتماليتها كبيرة، ممكن ده يقربنا شوية من المجرم.

قاطع سعد: بس غالبًا النقط دي هتكون كتير قوي، فهنكون زي اللي بيدور على قبرة في كومة قش.

رد كاظم: ده الطريق الوحيد اللي ممكن نسعى فيه دلوقتي، أظن إن أحيانًا النتايج بتكون مختلفة عن التوقعات، كمان إحنا لازم نركز أوي الفترة الجاية، لإن ممكن واحد من الإثنين يحاول يدي رسالة للتاني بشكل ما، تعرفه بمكانه علشان يتقابلوا، لو قدرنا نعرف الرسالة هنكون وصلنا للإثنين.

تنهد عبد العال ثم قال: حد منكم عند إضافة أو رأي تاني.. سكت برهة فلم يرد أحد، فقال: ولا إنت يا أحمد؟

رد: لأ يا فندم.

قال عبد العال: طيب أعرفولي موضوع الأماكن اللي بتبيع القلم ونوع الورق اللي كتب عليهم المجرم التاني، وخلونا نشوف ده هيوصلنا لفين. وحاولوا تراقبوا كل الأماكن اللي حصلت فيها الجرايم اللي فاتت، لو واحد من الإثنين

هيبعت رسالة للتاني فغالبًا الأماكن دي هتكون أفضل إختيار لأي حد منهم.. سكت برهة ثم أردف: شكرًا يا أستاذ كاظم تعبينك معانا.

رد: لأ أبدًا يا عبد العال باشا، ده واجب لازم أقوم بيه.. لو كدة خلاص فممكن أستأذن لإني عندي ميعاد.

قال عبد العال: إتفضل طبعًا.

هز كاظم رأسه بابتسامة ثم خرج بعد أن نظر لأحمد بطرف عينيه فوجده يكاد يشتعل غضبًا.

الفصل الثامن والخمسون

لانا في غرفة نومها نائمة على سرير واسع، الغرفة أنوارها مضاءة بنور ساطع.. فجأة إنطفىء الضوء.. ضوء أحمر خافت بدأ يشع. الضوء يهتز بينما يتسبب في ظهور ظل ضخم على الجدار، الظل ظل رجل يمسك بشمعة هي مصدر الضوء الأحمر العجيب الذي لا ينتج أبدًا عن شمعة. الرجل يمشي ببطئ، يرتدي ما يشبه الجلباب المغربي، حيث يحتوي على غطاء للرأس يغطي به الرجل رأسه. أقترب الرجل من سرير لانا وقف عند قدمها للحظات بينما ينظر لوجهها المستغرق في النوم.

تحرك الرجل ناحية رأسها، صعد على السرير واقفًا بجانب رأس لانا أمسك الشمعة وقربها من الجدار، فظهر على الجدار خلف السرير كتابة مضيئة. رسم الرجل ببطئ رموزًا هي عبارة عن تعابين متداخلة، ظل يرسم حتى كون بالرموز دائرة مكتلمة رسم داخل الدائرة دائرة أخرى. ظل يفعل ذلك حتى رسم 7 دوائر في داخلها رسم رأس حية تبرز أنيابها.

تململت لانا في سريرها، إرتكز الرجل على ركبته اليمنى وقرب الشمعة من وجه لانا فأضاء باللون الأحمر، أخرج من جيبه نصلًا ذا سن مدبب، وضعه في ضوء الشمعة، رفع الرجل النصل وبدأ يخط به على جلد لانا.. يحفر في جلدها بالنصل، تململت لانا في سريرها زيادة. بدت تحاول الإفلات من قيد، تململت والرجل يكتب غير مبالًا بحركتها، زادت حركت جسدها عنفًا. فجأة أضاء النور مرة أخرى. إستيقظت لانا أخيرًا وقامت مفزوعة بوجه شديد الحمرة مهورلة ناحية الباب فتحته ونزلت على السلالم بسرعة كادت بسببها أن تفقد إتزانها وتقع وهي تصرخ بابا، بابا.

خرج والد لانا من مكتبه مفزوعًا من صرخات إبنته ليجدها ترتمي في أحضانه بجسدها المبلل عرقًا، وهي تقول: كان هيقتلني يا بابا كان هيقتلني.. ده شيطان يا بابا، شيطان مش إنسان.

قال والد لنا: فين ده يا حبيبتي؟

ردت: فوق يا بابا.. وكانت تشير ناحية غرفتها بفزع.

قال: طيب تعالي نشوف في إيه فوق.

قالت: لأ يا بابا بلاش بلاش.. خلينا، هنا إتصل بالبوليس يا بابا، بلاش نطلع.

قال وهو يمسد رأس ابنته: متخفيش يا حبيبتي محدش يقدر يقربلك طول ما أنا موجود.. سكت برهة ثم إلتفت ونادى: يا عبد التواب، يا حمدي، يا ميصلحي.

بعد قليل جاء ثلاثة رجال من الباب الخلفي للفيلا واحدًا تلو الآخر فقال والد لانا: تعالوا ورايا، لانا بتقول إنها شافت حاجة غريبة في أوضتها، تعالوا نبص هي شافت إيه.

رد الثلاثة: أوامرك يا سعادة البيه.

صعد والد لانا السلم وهو يمسك بيد لانا التي كانت ترتعد من الخوف، وكانا الثلاثة رجال يسبقونهم ناحية الغرفة.. دخلوا ثم خرجوا قائلين قبل أن يصل والد لانا وهي: مفيش حاجة في الأوضة يا فندم.

دخل والد لانا الغرفة وألقى نظره فلم يجد شيئًا غريبًا.. فقال: هو فين الشخص اللي قلتي عليه ده يا حبيبتي.

ردت: كان موجود يا بابا أنا متأكدة، وكان هيقتلني بسكينة شكلها غريب، كتب على الجدار ورايا في الضلمة بشمعة لونها أحمر، أول مرة أشوف شمعة شكلها كدة. أطفي النور يا بابا، أكيد الكتابة هتظهر.. بس خلي بالك والنبي.

أطفئ والد لانا النور، فلم تكن هناك أية كتابة: أضاء النور بعدها وقال: شكلك كنت بتحلمي يا حبيبتي، شكله كان كابوس، أكيد بسبب إنك قلقانة المجرم يجيلك.. مش عاوزك تقلقي خالص، مفيش حد يقدر يقربلك طول ما أنت هنا. الفيلا محروسة 24 ساعة.. هدي أعصابك كدة، إن شاء الله يقبضوا على الكلب ده قريب، وساعتها مش هتشوفي الكوابيس دي تاني.

إنهارت لانا من البكاء فإحتضنها والدها بقوة، قالت لانا: أنا هتجنن يا بابا، أنا مش قادرة أقعد في البيت كدة طول اليوم، أنا مرعوبة عاوزة حاجة تنسيني، أنا مش عارفة إزاي الكابوس ده كان كدة، أنا حسيت كأنه حقيقي، كنت شيفا شخص فعلًا بيعمل كدة.. عمري ما شفت كابوس بالشكل ده، أنا خلاص تعبت.

كانت تتكلم وهي تنتحب من البكاء بينما تلف ذراعها حول رقبة والدها وتدس رأسها في صدره.

ربت الرجل على ظهرها وقال: لانا بنتي شجاعة ومش عاوزها تقلك خالص، الشيطان نفسه ميقدرش يهوبلها وهي معايا.. أبوكي يا بنت مش سهل، سيبك من الحنية اللي معاكي دي، أنا ليا وش تاني مع الكلاب اللي زي المجرم ده، متخفيش مش هيقدر يهوب من هنا، ولو فكر وعملها يبقى جه لقضاه، هقطعه حتت صغيرة وهرميها للكلاب في جنينة الفيلا.. مش هستنى حتى أبلغ عنه البوليس.

ظلت لانا تبكي لدقائق بينما تحتضن والدها، ولم تسكت إلى عندما رفع هو رأسها ومسح دموعها بيده ثم أخذها تجلس معه في الأسفل وظلا يشاهدا التلفاز حتى الصباح، حيث أنها خافت أن تنام مرة أخرى، وطلبت من والدها وهي تبكي ألا يتركها وحدها.

الفصل التاسع والخمسون

إستيقظت لانا من النوم لتجد نفسها مستلقية على أريكة في الصالة والتلفاز أمامها يعمل.. كانت تشعر بصداع يملأ رأسها، تذكرت ما حدث البارحة فغزت جسدها قشعريرة الخوف. يبدو أنه أغمي عليها من التعب، نظرت إلى الساعة على الحائط فوجتدها الثانية بعد الظهر. نادت: بابا.. بابا.

خرج والدها من غرفة مكتبه وكان يستقبل بعض الضيوف.. فقال: فيه واحد صاحبي معايا يا حبيبتي.. الحمد لله إنك صحيتي، روحي إنت كدة خدي دوش لحد ما أجيلك نفطر سوى، أنا لسة مأكلتش.

هزت رأسها موافقة وتوجهت ناحية الحمام.. بعد خروجها كانت تدور في رأسها فكرة واحدة كيف تخرج من هذا السجن الذي أحكمه عليها والدها.. فبالنهار يطاردها الملل وبالليل تكاد تقتلها الكوابيس.. رفعت التليفون فوجدت أن كاظم قد إتصل بها سبعة مرات.. ففكرت أن تطلب منه أن يساعدها على الخروج من الفيلا.. أليس يريد أن يخطبها إذًا يجب أن يجد لها حلًا في تلك المشكلة.. إتصلت به فرد قائلًا: كدة يا روحي بتصل بيكي من الصبح متردیش قلقت عليكي، معقولة نايمة لحد دلوقتي.

قالت بنبرة مرهقة: نايمة لحد دلوقتي إيه، هو أنا بقيت أنام يا كاظم، ده من وقت قتل عمو عمير وأنا الكوابيس مبتسبنيش، كان في الأول الموضوع بسيط، لكن دلوقتي بقت الكوابيس فظيعة، إمبارح شفت كابوس كإنه حقيقة، شخص كان هيقتلني. صحيت بابا وقعد معايا طول الليل لحد ما أغمي عليا من التعب، ولسة صاحية من شوية.. يدوبك أخدت دش.

قال: والله يا روحي نفسي أعملك حاجة تساعدك، لكن لازم تصبري لحد ما نقبض على المجرم ده، حياتك فعلًا في خطر، لكن إنت في أمان في الفيلا واللي بيعملوا والدك صح.

قالت: وأنا اللي كنت متصلة بيك تشوفلي حل إزاي أخرج من هنا.

قال: خروجك خطر عليكي، أصبري شوية، حاليا الموضوع بقى أصعب والمجرم مؤكد هيعمل جريمة قريب، عاوزينه يفقد الأمل فيكي.. فاهمة.

ردت: يووووه، حتى أنت يا كاظم. طيب ماشي.. أديني قاعدة أهه لحد ما أموت من الملل والرعب. أنا هروح أفطر علشان مفطرتش. يعني طالما أنت مش قادر تعملي حاجة بسيطة زي دي يبقى إزاي عاوز تكون خطيبي.

قال: طيب إستني بس ثانية واحدة هقولك.. حاجة.

الفصل الستون

مد والد لانا يده بلقمة كبيرة من عيش فلاحي مخبوز حديثاً ووضعها في صحن من القشدة الطازجة ثم قذفها في فمه وأكلها بإستمتاع.. كان بينما يمضغها يتكلم فقال: طول عمرك مغلباني يا بت يا لانا، طيشك ده هيودينا في داهية، كل أما أقول إني لازم أعملك بشوية قسوة، أرجع تاني متهونيش عليا.

ردت: والله يا بابا إنت اللي ليا، أنا مقدرش أعيش وأنت زعلان مني، ومهما بعمل مستحيل شيء هيعوض حنيتك يا بابا يا عسل أنت.

قال: ربنا هيديكي يا لانا.. يا رب.

قالت: أنا عاوزة أرجع لأحمد يا بابا.

ظهر على وجه الرجل علامة فرح شديد تختلط بدهشة وقال: معقولة، وإيه اللي غير رأيك كدة، مش كنت شفتي شاب تاني، اللي هو اسمه كاظم باين صح.

قالت: ده كان مجرد حد كنت بحاول أنسى بيه حبي لأحمد، لكن بصراحة كل أما ببعد عن أحمد أكتر كل ما بشتاق له أكتر.. الشوية دول عرفوني إني بحبه مع الأسف، رغم كل الإختلافات إللي بينا.

قال: طيب إرجعيله يا بنتي، أحمد شاب ميتعيبش وهو الوحيد اللي أطمن عليكي معاه.

قالت: مهو أنا مكسوفة بصراحة أكلمه، يعني بعد ما رميتله الدبلة، أرجع أقوله والنبي تعالى صالحني يا أحمد، مستحيل أعمل ده.. متكلمه إنت يا بابا ربنا يخليك ليا.

تنهد الرجل ثم قال: ديمًا تعملي المصيبة وأنا اللي أقع فيها في الآخر، لكن هكلمه علشان خاطرك وخاطره.

قالت: بس أوعى تقوله إني قولتلك إني بحبه وعاوزاه وكدة.

قال: أمال هقوله إيه.

قالت: يا بابا أنت ذكي خالص وهتعرف تتصرف، قوله أي حاجة بس مينفعش البنت هي اللي تطلب الرجوع لولد، قوله مثلًا إني عاوزة أخرج وإنك مش مستأمن حد أخرج معاه غيره، أي سبب وخلاص.. ولما نتقابل أنا وهو يمكن هو يحاول يصالحني ساعتها أنا أقبل بقى.

ضحك الرجل بقهقهة ثم قال: أنتم الستات محدش يوصل لمكركم أبدًا، حاضر هقوله كدة.. متقلقيش.

قالت: شكرًا يا أحلى أب في الدنيا يا بابا يا عسل.. قامت وقبلته من خده وإنصرفت تجري بفرح ناحية غرفتها.. ناداها: لسة مخلصتيش أكلك يا بنتي.

ردت بنبرة مرحة: شبعت يا بابا يا عسل.

الفصل الواحد والستون

خرج أحمد من سيارته ودخل فيلا والد لانا، سلم عليه البواب وقال له أن سيده ينتظره بالداخل في الصالون الشرقي، كان أحمد يعرف المنزل جيدًا فتوجه مباشرة إلى حيث يجلس والد لانا.. كان والد لانا يحتسي كوب قهوة كبير باديًا عليه الإرهاق وقلة النوم.. لما رأى أحمد قادمًا عليه قام ومد يده إليه ليحتضنه وهو يقول: وحشتني يا ولد، بقى لازم أطلبك علشان تيجي تزورني.

قال أحمد بعد أن أفلت من حضن الرجل الطويل: والله يا عمي القضية الأخيرة دي مش مخلية حد مننا عارف حتى يقعد في بيته ساعة.. أنا مقصر مع كل الناس مع الأسف، لكن غصبن عني.

رد: أهم حاجة يجي تعبكم بفايدة وتقبضوا على الكلب ده، لانا من ساعة الحادثة كل يوم تصحى على كوابيس، أنا أول مرة أشوف البنت مرعوبة كدة.. وكل يوم عاوزة تخرج بتقولي هموت من الملل وأنا لا يمكن أسمح لها تخرج في ظروف زي دي.. لكن بصراحة بدأت تصعب عليا، وفعلًا باين عليها التعب.

ابتسم أحمد إبتسامة حزينة ثم رد: ربنا يقدرنا ونخلصها من المجرم ده علشان تنام براحتها تاني، وتخرج تاني زي ما هي عايزة مع اللي هي عوزاه.

قال: طيب ممكن أطلب منك طلب يا أحمد.

رد: أؤمر يا عمي، ده أفدي حضرتك بحياتي.

ضحك الرجل ثم قال: لأ الموضوع مش هيوصل لكدة.. أنا بس عاوزك تخرج لانا برة شوية، بقالها يجي أسبوع أهه مخرجتش من البيت وأنا مش هستأمن حد عليها غيرك.

قال أحمد وقد بدى على وجهه الإحراج: وهل لانا هتوافق تخرج معايا يا عمي؟

رد: هتوافق يبني متقلقش، هي مش عاوزة تخرج، يبقى أنت الوحيد اللي هسمح لها تخرج معاه.

قال أحمد: لكن يا عمي أعذرني لكن كرامتي متسمحليش أخرج معاها لو كانت خارجة لمجرد إني أنا الفرد الوحيد اللي مسموحلها تخرج معاه، مقدرش أخرج معاه وهي مُجبرة.

رد: يا ابني لانا من جواها لسة بتحبك، سيبك من اللي حصل منها قبل كدة ده، ده طيش وأنا عارف إنها بعد شوية هتندم عليه ده لو مكنتش ندمت دلوقتي أصلا.. وعامة أنا عرضت عليها الموضوع لما طلبت تخرج ولقيتها مبسوطة بيه، فهي مش خارجة معاك غصبن عنها ولا حاجة، وأهي فرصة ليك يا أحمد يبني كلمتين حلوين ممكن المايا ترجع لمجاريها.

قال أحمد بنبرة غاضبة: ترجع لمجاريها إزاي وهي دلوقتي ماشية مع شخص وبتقول إنه هيخطبها.

رد: ده كلام يا أحمد يا ابني يمكن تكون بتقوله علشان تغيظك وتحرك مشاعرك، الستات بتحب تعمل كدة، إسألني أنا.. أنا عندي خبرة زيادة عنك في طريقة تفكيرهم.. أنت بس حاول تقولها كلمتين حلوين، وصدقني هتلقيها تجاوبت معاك علطول.

هز أحمد رأسه بعدم إكتراث وعدم تصديق ثم قال: أنا هخرج معاها علشان حضرتك بس يا عمي، وهعتبر نفسي حارس شخصي ليها، لكن إني أهين كرامتي معاها تاني ده مش هقدر أعمله.

قال الرجل وقد إرتسمت على وجهه ملامح الحزن: اللي تشوفه يا ابني أنا مقدرش أضغط عليك، لكن فكر في كلامي وأنت معاها ولو إقتنعت بيه بنسبة قليلة جرب مش هتخسر حاجة.. لقيتها مش بتتجاوب معاك أقفل الموضوع.

رد أحمد: حاضر يا عمي.

قال الرجل: أهم حاجة متخليهاش تغيب عن عينك لحظة واحدة، تخرجها بنفسك وترجعها بنفسك لحد هنا.

رد أحمد: متقلقش يا عمي، محدش هيقدر يلمسها وهي معايا.

دخلت لانا عليهم الغرفة وقاطعتهم قائلة بنبرة جافة: أنا جاهزة.

كانت ترتدي بنطلون جينز أزرق ضيق مقطوع عند الركبتين، وبلوزة سوداء مطرزة تظهر رقبتها، تحتوي على فتحات فتحات تكشف كتفها وجزء كبير من ظهرها.. نظر أحمد لملابسها بغضب، وقد أشار لها قبل ذلك عدة مرات عندما كانا مخطوبين ألا ترتدي الملابس التي تكشف جسدها، لكنها لم تكن تبالي بكلامه.. وكان هذا أحد أسباب الخلاف بينهما. وهاهي في الوقت الذي من المفترض أن يصالحها فيه، ترتدي هذه الملابس.

تعامى أحمد عن الأمر وقام قائلًا: يلا يا أستاذة لانا وأنا كمان جاهز... عاوزة تخرجي فين؟

ردت: مش عارفة يا أحمد بيه، بس خلينا نتفق في الطريق.

الفصل الثاني والستون

عبد العال يشتري وردًا ليهديه لزوجته لعلها تغفر له غايبه عنها في الأيام السابقة، فهو ينوي الإحتفال معها ولن يعكر أحد صفوهما تلك الليلة.. هكذا ظن عبد العال قبل أن يرن جرس تليفونه ليجد المتصل أحمد.. كان عبد العال ينوي إغلاق التليفون لكنه نسي مع الأسف، والآن هو في حيرة أيرد أما لا يرد.. قال في نفسه لن أرد من المرة الأولى فإن عاود الإتصال سأرد. إنتهى التليفون من الضجيج وحبس عبد العال أنفاسه يتمنى أن لا يرن مرة أخرى، لكن سرعان ما عاود أحمد الإتصال.. ففتح عبد العال المكالمة على مضد.

قال أحمد بنبرة مضطربة: مصيبة يا فندم، والد لانا طلب مني إني أخدها أخرجها، قالتلي تعالى نروح نتمشى في وسط البلد، رحت معاها وقعدنا في كافية، شوية وقلتلي تعالى نروح المعز، وهي هناك قالتلي إنها عاوزة تدخل الحمام، قلتلها هتدخلي فين، قالتلي الجوامع كتير أهه أكيد في جامع فيه حمام للستات. تعالى نروح الأزهر. أخدتها ودخلنا الأزهر، دخلت الحمام قعدت كتير مطلعتش، قلت هي بتعمل إيه ده كله، لكن متحركتش كنت مكسوف أدخل أندها، عدى نص ساعة ومطلعتش، فطلبت من واحدة ست تدخل تندهالي، دخلت وخرجت قالتلي مفيش حد جوة.

دورت عليها في كل مكان ملقتهاش، ورنيت على تليفونها قفلاه، مش عارف أعمل إيه في المصيبة دي يا فندم، ومش قادر أتصل بوالدها، ده مأمني عليها وقلي متسيبهاش لحد ما أرجعاله البيت.

عبد العال: طيب أهدى بس كدة يا أحمد علشان نفكر هنعمل إيه، قلي أنت زعلتها؟

رد: لا والله يا فندم دنا كنت بعملها كل اللي بتطلبه، ومعترضتش على أي حاجة عملتها خالص حتى لو معجبتنيش. أنا شاكك يا فندم إنها هربت مع الشخص اللي اسمه كاظم ده، وإستغلت ثقة والدها فيا علشان تخرج من البيت معايا بعد كدة تهرب مني وترحله.

عبد العال: مش عاوزين يا أحمد نتهم الناس بإتهامات معلهاش دليل، كاظم إنسان محترم ومظنش إنه يعمل حاجة زي دي.

رد أحمد: أنت مغشوش في الشخص ده يا فندم.

عبد العال: عامة أنا هتصل بسعد وحسام هم في القسم دلوقتي يساعدوك، وأصبر ساعة كدة، يمكن تظهر، لو مظهرتش يبقى لازم تبلغ والدها، وأنا هروح أطب على كاظم في شقته، لو كانت فعلًا معاه هعرف ده وساعتها هتشوف هعملك فيه إيه، أما بقى لو مطلعتش معاه فإنت لازم تشيل الأوهام دي من دماغك.

رد أحمد: تمام يا فندم.

أقفل عبد العال الخط وزفر زفرة حزينة، ظل ينظر للحظات للورد الذي إشتراه، رفعه بالقرب من عينه، أنزل يده في يأس إلى جانبه ثم أتصل بزوجته أبلغها أنه لن يستطيع العودة الآن لأمر طارئ حدث.. ترك الورد عند البائع

وأعطاه عنوان منزله وأمره أن يوصل الورد إلى هناك وكتب كلمة صغيرة في كرت لزوجته لعلها تسامحه.. أنطلق بعد ذلك متوجهًا لشقة كاظم.

الفصل الثالث والستون

عبد العال يقف مع بواب العمارة التي يسكنها كاظم، قال: عامل إيه يا عم فطين.

رد: نحمد ربنا يا باشا، في خير وهنا.

عبد العال: أستاذ كاظم فوق يا عم فطين.

رد: أيوة يا باشا، مخرجش إنهاردة، كان تعبان من الصبح عندو دور برد تقيل شوية وجبتله دكتور وإداله حقنه وقلي إنه هيريح شوية، زمانه صحي دلوقتي.

ابتسم عبد العال ابتسامة رضا عن نفسه وعن قدرته على الحكم على الناس ثم قال: كويس إني جيت بقى علشان أزوره، هطلعله بقى يا عم فطين.

رد: إتفضل يا باشا يا أبو الواجب، ربنا ما يبليك بعيا أبدًا.

دق عبد العال الباب ثم إنتظر لدقيقة بعدها سمع خطوات بطيئة آتية من الداخل، فدق الباب مرة أخرى وأنتظر حتى فتُح الباب، فكان كاظم مرتديًا سترة منزلية وجهه محمر من أثر النوم. قال: عبد العال باشا، أهلا وسهلًا، أنا مبسوط جدًا إنك شرفتني في بيتي إنهاردة.

عبد العال: عم فطين قلي إنك كنت عيان، قلت أطلع أشوف كاظم ماله، بس الحمد لله شكله كان بيبالغ، وشك بسم الله ما شاء الله زي الفل أهه.

ابتسم كاظم ثم رد: الحمد لله دلوقتي أحسن بكتير، الصبح كانت حرارتي عالية، لكن أخدت حقنة وبقيت كويس.. إتفضل إدخل مش هنتكلم على الباب.

دخل عبد العال إلى صالة شقة كاظم وقبل أن يجلس سأله كاظم: تشرب إيه.

رد عبد العال: مفيش داعي، أنا بس عاوز أطمن عليك وأمشي علطول علشان عندي شغل.

رد كاظم بدهشة: شغل، إحنا خلاص العشا قربت تأذن، هو حصل حاجة جديدة في القضية ولا إيه يا عبد العال باشا؟

رد: مفيش جديد ولا حاجة، دي حجات بسيطة متشغلش بالك بيها وإنت تعبان، أنا هقعد معاك شوية وأنزل.

قال كاظم: مستحيل ده يحصل يا عبد العال باشا، أنا مش هسيبك تنزل كدة، متقلقش أنا بقيت كويس، هدخل أعمل كوبيتين قهوة نفوق كدة وتفهمني إيه حصل.

ابتسم عبد العال علامة عن الموافقة.

الفصل الرابع والستون

في غرفة المقدم عبد العال كان هو وكاظم وأحمد ووالد لانا وحسام مجتمعين كل منهم يقف في ركن من أركان الغرفة ساهمًا يفكر تبدوا على ملامحهم جميعًا الحزن الشديد.. قاطع صمتهم دخول سعد قائلًا: مع الأسف يا فندم حاولنا نتتبع تليفونها لكنه مقفول ومقدرناش نوصله في أي مكان، آخر مرة تليفونها كان متصل بالشبكة كان قريب من الأزهر بعدها إتقفل وربما كمان إتشالت منه البطارية.. لكن أنا كلمت المتخصصين يقعدوا واحد نبطشي مخصوص يتتبع الموبيل ده وأول ما تصدر منه أي إشارة يبلغونا علطول.

قال عبد العال: بلغت كل الأقسام والمستشفيات في القاهرة بمواصفتها وإنهم لو جلهم أي بلاغ أو حالة ليها علاقة بالموضوع ده يبلغونا.

رد: حصل يا فندم.. وحتى الآن محدش كلمني مع الأسف.

قاطع والد لانا حديثهم: أنا هنزل ألف عليها في الشوارع بنفسي أنا مش هقعد حاطت إيدي على خدي كدة لحد ما يجلي خبر موت بنتي الوحيدة.. تكلم الرجل ثم أغرورقت عيناه بالدموع.

رد عبد العال: تروح فين يا سعادة المستشار دي الساعة دلوقتي 2 بعد نص الليل، كمان هتدور فين إحنا مع الأسف معندناش أي أثر ليها.. ده حتى ملقناش أي أثر لإستعمال القوة في حمام السيدات في الأزهر واضح إنه يا إما خدرها يا إما هي طلعته بنفسها.

قام أحمد من مكانه بعصبية وقال: أنا اللي اتسبب في اللي حصل ده يا عمي، وأنا اللي هرجعها زي ما ضيعتها.. خرج أحمد من الباب متجاهلًا نداءات قائدة عبد العال.

قال عبد العال: حسام هتطلع دلوقتي على مواقع الجرايم اللي إتعملت قبل كدة، جريمة السطوح والتاجر والشاب بتاع الحياد ده، عاوزك تبص على المواقع دي، اظن المجرم ممكن يستخدمهم لو حب إنه يبعت رسالة للمجرم التاني.

رد حسام: ده هيكون صعب جدًا يا فندم، لإننا مرقبينهم كويس جدًا ومستحيل حد هيعدي بواحدة مغمى عليها ويطلع مكان من دول من غير ما نعرف بيه.

قال عبد العال: يبقى خد قوة وفتش المناطق المحيطة بالأماكن دي، لو في حاجة فهتكون قريبة من مكان من دول.

قال حسام: طيب أخد سعد معايا.

رد: لأ سيب سعد متابع موضوع الموبيل والمستشفيات والأقسام.

قال حسام: تمام يا فندم.. ثم إنصرف.

كان كاظم صامتًا ساهمًا حزينًا لم ينبث ببنت شفه تقريبًا منذ أن عرف ما حدث.. كان باديًا عليه اليأس فكل ما قاله أن الأمل ضعيف جدًا، لما سأله عبد العال عن رأيه.. كلمه عبد العال: قوم إنت بقى يا كاظم شكلك تعبان، إنت وشك أحمر جدًا شكلك حرارتك عليت تاني، روح خد حقنه تاني وروح نام، وبكرة إن شاء الله هبلغك بأي جديد.. متقلقش.

رد كاظم بعد أن تنهد بأسى: دي كانت أول بنت تحرك قلبي يا عبد العال باشا، وكلمتني قبلها وقلتلي أحاول أجي أخدها تخرج وأنا قلتلها لأ خليكي في البيت أحسن.. زعلت وكان ليها حق تزعل، إزاي أنا عاوز أتجوزها ومقدرش أحققلها أمنية بسيطة زي دي، وأسيبها تروح مع حد تاني.. لو لانا حصل لها حاجة أنا مش هسامح نفسي طول عمري.

قال والد لانا: أنت يبني عملت الصح، أنا كنت فاكرك إنسان مش كويس، لكن لما عرفت إنك رفضت تخرج معاها علشان خايف على حياتها عليت في نظري جدًا، هي اللي طايشة طول عمرها، أكيد هي إخترعت موضوع رجوعها لأحمد ده علشان تخرج وخلاص.. أتمنى تكون سابته وهربت وراحت تخرج في حتة وترجع تاني، أتمنى ميكنش اللي إحنا خايفينه حصل.

قال كاظم: ربنا يستر يا عمي.. ربنا يستر.

قال عبد العال: يلا قوم أنا هوصلك للبيت، إنت شكلك مرهق جدًا.

كاظم: لأ أنا هقوم لوحدي، مش معقولة هنغيب إحنا الإثنين عن المكان، وجودك مهم يا عبد العال باشا.

رد عبد العال: لأ أنا كدة كدة خارج في حاجة في دماغي ممكن توصلنا ليها.. هروح كدة أحاول، يمكن.. هوصلك بعد كدة هروح.. وأنت يا سعادة المستشار إرجع الفيلا، يمكن تبص تلقيها فعلًا رجعت في أي وقت، تكون راحت تتفسح وراجعة، وقتها حضرتك تكلمنا وطمنا.. وجودك في الفيلا مهم.

هز الرجل رأسه موافقًا بعدها خرج الثلاثة.

الفصل الخامس والستون

عبد العال يدخل مسرعًا إلى القسم، ينظر في ساعة يده ليجدها قد جاوزت السابعة صباحًا بخمس دقائق.. توجه إلى مكتب سعد.. فتح ودخل ليجد سعد مستلقيًا على الكرسي وقد غاب عن الوعي من التعب.. زمجر عبد العال: سعد، أنت نايم في النبطشية.

قام سعد من نومه واقفًا مفزوعًا: آسف يا فندم والله، ده يدوبك أغمي عليا لسة من شوية.

قال بنبرة غاضبة: طيب مفيش جديد في موضوع البنت؟

رد: محدش إتصل يا فندم وموبيلها متفتحش لحد دلوقتي.

قال: أحمد مجاش من إمبارح؟

رد: لسة.

قال: طيب إتصل بيه وخلي يجيلي حالًا.

رد: تمام يا فندم.

قال: وحسام جه؟

رد: أيوة في مكتبه.

قال: كويس، بعد ما تتصل بأحمد، تعالى على مكتبي.. وهات حسام معاك.

فتح عبد العال الباب وخرج، ليجد أحمد آتيًا من باب القسم ماشيًا في الطرقة ينظر إلى الأرض باديًا عليه الحزن الشديد وقلة النوم.

ناداه عبد العال: أحمد تعلالي على مكتبي، وأنت يا سعد أحمد جه خلاص أهه تعالى أنت كمان ونادي حسام.

الفصل السادس والستون

في مكتب عبد العال إجتمع هو وحسام وأحمد وسعد. وقد وصل كاظم رغم الإعياء الظاهر عليه إلى القسم بجمرد أن دخل الضباط المكتب.. قال كاظم بمجرد دخوله: ها في أخبار جديدة؟

رد عبد العال: أدخل يا كاظم وأقعد بس كدة، أنا مش عارف إنت تاعب نفسك ليه، ما إحنا شغالين زي ما إنت شايف.

كاظم: أنا منمتش من إمبارح، دماغي هتنفجر من القلق، ومش هقدر أقعد كدة من غير ما أعمل حاجة.

شزره أحمد بنظرة كراهية، لاحظها كافة الموجودين.

تنهد عبد العال وقال: خلاص حصل خير، أقعد على الكنبة جنب حسام.. مع الأسف مفيش جديد لحد دلوقتي.. صحيح يا حسام، إنت عملت زي ما قلتلك وفتشت المناطق القريبة من أماكن حدوث الجرايم اللي فاتت؟

رد حسام: حصل يا فندم، لكن زي ما أنت عارف الوقت كان متأخر وكان صعب إننا نفتش الشقق اللي فيها سكان، فإكتفينا بالعمارت الجديدة.. أو الشقق اللي كانت خالية في أوقات قريبة.

قاطع حديثهم رنة تيلفون سعد.. الذي بمجرد أن رأى المتصل رد عليه بعصبية قائلًا: أيوة يا كارم وصلتوا لحاجة؟

رد المتصل: تليفون لانا فتح، موجود في المهندسين.. هبعتلك الموقع دلوقتي على موبيلك.

نظر أحمد في تليفونه وظهر على نظراته التعجب وقال: لانا نزلت فيدو على صفحتها.. معقولة.. أكيد كانت قاصدة ترعبنا كلنا.. لما أشوفها هعلمها إزاي تعمل معايا كدة.

قال كاظم: الحمد لله إنها ظهرت أهم حاجة إنها بخير.

لم يكمل كاظم كلامه إلا وقد ظهرت على ملامح أحمد نظرات رعب.. وصرخ بحسرة ونزلت من عينيه دمعة: لانا... معقولة.

سأل عبد العال : الفديو فيه إيه يا أحمد، وريني؟

ألقى أحمد تيلفونه للمقدم وقام وفتح الباب وخرج مهرولًا بدون أن ينطق بكلمة.

الفصل السابع والستون

أظهر الفديو الذي إستغرق ثلاثين ثانية لانا وهي مقيدة على كرسي خشبي، يدها خلف ظهرها وأرجلها مثبتة برجلي الكرسي الأمامية.. وكان شيئًا غريبًا يلف ذراعاها حتى الكتف.. كانا ثعباني كبرا كبيران يلتفان حول ذراع لانا تصل رؤسهم قرب رقبتها، لكن الثعبانين كانا مربوطين بقوة بحيث كان يحاولان الحركة فلا يستطيعا. وكانت رأسيهما مشدودتان بحبلين بحيث تصبحان مواجهين للسقف. كانا الثعبانان في البداية يحاولان الإفلات من القيد ولكن محاولاتهما بدت فاشلة.

لكن فجأة وعند الثانية العاشرة، ظهرت شعلتين صغيرتين عند كتف لانا، كانت الشعلتان تحرقان الحبلان الذين يثبتان رأس الثعبانين.. زادت حركة الثعبانين من الخوف من النار، وظلت النار تحرق الحبلين. وفجأة إنقطع

الحبلان وصارت رأسي الثعبانين حرتان.. سرعان ما بدأ ثعباني الكبرى في هجوم محموم على الجسد الذي يقيدهما، فبدأ بغرس أنيابهما الطويلة في رقبة لانا العارية.. بدت لانا مخدرة فلم يظهر على وجهها ألمًا لعضات الثعابين، لكن ملامحها كانت تظهر أنها في قمة الفزع.. فقد كانت مستيقظة لكنها لا تشعر بشيء حولها... وكانت هناك كلمة محفورة بالدم على ذراعي لانا، لم تكن الكلمة واضحة.

رأى الثلاثة ضباط وكاظم الفديو، فتراجع كاظم وإنهار على الأريكة وغطى وجهه بيديه وظل ينتحب.

قال عبد العال بعد أن إنتهى الفديو: المجرم ده حقير، يا ترى دي جريمتها إيه، دي مجرد بنت مهما عملت لسة تعتبر طفلة.

قاطع حسام: أظن في كلمتين على دراعها يا فندم لو ركزت في الفديو، والكلمتين دول موجودين في عنوان الوصف اللي مع الفديو.

قال عبد العال: كلمتين إيه، ووصف إيه؟

رد: الوصف اللي مع الفديو يا فندم، مكتوب في بدايته كلمة " حب الشهرة" بعدها في كلام لو حابب أقرأهولك.

قال عبد العال: بلاش مش عاوز أسمع حاجة من كلام الكلب ده، حددت الموقع يا سعد.

رد: الخريطة وصلتني يا فندم وبشوف أهه هنروح هناك إزاي.

قاطع كاظم: عقبال ما النقيب سعد يلاقي العنوان.. ممكن تقرأ البوست يا حسام باشا؟

نظر حسام لعبد العال فهز عبد العال رأسه موافقًا فقرأ حسام: " هؤلاء المراؤون الذين طفح علينا بهم هذا الزمان.. عصر وسائل التواصل الاجتماعي الذي سمح لمجموعة من التافهين أن يصبحوا مشاهيرًا.. إنهم لا يتورعون عن فعل شيء في سبيل أن يحصلوا على متابعين أكثر، يصورون فقيرًا ويتباكون عليه حتى يقال رحماء وتزداد المشاركات لهذا المنشور الذي يستجدي العطف في القلوب بينما هم لا يبتغون منه إلا زيادة شهرتهم، ثم إنهم لو وضعوا لقمة في فم جائع صوروا أيديهم وهي قرب فمه ونصحوا الناس بتقليدهم لأنهم هم آية العطاء المتجسدة وهذا الفتات الساقط من أيدهم في فم هذا الجائع هو أعظم ما يمكنه أن يقدمه إنسان لأخيه الإنسان.. إنهم لن ينصروا ضعيفًا مظلومًا أو ينحازوا لقضية حق إلا لو صارت هي المزاج العام، تجدهم وقتها كالممرورين يدافعون عن تلك القضية التي ربما لا يعرفون عنها شيئًا بكل طاقتهم وكأنهم هم أول مناصريها، فإن خف الصخب والحديث عنها صاروا وكأنهم ما سمعوا بها.

أما إن إستيقظوا من النوم يومًا ولم يجدوا شيئًا ينشروه ليستجدوا به الإعجابات قاموا بفعل فاضح ليكونوا حديث الألسن، صوروا أنفسهم وقت النوم وعند الإستيقاظ عند الإستحمام بل وعند دخول الخلاء، فلو توقف الحديث عنهم ولو بالسوء ماتوا حسرة.
هؤلاء من أجل الشهرة لن يتورعوا أن يفرطوا في كل القيم وأن يعتنقوا أي الآراء وأن يتبعوا كل النزعات الشائعة أو ما يسمى بلغتهم الحديثة Trend السيء منها والحسن هذا إن كان فيها ما هو حسن، هؤلاء هم وقود كل باطل وناشري كل سخف وتفاهة ورافعي هامة كل حقير ومبتذل.. فلينسحق وليتهدم عالم البشر الذي صارت فيه تلك الكائنات التي غذائها الشهرة وردائها الرياء تتكاثر كما تتكاثر الحشرات، حتى أوشكوا أن يكونوا أغلبيه في هذا العالم المنحط المزيف"

سكت حسام برهة ثم أردف.. وفي آخر المنشور مكتوب.. أظنها كان حلمها إن فيدوهاتها تاخد أعلى مشاهدة في تاريخ السوشيل ميديا، وأظن إني حققتلها أمنيتها في آخر فديو هيتنشر على صفحتها، فديو هيقعد أجيال يشوفوه، فديو بيسجل لحظة موتها.

قاطع سعد: أنا بيتهيألي إني عارف عنوان الشقة دي كويس يا فندم.

رد عبد العال: تقصد إيه؟

قال سعد: الشقة دي في نفس العمارة اللي أحمد كان مشتري فيها شقته الجديدة اللي كان ناوي يتجوز فيها هو ولانا.

الفصل الثامن والستون

كان عبد العال يقود بسرعة جنونية، كان يصحب في عربته سعد وكاظم، بينما ظل حسام في القسم.. وصل أخيرًا إلى العمارة التي يسكنها أحمد. وبمجرد نزولهم من السيارة وجدوا أحمد ينزل من السلم مسرعًا يحمل لانا على ذراعه مغمًا عليها أو ربما ميتة، وكان يحمل في يده كيسًا أسودًا. نادى عبد العال أحمد فلم يرد، وضع لانا في مقعد سيارته الخلفي، وأنطلق. ركب عبد العال مرة أخرى السيارة وأنطلق متتبعًا أحمد.

لم يستغرق الأمر دقيقتين حتى وقف أحمد أمام أحد المستشفيات ونزل من سيارته وحمل لانا وأنطلق بها للداخل، ركن عبد العال سيارته ونزل منها الثلاثة وجروا يحاولون اللحاق بأحمد.. فوجدوه واقفًا في غرفة الإستقبال يكلم الدكتور بعصبية ويخبره أن ثعبانين قد قاموا بعضها عدة مرات قرب رقبتها.. وأنه يريد المصل حالًا. كان أحمد قد أفرغ محتويات الكيس الأسود الذي معه، فأخرج منه رأسي الحيتين، حتى يتثنى للطبيب معرفة نوعيهما وإحضار المصل الخاص بهما.

دخل عبد العال الغرفة ونظر لأحمد نظرات معزية.. نزلت دمعة من عين أحمد، فضمه المقدم إليه.. فانهار أحمد في البكاء.

تقدم كاظم بخطوات متعبة وأمسك برأسي الثعبان وظل يقلبهما، وقال الإثنين من نفس النوع وواضح إنهم بالغين يعني طبقًا لعدد العضات الكبير ولمكان العض فالوقت اللي قدمنا قليل، ده تعبان كبرى الملك، أنا عارف اسم المصل، أتمنى يكون موجود منه هنا.

رد الطبيب: مع الأسف إحنا هنا مبيجلناش أي حالة تسمم من تعبان، إحنا في وسط القاهرة يا أستاذ، مفيش في المستشفى أي نوع أمصال تعابين.. لكن إحنا هنا عندنا أدوية ممكن تبطئ تأثير السم، لكن مستحيل هتوقفه.

سأل عبد العال: يعني قدامنا قد إيه كدة يا دكتور؟

رد الطبيب: أظن أقل من ساعة.

قال عبد العال: إكتبلي اسم المصل يا كاظم وأنا هجيبه إن شاء الله.

فتش كاظم في ملابسه فلم يجد ورقة أو قلم، فقال: ممكن حد يجيب ورقة وقلم.

إبتعد أحمد عن عبد العال وأخرج من جيبه ورقة وقلم وقال لكاظم: عاوز تكتب إيه؟

أملاه كاظم اسم المصل، فكتبه أحمد ثم ناول كاظم الورقة حتى يتأكد من أن الكتابة صحيحة.. فنظر كاظم إليها ثم ناولها لعبد العال.

ألقى أحمد نفسه على أحد الكراسي وهو ينتحب وظل ينظر للفتاة الملقاه على أحد الطاولات، وقد إسترخى جسدها تمامًا.. أمر عبد العال سعد بأن يذهب إلى شقة أحمد وأن يحضر خبراء المعمل الجنائي لمعاينة الشقة.. وأخبره أن يطلب من حسام أن يترك كل ما بيده وأن يسبقه إلى هناك.. ثم إنطلق.

أخذ الأطباء سريعًا لانا لغرفة العناية المركزة، وحقنوا جسدها بمجموعة من الأدوية التي أملوا أن تبطئ مفعول السم، لكن الواضح لهم أن السم كان قد إنتشر، وأن قلب الفتاة صار ينبض بتباطئ شديد.. وحتى لو نجت فإنها ربما ستعاني من عاهة مزمنة طوال عمرها، ربما تصل لشلل كامل.

بعد ساعة إلا ربع عاد عبد العال ومعه المصل المطلوب، فناوله للطبيب الذي سارع في إعطائه للفتاة.

أبلغ عبد العال والد لانا بالأمر فأتى مهرولًا ووقف مع أحمد وكاظم أمام غرفة العناية المركزة، أما عبد العال فقد إنطلق لشقة أحمد ليلحق بسعد وحسام ويعيانوها، لعلهم يجدوا دليلًا يقودهم للمجرم.

الفصل السبعون

شقة أحمد فارغة من الأثاث يبدو أنه كان لتوه قد إنتهى من تشطيبها، لم يكن بها سوى عدة كراسي خشبية، في الغالب كان يستخدمها عمال الطلاء وهذا لوجود كمية من الطلاء عليها. كان أحد هذه الكراسي هو الكرسي الذي ظهر في الفديو، وكان موضوعًا في الصالة، على كرسي آخر أمامه كان يوجد لابتوب مثبتة عليه كاميرا ويب، يبدو أنه هو الذي إستخدم في تصوير الفديو ورفعه على الإنترنت. وعلى نفس الكرسي ترك المجرم تليفون لانا المحمول. وكان جسمي ثعبانين مقطوعي الرأس ملقيان بالقرب من الكرسي ملفوف عليهم الأحبال والقيود التي كانت على لانا، والتي كان أحمد قد مزقها عندما وصل، وعلى الأرض تحت الكرسي وُجدت بقعة ماء كبيرة، قال الخبراء أنها بول. فالواضح أن المجرم لم يسمح للانا بدخول المرحاض.

لم يكن في الشقة غير هذا، لم يترك المجرم أي علامة على الجدران بل لم يترك ورقة عن الخطيئة فقد إكتفى بكتابة هذا في منشور على الفيسبوك.

مشى الضباط الثلاثة بعد أن رافقوا خبراء المعمل الجنائي وهم يعيانيون الشقة، لكنهم عرفوا إن الخبراء لن يجدوا أي دليل يشير إلى المجرم، وحتى اللابتوب الذي من السهل معرفة صاحبه، كانوا على يقين أنه سيكون مسروقًا، لكنهم بالطبع أرسوله للخبراء مع هاتف لانا بغية تتبع أي خيط من الممكن أن يؤدي للقبض على المجرم.

أمر عبد العال، سعد بالذهاب للقسم وطلب منه أن يتابع خبراء المعمل الجنائي والمسؤلين عن فحص الابتوب والتليفون.. أما هو فقد ذهب مع حسام للمستشفى.

الفصل الحادي والسبعون

كانت حالة لانا تزداد سوءًا فرغم حقنها بالترياق إلا أنا العمليات الحيوية في جسدها بدت في غاية الضعف، فنبضها وضغط دمها وإستجابة أعصابها وقدرتها على التنفس تجاوزت بكثير خط الخطر. فسم الثعبان كان قد دمر جزء كبيرًا من الجهاز العصبي قبل حتى أن يصل إليها أحمد في الشقة.

دخل عبد العال وحسام غرفة المرافقين المجاورة لغرفة العناية المركزة، فوجودوا والد لانا يمسك مصحفًا ويجلس بالقرب من الزجاج المطل على غرفة العناية المركز، يرفع رأسه كل حين لينظر لجهاز رسم القلب ويطمئن أن قلب ابنته الوحيدة لا زال ينبض بالحياة.

أما كاظم وأحمد فقد مكث كل منهما في أحد أطراف الغرفة صامتين ساهمين.. قال عبد العال محاولًا التخفيف عنهم: كنت دلوقتي مع الدكتور وطمني، قلي إن حالتها مستقرة وإنها إن شاء الله هتبقى كويس وهتفوق خلال يوم أو يومين. ندعي بس ربنا كدة وهو قادر ينجيها.

بالطبع كان عبد العال يكذب فقد أخبره الطبيب أن حالتها شبه ميؤوس منها، وأنهم يحتاجون إلى معجزة إلهيه حتى تنجو.. وإن نجت فستعاني من الشلل.. لفترة طويلة من عمرها.

قال والد لانا: ونعم بالله يا عبد العال باشا.. أملنا كله في الله.. عاد بعد تلك الكلمة لقراءة القرآن.

قال عبد العال: وأنت يا أحمد أنت وكاظم، هتقعدوا هنا كدة طول اليوم، عندنا شغل عاوزين نعمله، لازم نقبض على المجرم، مينفعش نسيبه يأذي حد جديد.. أنا هسيبكم لحد بكره الصبح تكون التقارير عن الجريمة خلصت، تروحوا دلوقتي بيوتكم تناموا شوية وتخدوا دوش كويس كدة وأنا منتظركم في القسم من الساعة ثمانية الصبح.

هز أحمد وكاظم رؤسهما.. وابتسما ابتسامة خفيفة مصطنعة.

خرج حسام وعبد العال من المستشفى وتوجه كل منهما إلى منزله لنيل قسط قليلًا من الراحة.

الفصل الثاني والسبعون

ألو أيوة يا أحمد.. إنت فين الساعة 9 ولسة مجتش القسم ليه.

- آسف سيادتك، رحت بس المستشفى أطمن على حالة لانا.
- طيب وأخبارها إيه دلوقتي؟
- لسة زي ما هي مفيش تحسن.
- هتتحسن إن شاء الله وهتبقى زي الفل.. تفائل كدة ربنا كريم.
- إن شاء الله خير يا فندم
- طيب مقبلتش كاظم هناك.
- كان موجود أيوة.
- طيب هتيجي معاه ولا إيه؟
- لأ، لما جه أنا مشيت.. الشخص ده هو السبب في اللي حصل للانا يا فندم، أنا مش عارف سبب الإنبهار اللي حضرتك منبهره بيه ده.
- أحمد متخليش غيرتك على لانا تدخل في الشغل، كاظم شخص موهوب وبيساعدنا في القضية، وأنا مش شايف إنه أجرم في شيء، كل اللي شفته من ناحيته إنه بيحاول يساعد، وإنه فعلًا بيعمل ده من قلبه.
- اللي تشوفه يا فندم، عامة أنا قدامي ربع ساعة وهكون في القسم.. التقرير وصل؟
- بعت حسام يجيبه، يعني قدامه ساعة كدة.
- ربنا يقدم اللي فيه الخير.. هقفل أنا بقى يا فندم علشان الطريق زحمة.

- مع السلامة.

وصل أحمد القسم وبعد نصف ساعة وصل كاظم، وتجمعوا مع حسام في مكتب عبد العال يتبادلون الحديث بخصوص القضية لحين وصول التقرير.. ولم يخفي أحمد كراهيته التي زادت أضعافًا تجاه كاظم.

الفصل الثالث والسبعون

أمسك حسام بالتقرير فكان يقرأ منه جزءًا ثم يقوله للآخرين.. قال: التقرير بيقول إنه في عدد كبير جدًا من البصمات لأشخاص مختلفين، من المتوقع إنهم الصنايعة اللي كانوا شغالين في الشقة، وأكيد طبعًا بصمات أحمد لأنها شقته.. قالها حسام بنبرة ساخرة بهدف إضفاء بعض المرح على الجلسة التي كانت في غاية الجفاف.. لم تقابل المزحة بأي ردة فعل تذكر.

صارت نبرة حسام جادة وقال بحزن: المايه اللي كانت تحت الكرسي هي فعلًا بول، وهو خاص بلانا.

التعبانين هم من نوع كبرى الملك، والنوع اللي قرص لانا مش موجود في مصر، وإنما بيئته الأصلية شرق الهند ودخوله مصر مش بيكون سهل، علشان كدة أنا شايف إننا هنمشي ورا الخيط ده يمكن نوصل لحد من المهربين اللي بيهروبوا النوع ده من الحجات وعن طريقه نوصل للمجرم.

قال عبد العال: فكرة كويسة جدًا، كمل.

تابع: اللاب توب طلع فعلًا مسروق، بتاع طالبة جامعية من المنيل إتسرق منها وهي في المترو، بتقول إنها كانت لابسة شنطتها عادي وفيها اللاب، لما نزلت وروحت بيتها بتفتح الشنطة لقطت فيها حتة بلاطة مكان اللاب توب بتاعها، وهي لحد دلوقتي مش عارفة ده حصل إزاي.. طبعًا إحنا ملحقناش نوصل للطالبة ونستجوبها، لكننا لقينا ده في محضر الطالبة عملته لما راحت تبلغ عن سرقة الاب توب بتاعها من أسبوع.

الفديو فعلًا إتنشر من اللاب وإتصور منه بإستخدام الكاميرا الخارجية اللي كانت متثبتة على الاب، واضح إن المجرم أجبر لانا إنها تفتح الفيس بتاعها.. صور الفديو ونشره. اللاب توب كان داخل على واي فاي مسروق من الجيران.

الموبيل الخاص بلانا كان معموله جدولة بحيث إنه يفتح في وقت معين. وده معناه إن المجرم كان عارف إننا هنتتبعه وكان عاوزنا نعرف موقع الجريمة في الوقت اللي يكون الفديو فيه إتنشر.

طبقًا لتأثير السم على جسم لانا فغالبًا هي إتقرصت قبل ما موبايلها يفتح بساعة. فالفديو غالبًا إتصور، وإتعمله جدولة بحيث إنه يتنشر في نفس الوقت اللي موبيل لانا هيفتح فيه.

وزي ما أحمد قلنا إنه لما راح الشقة لقى إن التعبانين راسهم مقطوعة، فالتقرير بيقول إن التعبانين راسهم إتقطعت بمجرد إنتهاء الفديو، ده لإن عدد القرصات اللي لقيناها في رقبة لانا هي هي عدد القرصات اللي التعابين قرصتهالها في الفديو وكانوا 7 عضات.

ولما فحصنا القيود اللي كانت لانا مربوطة بيها في الكرسي واللي التعبانين كانوا متثبتين بيها في ذراع لانا، واللي أحمد قطعهم لما راح الشقة، لقينا جهاز عامل زي المقص محطوط عند رقبة كل تعبان المقص ده غالبًا المجرم صنعه بنفسه لإننا ملقناش ليه أي مثيل في السوق وهو عبارة عن مقص حاد جدًا متوصل بموتور كهربي لما الموتور يلف في مجموعة من التروث بتنقل الحركة تخلي المقص يقفل بقوة شديدة جدًا ولما الخبراء عاينوا الجرح في رقبة التعبان لقو إنه متطابق مع شفرة المقصين ولقوا الدم على الشفرتين متطابق مع دم التعابين.

وكان جنبه الشعلة إللي ظهرت في الفديو وقطعت الحبل لما إتفكت راس التعبانين، الشعلة طلعت عبارة عن ولاعة سخان عادية، الشعلة والمقص كانوا متوصلين بمؤقت زمني، هو اللي شغل الشعلة اللي حرقت الحبل، وبعدها بثواني شغل المقص الكهربي اللي قطع راس التعبانين.

ليه المجرم كان عاوز يمنع التعابين من إنها تكمل قرص في لانا، مش قادر أتوقع، لكن الواضح إنه مكنش عاوز إن كمية السم في جسمها تزيد. الأطباء بتقول إن التعابين لو مكنتش ماتت وكانت قعدت تقرص في لانا طول الفترة دي أحمد بكل تأكيد كان هيلقيها ميتة لما وصل الشقة.

لانا كانت متخدرة ساعة الفديو، المجرم حقنها بمجموعة متنوعة من المخدرات هي اللي خلتها تظهر بالصورة اللي ظهرت فيها في الفديو دي، مكنتش حاسة بأي ألم وكانت في نفس الوقت بتبص نظرات جاحظة وخايفة.. غالبًا هي كانت شايفة هلاوس مخيفة في وقت ما التعابين كانت بتقرصها.

الكلمة اللي إتكتبت على دراع لانا كانت زي ما أنتم عارفين: " حب الشهرة" وهي إتكتب بسكينة مطبخ، وإحنا فعلًا لقينا السكينة، وهو أخدها من الشقة لإن الشقة كان فيها بعض أدوات الأكل فالمجرم غالبا أخدها من هناك. وملقناش عليها إلا بصمات قديمة لأشخاص مختلفين وده يأكد إنها متاخدة من الشقة. وطبعًا أحمد هنوريله السكينة وهو يأكدلنا إذا كانت من شقته ولا لأ.

ده اللي جه في التقرير، والحقيقة المجهود اللي عمله الدكاترة وخبراء المعمل الجنائي إمبارح علشان يعملوا التقرير ده كان مجهود خرافي.. فأنا شكرتهم بالنيابة عنكم.

ساد الصمت برهة ثم قال عبد العال: إيه رأيكم في الكلام ده؟

رد أحمد بغضب: زي ما هو واضح يا فندم، المجرم طلع عنده رؤية أخلاقية بيحاول يوصلها، مش زي ما الأستاذ كاظم قال. مظنش في دليل على كدة أفضل من إنه ينشر فيدو يصور فيه جريمته وبدل ما يكتب عن الجريمة في ورقة يقوم يكتب عنها في منشور يشوفه كل العالم.

وده برضو دليل على إن المجرم واحد، لكنه بيلعب بينا، مرة يكتب بالدم على ورقة كانت بتتصنع في عصور قديمة، ومرة يغير خطة ويكتب بورقة وقلم عادين، وقبل كدة مكتبش خالص، ودلقوتي كتب منشور على الفيس.. الأستاذ كاظم قال كلمة أنا متفق معاه فيها، المجرم إرتجالي.. لكن أنا بضيفله حاجة قلتهالكم قبل كدة، المجرم بيتعمد إنه يغير أسلوبه وبيتعمد يحسسنا إن فيه أكتر من مجرم علشان يشتتنا في البداية عنه، وعلشان كمان يوصل للناس إنه بقى ليه تابعين وتكون دعوة غير مباشرة للناس اللي هتنبهر بقضيته الأخلاقية واللي هو بيحاول يوصل من خلالها إنه بيحارب الأخلاق الفاسدة عن طريق الشخصيات اللي بتمارس الأخلاق دي.

أتمنى منقعش في الفخ اللي عاملهولنا المجرم ونلاقي نفسنا بنساعده يحقق كل اللي هو عاوزة، بدل ما نكون إحنا اللي بنمنعه من تحقيق أغراضه.

لم يعقب كاظم، لكنه نظر لأحمد نظرة متفحصة متشككة، نظرة الذي يحاول ثبر أغوار شخص ما والبحث في مكنونات عقله.

قطع حديث أحمد الغاضب دخول سعد المفاجئ وهو يقول: في بلاغ يا فندم بيقول إنهم لقوا جثة شاب متحللة في أوضته فوق سطوح مبنى قريب من هنا، في شارع جنب مسجد الفتح، وصاحب العمارة اللي بلغ قال إن الأوضة فيها رموز شبه اللي المجرم بيعملها.

إبتلع عبد العال ريقه وضرب بيده المكتب بغضب.

الفصل الرابع والسبعون

غرفة مساحتها كبيرة تزيد عن الثلاثين مترًا تتوسط سطح عمارة، باب الغرفة مفتوح يتجمهر أمامه عدد من الناس بدافع الفضول، لكن لم يجرأ أيًا منهم أن يخطو خطوة للداخل. كان الضباط الأربعة وكاظم قد وصلوا إلى السطح وإتجهوا مسرعين نحو الغرفة التي بُلّغ عن وجود جثة بها. خَفّض الخمسة من سرعتهم عندما اقتربوا من باب الغرفة بسبب رائحة التحلل الكريهة المنبعثة منها.. رفع كل منهم يده يسد أنفه ودخلوا واحدًا تلو الآخر يتقدمهم عبد العال.

كانت جدران الغرفة مطلية بلون أبيض لكنها كانت مغطاة برسوم ورموز غريبة، وجوه قبيحة شيطانية ورسومات لحيوانات وطيور وثعابين، كانت الثعابين هي الرسمة الأكثر تكررًا. وعلى الجدار المقابل للباب كانت هناك رسمة طبق الأصل من الرسمة التي وُجدت في غرفة السطوح التي حدثت بها الجريمة الأولى، لكنها كانت بحبر أسود

وكانت ظاهرة في النور سبعة دوائر داخل بعضها يتوسطهم ثعبان كبرى ذو رأس عملاق يخرج من الدائرة الأصغر برأسه كأنما يطل من نافذة، ينظر بعينيه للداخل من الباب وكأنه ينذره ألا يدخل.

بالطبع دارت فكرة إظلام الغرفة لرؤية إن كانت هناك رموز مخفية لا تظهر في الضوء لكن تنفيذ هذا كان صعبًا حيث أن سقف الغرفة خشبي ينفذ من خلال ثقوب في ضوء النهار الساطع، لذا سيستغرق الأمر مجهودًا هم الآن في غنى عنه.. حيث أن الرموز مهما كانت مثيرة للإهتمام فإنها لن تكون أكثر إثارة من تلك الجثة الراقدة على طاولة في وسط الغرفة، وتلك الأدوات والأشياء الغريبة حولها.

كانت الغرفة لا تحتوي على أي أثاث سوى هذه الطاولة وثلاثة خزانات وكرسي خشبي وثلاجة ضخمة ومرآة كبيرة مثبتة على أحد الجدران، وكان يوجد باب في آخر الغرفة تبين أنه باب حمام.

إقترب الرجال الخمسة من الجثة بخطوات بطيئة.. كانت عارية تمامًا إلى من رباط من الشاش ملفوف حول عورتها المغلظة. كانت الجثة لشاب في وسط العشرينات قوي البنية مفتول العضلات طويل القامة.. حليق الرأس، جسده كله موشوم برسومات ورموز.. معظمها تتألف من أجسام ثعابين.. وكانت يداه ورجلاه موشمتان بوشم غريب فقد كانت موشومة بلون ثعبان أسود، حتى أنك لو نظرت لها ولم تكن تعي أنها متصلة بجسد راقد ظننتها ثعبان حقيقي ذو حراشف.. لمس حسام يد الشاب فارتعد وعاد إلى الخلف. سأله عبد العال لماذا خاف هاكذا فأجابه أن الحراشف على اليد ليست مجرد رسمة بل إنها حراشف حقيقة. لمس عبد العال اليد فوجدها بالفعل تحتوي على حراشف تشبه تلك التي تغطي جلد الأسماك. لمس سعد وأحمد وكاظم يد القتيل وظهرت على وجوههم جيمعًا دهشة بالغة.

ورغم رائحة التحلل الشديدة الخارجة من الجثة إلا أنها كانت سليمة ولا تزال لم تظهر عليها أي علامات تآكل في الأنسجة.. هل مات منذ يومان أو ثلاثة، لم يستطع الرجال الخمسة التحديد.

لكن الشاب بدى وكأنه مخدرًا فلم تظهر على وجهه أي علامات ألم، بل كان مبتسمًا وكأنه يشعر بإنتشاء.. لم يكن في جسده جروح تقريبًا سوى تلك الرسومات التي رُسمت بنصل حاد، لكن لم يكن هناك أي أثر لطعن أو قطع أدى لوفاته.

كان بجانبه على الطاولة أشياء كثيرة كانت موضوعة في مسارات بيضاوية حول جسده الراقد.. الأشياء هي أجزاء متنوعة من عظام، حفن من تراب متنوع بألوان مختلفة، قرون وأنياب ومخالب حيوانات ومناقير وريش لطيور مختلفة وحشرات.. بعض الأدوات الحديدة غريبة الشكل، سكاكين قبضتها مصنوعة من العظم وعرائس خشبية وقماشية.

ليست تلك الجريمة تشبه أي من الجرائم التي سبق وقام بها المجرم، رغم أن الرموز على الجدران لا يمكن أن تكون سوى بيد المجرم.. بعد نظر لدقائق للجثة لاحظ عبد العال وجود الخزانات والثلاجة فتوجه لفتحهم.. وبدأ بأحدهم حيث وجد فيها عدد كبير من الملابس المختلف بالإضافة لأشكال وألوان مختلفة من الشعر المستعار وأدوات تجميل وتنكر.

في الخزانة الثانية وجد قوارير كثيرة تحوي مواد كميائية لم يحاول تبين ماهيتها حيث أنها من المحتمل أن تكون شديدة الخطورة. كما وجد بعض الأدوات التي تستخدم في خلط الكيماويات وإجراء التفاعلات الكميائية.

الخزانة الثالثة كانت مغلقة، شد عبد العال ضلفتي الخزانة لكنه لم يفلح بفتحها، إستعمل كافة قوته وشد المقبض فخُلع في يده ولم يفلح بفتح الخزانة.. تقدم كاظم ببطئ وأخرج من جيبه مطواة، تعجب عبد العال من وجود مطواة مع كاظم فقال له كاظم بينما يخرج نصلها من جرابه، أنه لابد على الإنسان أن يأخذ معه ما يحمي به نفسه خصوصًا إن كان مهددًا بالقتل. وضع كاظم سن المطواة في مكان معين فوق القفل وضرب عليها بيده بقوة فإنفتح القفل.

ابتسم عبد العال ثم فتح الخزانة فوجد نوتة وقلم ذهبيي اللون.. بالإضافة لصندوق ذهبي مفتوح يحتوي على رداء غريب الشكل لمس عبد العال الرداء فوجد أنه مصنوع من الجلد، لكنه جلد رفيع أصفر اللون شكله مقزز، والواضح من تفصيلة الرداء وخياطته أن الذي صنعه غير متخصص. رفع عبد العال الرداء ونظر إليه بتعجب ثم ناولة لكاظم وعاد يفحص الصندوق.. كان الصندوق من الخارج منقوش عليه رموز تشبه تلك الرموز الموجودة في الدوائر على الجداران، وهي عبارة عن حلقات متداخلة يخرج منها خطوت كأنها أرجل عنكبوت، أو كأنها أجسام تعابين.

وكان هناك ثعبان كبرى يلف الصندوق من جوانبه كأنه يعصره يعبر من بين الرسومات البارزة، لتنتهي رأسه في قمة الصندوق ليصنع مقبضًا للصندوق. كان ثعبانًا مخيفًا بحق، بدا وكأنه حقيقيًا تمامًا. الصندوق يبدوا أثريًا.. وبدى من لمعانه أنه من الذهب الخالص.

على الصندوق رسومات لرجال بأجساد قوية مفتولة العضلات لكن وجوههم مخيفة، ليست وجوه بشر ولا حيوانات، وجهوهم لا تشبه شيء معلوم للناس. وكان كل منهم يحمل في يده اليسرى عصا طويلة في آخرها كرة. الرسومات والرموز كلها بارزة عن سطح الصندوق وكأنها تماثيل.

كانت الخزانة تحتوي أيضًا على أعواد بخور متعددة الألوان بالإضافة لشموع حمراء اللون، كما إحتوت على أنصال معدنية مدببة بأحجام مختلفة تشبه رؤوس المفكات.

ترك عبد العال الصندوق وأمسك بالنوتة الذهبية وفتحها ليجد مفاجئة جعلته يفرج فاه، كانت النوتة تحتوي على نسخة من الورقة التي تركها المجرم على جسد نعيم، بالإضافة لورقة أخرى معنونة بكلمة الحياد وتحتوي هي أيضًا على كلام. وكانت نوعية الورق هي نفسها نوعية الورقة التي تركها المجرم مع نعيم.

ناول عبد العال كاظم النوته فنظر إليها وابتسم ابتسامة ساخرة وسارع وناولها لحسام الذي ناولها لسعد والذي بدوره ناولها لأحمد، كانت تعبيرات الموجودين جميعًا مندهشة، إلا أحمد الذي بدى مغتاظًا وإزداد غيظة عندما رمقه كاظم بنظرة ساخرة. أمسك عبد العال القلم الذهبي فوجد أن حبره بلون أحمر دموي.

قال عبد العال: أظن إن اللي أنا بفكر فيه دلوقتي هو نفس اللي بتفكروا فيه.. سكت برهبة ثم تابع.. معقولة تكون الجثة دي هي جثة المجرم؟

حسام: شكلها كدة فعلًا يا فندم، بس المجرم شكله ميت من أكتر من ثلاثة أيام، يعني مستحيل يكون هو اللي حاول قتل لانا.

كاظم: وده لأنه ببساطة في مجرم تاني.

قاطع أحمد: وليه المجرم ميكنش قتل الشخص ده وحطه هنا بالشكل ده علشان نفتكر إنه مات؟

قال عبد العال بغضب: أحمد كفاية بقى الشكوك بتاعتك دي، خلينا نشوف شغلنا.

توجه عبد العال ناحية الثلاجة وفتحها والتي كان مؤشر الحرارة على بابها يشير إلى درجة حرارة -17... وبمجرد أن رآى محتوياتها عاد إلى الخلف عدة خطوات من الخوف والإشمئزاز.

كانت الثلاجة تحتوي على رؤس حيوانات وبين تلك الرؤوس رأس مألوفة للحضور، رأس إنسان، كانت ذو وجه ممسوح الملامح، كانت رأس إبراهيم الضحية الأولى.

نظر الرجال الخمسة لبعضهم وقد تيقنوا جميعًا أنهم الآن في غرفة المجرم. فحص عبد العال الثلاجة فوجد جزء من مخ، ووجد أيضًا جزء من كبد وجزء من كلى وقطعة جلد، كل منهم موضوع في كيس بلاستيكي على الرف الأول للثلاجة.

قال عبد العال: أكيد دول التذكارات اللي أخدها المجرم من الضحايا. قال كاظم: والجاكت ده كمان تذكار يا عبد العال بيه.

كان كاظم لا يزال ممسكًا بالرداء الذي كان موجود بالصندوق الذهبي.. سأله عبد العال بإستغراب: تقصد إيه.

فرد كاظم: الجاكيت ده مصنوع من جلد بني آدم.

إبتلع حسام ريقه متقززًا وقال: تقصد إن ده جلد الضحية إبراهيم.

كاظم: أظن كدة.. سكت برهة ثم تابع: واضح إن المجرم كان فعلًا بيقوم بطقوس سحر أسود، الأدوات اللي هنا بتقول كدة.. واضح كمان إنه كان بيقوم ببعض طقوس التضحية، وغالبًا الحبر اللي إتكتبت بيه الرموز على الجدران والوشوم على جسمه أحد مكوناته دم حيوان أو إنسان. وأظن إن المجرم مات وهو بيقوم بأحد طقوسه السحرية، ربما من جرعة زايدة من المخدر لإن الطقوس السحرية حسب علمي بتتضمن أحيانًا تعاطي جرعات من مخدرات قوية.

قال سعد: كدة إحنا متأكدين إن اللي خطف لانا مش هو اللي قتل أول أربع ضحايا.

قال كاظم: ولا هو اللي قتل عمير وشهاين.. أتبع مقولته بنظرة فاحصة على أحمد.. منتظرًا منه أن يتكلم فلم يعقب.

قاطع كلامهم دخول مجموعة من الرجال كانوا هم خبراء المعمل الجنائي والطبيب الشرعي.. الذين بدأوا سريعًا في عمل فحص للموقع وتوجه الطبيب للجثة لعمل فحص مبدأي لها قبل نقلها إلى المشرحة لتشريحها.

قال عبد العال أن عليهم أن يمشوا الآن ليسمحوا للخبراء بالعمل لأن المكان صار مزدحمًا، أمر سعد بالإنتظار مع الخبراء وقال له أن يمنع أي أحد غير الخبراء من الدخول خصوصًا الصحافة.

الفصل الخامس والسبعون

إستغرق تقرير الطب الشرعي والمعمل الجنائي يومان قبل أن يُعد.. ظلت القضية فيهما راكدة لم يظهر فيها أي جديد. كان كاظم يقضي معظم وقته في المستشفى قرب لانا التي ظلت غائبة عن الوعي وكانت حالتها تتدهور يومًا بعد يوم.. وكان أحمد يأتيها ليطمئن عليها لكنه كان لا يكلم كاظم إذا صدف وقابله.. كان يكتفي بالحديث مع والد لانا الذي سائت صحته ألمًا على ابنته.

وأخيرًا وصل التقرير وأجتمع الضباط الأربعة وكاظم صباح اليوم الثالث في مكتب المقدم عبد العال يتباحثون في الأمر.. كان حسام قد درس التقرير فجلس وفي يده الملف وبدأ في سرد ما وَرد فيه فقال: التقرير بيقول إن القتيل مات قبل أكتر من أسبوع من إكتشاف الجثة، ورغم إن الإنسجة محصلهاش تحلل كبير إلى إن في دلائل أكدتلهم إن شكل الجثة مش بيعكس وقت وفاتها. التقرير بيقول إن القتيل كان بياخد أنواع مختلفة من العقاقير وغالبًا هي دي اللي بطأت تحلل الأنسجة، حاجة كدة زي ما تكون مواد حافظة.

سبب الوفاة كانت سكتة قلبية، بيعتقدوا في التقرير إنها بسبب جرعة زايدة من خليط من المواد، معظمها لسة مقدروش يحددوا ماهيته، لكنهم متأكدين إن القتيل قبل ما يموت أخذ جرعة كبيرة جدًا من الأفيون.. إحتمال

هي اللي أدت للسكتة القلبية.. لكنهم حطوا ملاحظة إنهم مش متأكدين بالظبط إن كانت هي ولا لأ، لكن ده أحد الإحتمالات.

وفي إحتمال يكون السبب هو الأدرينالين، لإنهم لقوا في جسم المريض كمية كبيرة من الأدرينالين وبيقولوا إنه أدرينالين طبيعي يعني مش من مصدر صناعي، جسم المريض نفسه هو اللي أفرزه، الكمية كانت كبيرة جدًا ومش قادرين يعرفوا إيه المؤثر الخارجي اللي خلى الجسم يفرز الكمية دي كلها، في الحالات العادية مستحيل الأفيون يعمل ده.. وأكبر المؤثرات المعروفة، مش ممكن تنتج الكمية دي، فإحتمال يكون الأدرينالين هو سبب الوفاة، لكنهم مش عارفين إيه سبب إفراز جسم القتيل الكمية الكبيرة دي منه.

الحراشف اللي كانت على بعض الأجزاء من جلد الجثة دي مكنتش وشوم، وإنما كانت طبيعة الجلد نفسه كدة، ولونه الطبيعي نفسه كدة.. في تغير في الصبغة الوراثية لخلايا الجلد في المناطق دي هي اللي أدت لتحور شكلها للشكل البشع اللي هي بقت عليه.. سبب حدوث التحور ده هم مش عارفينه، لكنهم لقوا في خلايا الجلد ده بعض التشابه الغريب مع الصبغة الوراثية للتعابين وكأن حصل دمج فيهم بين الصبغة الوراثية للمريض مع الصبغة الوراثية لتعبان.. ابتسم حسام وقال: شكل الدكتور اللي كاتب التقرير ده كان بيتفرج على أفلام أمريكاني كتير.

ابتسم عبد العال وقال: كمل يا حسام خلينا نخلص، إحنا شكلنا فعلًا وقعنا في فيلم بس فيلم (كلمة بذيئة). شوية كدة وهيطلعلنا جن هيلبسنا كلنا، بس أصبر.

ضحك سعد وحسام بينما ظل وجهي أحمد وكاظم على تجهمها.. أكمل حسام: العينات اللي لقيناها في التلاجة فعلًا متاخدة من الضحايا الأربعة الأولنين.. جزء من مخ وكبد وكلية نعيم، وقطعة جلد من الضحية حسن، والجاكت اللي كان في الصندوق متفصل من جلد إبراهيم، والحبر في القلم من دم الضحية التالتة.. يعني كل الدلايل بتقول إن القتيل هو مجرمنا الأول.. ده طبعًا خبر كويس.

قاطع كاظم بنبرة عصبية: هو خبر كويس فعلًا لكن مش عاوزين ننسى إن فيه خبر وحش، فيه مجرم تاني تقمص شخصيته وواضح إنه ميقلش خطورة، ربما هو أخطر لإنه عنده رسالة أخلاقية بيوصلها، أكيد هو فهم المجرم الأول غلط، فيه توقع إن عدد أكبر من الجرايم هيحصل، كون المخطئين مش بيخلصوا، وحاليًا معانا حد شايف نفسه مسؤول عن عقابهم ونذير للناس بترك الخطايا دي لإنها مدمرة للمجتمع.. والمجرم الجديد وإن كان أقل مهارة من إللي إتقتل، لكنه ذكي جدًا ولو مقبضناش عليه بسرعة فربما يكتسب خبرة تخليه أخطر من المجرم اللي مات.

عبد العال: كاظم.. أرجوك شوية أمل بس، خلينا ننبسط بإن واحد من الإثنين مجرمين مات، متقلقش إحنا خلاص عرفنا إن فيه مجرم تاني، وأحمد مستحيل هيعارضك بعد كدة، لإن المجرم الأولاني مات قبل جريمة خطف لانا، وملقناش في أوضته أي حاجة تدل على قتل عمير وشاهين، واضح إنه كان بياخد تذكار من كل ضحية.. ولا لقوا حاجة من عمير وشاهين يا حسام؟

رد: لأ يا فندم مفيش أي حاجة ليها علاقة بيهم.

عبد العال: كويس.. كمل بقى.

تابع: المواد الكميائية بيقولوا إنهم لسة بيفحصوها، بيقولوا إن بعضها مواد عادية مش قادرين يعرفوا هو بيستخدمها في إيه وبعضها مواد أول مرة يشوفها ولسة بيدرسوها، ولقوا مواد عبارة عن أحماض مركزة جدًا، الواحد منهم ممكن يدَوّب جسم إنسان كامل في أقل من ساعتين.. لكنهم بيقولوا إنهم هيبعتولنا رأيهم النهائي بخصوص المواد الكميائية في تقرير بعد أسبوع.

قاطع عبد العال: أدخل على اللي بعده.

تابع: الورق في النوتة مطابق للورقة اللي كانت مع جثة نعيم، والحبر مطابق، وحتى سن القلم هو هو اللي إستخدم.. القلم كان فيه حاجة غريبة كمان، كان فيه زرار صغير إكتشفوه بالصدفة بيحول القلم لحقنه، أكيد المجرم كان بيستخدمها لسحب الدم من الضحايا.

الصندوق الخبراء بيقولوا إن عمره أكتر من 3000 سنة، لكنهم مش قادرين يعرفوا ماهيته ولا هو جي من أنهي حضارة، ولا المجرم لقاه فين، لكن التحليل اللي عملوه للصندوق بيرجعه لسنة ألف قبل الميلاد، لكن الرموز اللي عليها أول مرة يشوفوها في حياتهم.. خبراء الأثار اللي إستعانا بيهم بيقولوا كدة. والصندوق بالمناسبة طلع دهب حقيقي.

قاطع عبد العال: يعني المجرم كان معاه صندوق دهب أثري.. حلو قوي.. عندك حاجة تانية؟

رد: الباقي بيتهيألي مش مهم قوي، يعني شوية توقعات منهم، بيقولوا إن الرموز والطقوس اللي كانت موجودة في الأوضة غالبًا بتوحي إن القتيل كان فعلًا بيقوم ببعض السحر الأسود اللي قال كدة خبراء الآثار، وأظن إننا بنتوقع نفس الموضوع برضو.. بس كدة، ده الملخص، لو حد منكم عاوز ياخد التقرير يقرأه تاني يمكن يلاقي حاجة زيادة، إتفضلوا.. قام ووضع التقرير على الطاولة في وسط الغرفة.

قال عبد العال: ها إيه رأيكم في الكلام ده؟

رد كاظم: مظنش إن فيه جديد، إحنا لقينا المجرم الأول، وعندنا مجرم تاني دلوقتي موجود في الشارع ومش عارفين هينوي يقتل إمتى، المجرم مات في رأي أثناء تأديته لطقس سحري وأظن ده سبب الأدرينالين الكتير في جسمه مفيش أي تفسير تاني.. يمكن مستحملش الكمية الكبيرة دي من الأدرينالين فقلبه وقف.. يعني لو إفترضنا وجود حقيقي للسحر فإحتمال إن المجرم كان أضعف من تحمل الطقس السحري اللي هو كان بيمارسه، فأدى لوفاته.. ده كل اللي عندي ومظنش هيكون في شيء تاني حد هيضيفه.. كان كاظم يتكلم بعصبية على غير عادته.

قال سعد: أول مرة أشوفك عصبي كدة يا كاظم مالك.

رد: لأ أبدًا، ظروف شخصية.. هل مطلوب مني شيء تاني ولا ممكن أستأذن يا عبد العال بيه؟

قال عبد العال: محدش بيجيبك هنا يا كاظم غصب عنك، تقدر تستأذن في أي وقت، بس إحنا مهتمين نعرف إيه مضايقك يمكن نقدر نساعد.

رد: مفيش حاجة يا عبد العال باشا، بس حالة لانا بتتأخر ومفيش شيء قادر أعملهولها، كمان والدي عيان جدًا ولسة مكلمني من برة ولازم أسافر له في أقرب فرصة.

رد عبد العال: ربنا يشفيه يا رب ويقوّم لانا بالسلامة.

كاظم: إسمحولي أستأذن، هروح أطمن على لانا.

الفصل السادس والسبعون

خرج كاظم واختفى لما يزيد عن اليومين.. قلق عبد العال عليه حتى ظن أن المجرم الثاني قد أجهز عليه، فهو الوحيد الباقي من المجموعة التي كانت مشتركة في هذا الفيلم المنحوس.. إتصل عبد العال به مرات ومرات لكن تليفون كاظم كان مغلقًا، ذهب إلى شقته وسأل البواب عنه فقال أنه لم يعد منذ يومين وأنه كان قد قال له أنه ربما يسافر خارج مصر ليلقى والده، سأل عنه عبد العال كل من عرف أن له علاقة به لكن لا أحد أجاب.. كان آخر من رآه هو والد لانا، حيث ذهب كاظم بالفعل إلى المستشفى وظل أمام غرفة الإنعاش لنصف ساعة ينظر لها وهي مستلقية وكانت عيناه تفيض بالدمع.. بعدها مشى ولم ينبث ببنت شفه.

وصل عبد العال لحالة شديدة من الغضب والحزن بسبب إختفاء كاظم.. فرغم معرفته القليلة به إلا أنه شعر أنه صديقه أو أنه واحد من فريقه، ولم يكن عبد العال يتصور أبدًا فقدان أحد رفقاءه. وفي اليوم الثالث وقبل مغيب الشمس وعندما كان عبد العال يجمع أوراقه للعودة إلى منزله.. جاءت عبد العال مكالمة من كاظم.. فلم يصدق نفسه أنه يرى اسمه مطبوعًا على الشاشة، فقد كان على وشك أن يفقد الأمل أنه لا يزال حيًا.. رد عبد العال متلهفًا وهو يقول: كنت فين يبني حرام عليك قلقتنا.. يخرب بيتك.

رد كاظم بصوت حزين: كان عندي شوية مشغوليات كنت لازم أخلصها قبل ما أسافر، لإن والدي عيان جدًا ولازم أرجعله.. وكنت عاوز أعزل نفسي شوية علشان أقدر أنجز اللي ورايا قبل ما أسافر.

رد عبد العال بنبرة حزينة: معقولة هترجع بسرعة كدة.. سكت برهة ثم تابع: لكن فعلًا مينفعش تسيب والدك في ظروف مرضه، سافر بس أول ما يقوم بالسلامة إن شاء الله إفتكر إنك ليك ناس هنا هيكونوا مبسوطين يشوفوك يا كاظم.

قال: أنا عارف ده يا عبد العال باشا، ربنا يعلم إنت بقيت قريب من قلبي إزاي رغم الفترة القليلة اللي قضيناها سوى.. لكن مظنش إني هرجع قريب، إلى حصل مع لانا هقعد فترة طويلة جدًا مش هقدر أنساه ورجوعي البلد هيفكرني بالوقت اللي قضيته معاه، وهندم على كل حاجة عملتها وإتسببت في اللي حصل، وإني مقدرتش أحميها.

رد: يبني ده مش ذنبك، محدش يعرف الغيب، دي أقدار يا كاظم.

قال: أول ما أقدر أرجع هاجي أزورك يا عبد العال باشا، المهم دلوقتي في حاجة عاوز أقولهالك قبل ما أمشي، فاضي نتقابل على كافية.. في حاجة مهمة جدًا وهتكون آخر حاجة ليا هنا، يمكن تريح ضميري شوية.

عبد العال: حاجة إيه قلقتني؟!

رد: مش هينفع في التليفون، لما نتقابل أحسن.

قال: طيب أنا كدة كدة كنت ماشي من المكتب دلوقتي، أنت فين هعدي عليك أخدك بالعربية نقعد في أي مكان.

رد: أنا على كوبري قصر النيل.. ببص على الغروب.

قال: نص ساعة وهكون عندك متتحركش.

الفصل السابع والسبعون

عبد العال يضع الشيشة من على فهمه وهو يقول: والله هتوحشنا يا كاظم.

– ربنا يعلم قد إيه أنا ماشي وسايب جزء مني في مصر. البلد دي فعلًا ليها تأثير غريب على الإنسان، رغم إني معشتش فيها غير أيام إلا إني حسيت فيها بمعنى الوطن.

– ده يطمني إنك راجع قريب إن شاء الله.

– إن شاء الله في أقرب فرصة.. لكن خلينا نتكلم في الموضوع اللي إحنا جيين علشانه، لإنه موضوع خطير جدًا، موضوع أنا مش عارف حضرتك هتستقبله إزاي، لكن أتمنى إن حضرتك تحط العواطف بعيد وإنت بتسمع اللي هقولهولك.

– قلقتني يا كاظم فيه إيه؟

– أنا عرفت مين المجرم الثاني يا باشا؟

– معقولة مين؟

تنهد كاظم ونظر في عين عبد العال لثواني ثم قال مخرجًا الكلمة من صدره: أحمد.

قال عبد العال متعجبًا: أحمد مين؟

– الملازم أول أحمد.

قال عبد العال بنبرة غاضبة: أنت واعي للي إنت بتقوله ده يا كاظم، ولا اللي حصل للانا أثر على نفسيتك.

ابتسم كاظم ابتسامة حزينة: أنا واعي لكل كلمة بقولها يا عبد العال باشا، وصدقني أنا كمان مكنتش عاوز أصدق، ومنمتش إمبارح بحاول ألاقي أي حاجة تطرد الفكرة عن دماغي، لكن كل الدلايل بتشير ليه.

عبد العال بعد أن ألقى الشيشة من يده: دلايل إيه يا كاظم، هو علشان خلاف يحصل بينكم بقى هو المجرم، أحمد ده من أحسن الظباط اللي قابلتهم في حياتي، وطول عمره إنسان محترم، ده أكتر واحد كان بيرفض إننا نعامل المتهمين بقسوة أو إننا نشتمهم حتى.. مستحيل أحمد يرتكب جرايم بالبشاعة دي.

ابتسم كاظم إبتسامة ساخرة ورد: كل المجرمين اللي من النوع ده يا باشا كانوا اللي حوليهم ميعرفوش إنهم مجرمين إلا بعد إكتشافهم، ووقت ما إتقال عنهم إنهم مجرمين محدش صدق لحد ما إعترفوا هم بالجرايم بتاعتهم وظهرت الدلايل اللي مفيهاش شك.. وهم فعلًا بيكونوا أشخاص عاديين خالص، لكن في نقطة في حياة الإنسان.. في موقف ممكن يحوله، أي واحد مننا مهما كان قوي، ممكن صدمة في حياته تغير كتير من رؤيته للدنيا، يمكن محدش يحس بده، لكن أحيانًا بيكون فيه صراع داير جوانا ومحدش من اللي حاولينا حاسس بيه.. أنا أظن إن أحمد فعلًا إنسان كويس وإن لحظة التغير دي جديدة عليه.. يمكن حفزتها صدمته من لانا لما سبته وبعد كدة إهانة عُمير ليك، إنت بالنسبالة رمز وقدوة، أكيد هو مقدرش يتحمل يشوفك بتتهان وقرر ينتقم.. في اللحظة دي يمكن بدأ يقتنع بأفكار المجرم، يمكن حس إن فيه ناس القانون مستحيل يوصلهم لأنهم فوق القانون، فقرر إنه يكون القاضي ومنفذ الإعدام على كل واحد من الناس دي.

تململ عبد العال في مكانه وقال: أنت عمال تقول يمكن، لكنك مقلتش ولا دليل لحد دلوقتي.

رد: حضرتك مستغربتش لما لقيت موقف أحمد إتغير من إن المجرم معندهوش رؤية أخلاقية لإنه عنده رؤية أخلاقية فجأة.

عبد العال: إستغربت بس ده عادي، الواحد ممكن يكون مقتنع بحاجة وبعدين يغيرها.

ابتسم كاظم وقال: هو فعلًا كان مقتنع بحاجة وغير قناعاته.. لكن برضو مش غريب إن في نفس الليلة اللي إحنا التلاتة نكون قاعدين فيها بنتكلم عن إن المجرم ممكن يستهدف عمير وشاهين ولانا، يروح مجرم تاني خالص يقتلهم، شيء صعب توارد الأفكار وإحتماليته قليلة.

ضيق عبد العال بين حاجبيه وقال: تقصد إن أحمد لما سمع منك إن المجرم ممكن ينفذ الجريمة دي، فقرر يعملها ويستخدم كلامك في إنه يلبسها للمجرم؟

رد: هو كان ناوي يعملها أصلًا وكان بيخطط ليها، وكلامي خلاه يسرع من خطته وخلاه يشوف إنها وكأنها فرصة كويسة جدًا هتسهل عليه خطته في إنه يقنعنا بإن اللي قتل عمير وشاهين هو نفس المجرم بتاعنا.

نظر عبد العال بعيدًا وزم شفتيه ثم قال: ده برضو مش دليل، يعني إحتمال فعلًا يكون صدفة، منقدرش نتهم واحد زي أحمد بمجرد توقع يا كاظم، أنت أكيد خلافاتك معاه هي اللي مصورلاك ده.

ابتسم كاظم ورد: أنا مشاعري مش بتتحكم أبدًا في آرائي يا عبد العال باشا، لكن عامة أنا لسة مخلصتش كلامي.. تفسر بإيه سيادتك تغيير المجرم لطريقته لما جه يقتل لانا.. واضح جدًا إن المجرم كان رحيم جدًا معاها، مقطعش أي حتة من جسمها ونفذ جريمته وهي متخدرة علشان متحسش بألم، ده حتى قطع رؤس التعابين اللي إتسببت في حالتها اللي هي عليها دلوقتي.. بدى على قسمات كاظم الحزن وهو يتكلم عن لانا.. تابع: مخلعش أي حاجة من هدومها وإكتفى بإنه يكتب كلمة " حب الشهرة" على رقبتها مش على صدرها زي ما حصل لبقية الضحايا.. فهل الرحمة اللي ظهرت في قلب المجرم دي مش غريبة، المجرمين من النوع ده مبيحسوش بأي شعور بالتعاطف مع ضحاياهم، لكن أحمد بيحب لانا.

أبتلع عبد العال ريقه ثم قال: برضو مش دليل.. بدت على ملامحه أنه تذكر شيئًا فتابع: ثم صحيح.. ده أحمد كان معانا في القسم وقت ما الفديو إتنشر وهو اللي شاف الفديو على النت بعدها جري راح شقته لما لقاها ظهرت في الخلفية بتاعت الفديو، يعني مستحيل يكون موجود في القسم وفي نفس الوقت في شقته بيعمل الجريمة.

إبتسم كاظم ثم رد: حضرتك على حسب علمي إن أحمد كان لسة واصل القسم قبل نشر الفديو بوقت قليل جدًا، والفديو فعلًا إتنشر وأحمد موجود لكن الدلايل بتقول إنه إتصور قبل النشر بساعة أو أكتر، وسهل جدًا إنك تعمل جدولة للبوست، وإحنا فعلًا عارفين إن الفديو إتجدول متنشرش مباشرة بعد تصويره.. والمسافة بين شقة أحمد والقسم نص ساعة بالعربية، يعني سهل جدًا إنه يعمل الجريمة يجدول الفديو بتاعها إنه يتنشر بعد ساعة، بعد كدة يركب عربيته وفي نص ساعة يكون موجود في القسم علشان يبعد عن نفسه أي شبهة.. أما موضوع إن أحمد أول واحد لاحظ نشر الفديو فده دليل تاني ضد أحمد، لأنه بيقولنا إن أحمد ربما كان عارف إن الفديو هيتنشر في الوقت ده.

تابع كاظم: المجرم كمان غير طريقته، بدل ما يكتب بخط إيده على ورقه زي كل مرة، قرر إنه يصور فيديو ويكتب الكلام في بوست على النت.. مين عرف إننا إكتشفنا الإختلاف في الخط بين المجرم الأولاني والمجرم التاني غيرنا إحنا.. مش شيء غريب إن المجرم التاني يتحاشى إنه يكتب بخط إيده، كمان محطش أي رموز لإنه عارف إننا هنفهم إنها مزورة، مين عرف إننا إكتشفنا وجود مجرم تاني غيرنا يا فندم.. ليه المجرم محبش إنه يدلنا مستند بخط إيده، رغم إنه عمل ده قبل كدة، غلط وعمل ده، وقرر إنه يصلح غلطته، إيه نبهه للغلطة، غير إنه كان معانا وإحنا بنتكلم عنها!

قال عبد العال: إنت مش ملاحظ يا كاظم إن كلامك ده مش بيخلي أحمد بس هو اللي في محل الإتهام، الكلام ده ينطبق برضو عليا وعليك، إشمعنا أحمد نقول إنه هو المجرم.

رد كاظم بإبتسامة حزينة: يا عبد العال باشا آخر واحد كان مع لانا كان أحمد ، هو قال أنا سابتها ودخلت الحمام بعد كدة إختفت، لكن مفيش أي دليل على كلامه ده ومفيش أي شاهد بيأكده، كمان القصة مش منطقية، إزاي المجرم عرف إنها هتخرج من بيتها في الوقت ده، وإزاي عرف إنها هتكون في الحمام، فدخل من غير ما حد يشوفه إستناها هناك وأخدها وطلع، كلام مش منطقي، كمان يا فندم الجريمة حصلت في شقة أحمد، برضو منين عرف المجرم إن دي شقة أحمد، وليه يعمل جريمة زي دي في شقة أحمد رغم إنه مكنش حد خارج معارف لانا وأحمد يعرف علاقتهم، إزاي المجرم عرف ده كله وخطت لده كله إلا لو كان هو أحمد نفسه.

سكت كاظم برهة يسترعي إنتباه عبد العال ثم أردف وهو ينظر لعينيه مباشرة: آخر حاجة يا عبد العال باشا وأظنها هتنهي النقاش إن المجرم ساب على نفسه دليل، غِلط غلطة لسة أنا قايلها من شوية، بعد كدة أخد باله منها لكن بعد فوات الأوان.

جحظت عين عبد العال وقال: تقصد خط إيده؟

رد كاظم: حضرتك فاكر طبعًا لما كنا في المستشفى وأنا طلبت ورقة وقلم علشان أكتب اسم الترياق بتاع السم وأديهولك، أحمد خرج ورقة وقلم وقلي مليني الاسم.. فمليتهوله فكتبه، بعد كدة ناولني الورقة أتأكد من إنه كتبه صح.. والمفروض إن دي كانت أول مرة أشوف فيها خط أحمد، لكن أنا حسيت بإحساس غريب، حسيت إني شفت الخط ده قبل كدة، حسيت إني ركزت جدًا فيه، حسيت كأني عارفه وإني قرأته قريب جدًا.. من ساعتها وأنا بحاول أفتكر أنا شفت خط أحمد فين قبل كدة، كنت متأكد من ساعة ما شفته إني مقرأتش أي حاجة بخطه غير الورقة دي.. سكت كاظم برهة ثم أردف: أنا مقلتلكش ده.. لكن أنا المفروض كنت هسافر إنهاردة الصبح، لكني سبت طيارتي تفوت.. وده لإني إمبارح وأنا بجهز شنطتي.. فجأة لقيت فكرة لمعت في دماغي، لقيت صورة الورقتين اللي لقيناهم مع عمير وشاهين قدام عيني، وفجأة لقتني بقول.. أيوة أنا عرفت أنا شفت خط أحمد فين قبل كدة.

بدت على عبد العال ملامح حزن شديد وبدى أنه بدأ يقتنع بكلام كاظم.. فلو كان كلام كاظم صحيحًا بخصوص الخط، فلا يمكن أن يكون الفاعل أحد سوى تلميذه النجيب.. سكت كاظم قليلًا ثم تابع: أنا فعلًا مش خبير خطوط لكن أنا عندي ذاكرة بصرية كويسة جدًا وأقدر دلوقتي أغمض عيني واسترجع الورقتين وأحطهم جنب بعض وأقارنهم ببعض في ذاكرتي.. ويمكن أنا أخدت كورس صغير في المقارنة الجنائية بين الخطوط، كان على سبيل تضيع الوقت، أكيد ميأهلنيش للحكم في حاجة زي دي لكنه كان كافي لتأكيد شكوكي.

قال عبد العال بنبرة مضطربة: لو كلامك طلع صح تبقى مصيبة.

رد كاظم: هتبقى مصيبة لو متأكدناش منه بسرعة وسبنا أحمد فترة أطول، أحمد دلوقتي زي الديب المسعور محناش عارفين ممكن ينهش ضحية جديدة أمتى.. خصوصًا إن جريمة لانا أكيد مسببالة صدمة نفسية، مظنش إن قلبه كان يتمنى موتها وإن كان عقله صورله إنها تستحق ده.. فإحنا لازم نتحرك بسرعة علشان نتأكد، وأظن سهل إننا نتأكد.. حضرتك معاك الورقة اللي كان فيها اسم الترياق بخط أحمد؟

سكت عبد العال قليلًا يتذكر: أظن إنها في جيب الجاكت في المكتب.

سأل كاظم: طيب ومعاك ورقة من اللي لقيناهم مع عمير أو شاهين؟

رد: لأ.. بس هم في القسم مع الأحراز وأقدر أجبهم.

قال كاظم: يبقى دلوقتي نروح نجيبهم ونقارن بين الخطين بعنينا كدة، لو لقينا كلامي صح، نروح لخبير خطوط علشان نكون متأكدين.. برضو أحمد شخص مينفعش نتهمة بحاجة زي دي من غير تأكد تام.

زفر عبد العال زفرة حزينة ثم قام إلى السيارة ليأتي بها حيث كان قد ركنها في شارع جانبي.

الفصل الثامن والسبعون

صعد عبد العال القسم يحضر الورقتين.. وأنتظره كاظم في السيارة، دخل عبد العال متسللًا حيث أن كاظم كان قد أشار عليه ألا يخبر أحد لحين التأكد من الأمر حتى لا تحدث ضغائن إن كانت شكوكه في غير محلها.. غاب عبد العال في الداخل عشر دقائق ثم خرج بخطوات بطيئة، وعلى وجهه هم شديد.. ركب السيارة وناول الورقتين لكاظم وهو يقول: مع الأسف... فعلًا الخطين شبه بعض جدًا.

رد كاظم بنبرة حزينة: ربنا يعلم يا عبد العال باشا أنا مدايق إزاي إن وجودي في مصر ينتهي بحاجة زي دي، لكن مقدرتش أمشي وأسيب حد خطر على الناس.. خصوصًا إنه كان سبب في موت الإنسانة الوحيدة اللي حبيتها.

قال عبد العال: بس لانا لسة مماتش.

ابتسم كاظم ابتسامة حزينة وهربت دمعة من عينه اليسرى قائلًا: دي محطوطة على أجهزة يا فندم، لو إتشالت من عليها لحظة كل وظائف جسمها هتقف، رجوع لانا للحياة شيء مستحيل.

ربت عبد العال على كتف كاظم.. سكت لدقيقة يفكر فيما سيفعله ثم قال: لازم أبلغ دلوقتي علشان نقبض على أحمد، مينفعش نسيبه وقت أطول من كدة إحنا مش عارفين هو ممكن يقتل مين تاني!

كاظم: لأ حضرتك أعذرني لو هعارض رأيك، حاجة زي دي لازم نكون متأكيد 100% منها قبل ما نقبض على حد ونشوه سمعته وإحتمال يكون بريء، لا أنا ولا أنت خبراء خطوط، وتشابه الخطوط وارد، فلازم حضرتك تروح تتأكد من خبير، ويا ريت شوف حد تخلي معاه الموضوع ودي، مش عاوزين الموضوع يكون رسمي لحد ما نكون متأكدين.

سأل عبد العال تقصد إيه: يعني شوف حد عزيز عليك يكون خبير خطوط أسأله بدون ما تفهمه أي حاجة، هل الخط المكتوب في الورقتين لنفس الشخص ولا لشخصين مختلفين، وحسب كلامه نشوف هنعمل إيه.

هز عبد العال رأسه وقال: وأنت هتروح فين، لحد ما أتأكد.

تنهد كاظم وقال: هروح لأحمد.

قال عبد العال: إنت بتقول إيه إنت مجنون.. ده أصلًا هو مش طايقك من غير حاجة، يعني لو طلع هو المجرم فإنت كأنك رايح تسلمله نفسك.

رد كاظم: متقلقش يا عبد العال باشا أنا قتلي مش بالساهل، كمان أنا هفاجئه فمش هيكون جاهز لده، أنا عاوز أخد منه إعتراف، وعاوز أفهم دوافعه وطريقة تنفيذه للثلاث جرايم.. ده شيء يهمني شخصيًا ومش هقدر أمشي قبل ما أعرفه.

عبد العال: يبقى تستنى لحد ما نتأكد من الخبير إن كان هو المجرم ولا لأ، لو كان المجرم نروحله سوى.. ولو عاوز تيجي معايا لخبير الخطوط بعد كدة نروحله علطول مفيش مشكلة.

كاظم: لأ روح أنت، أنا هروخ أغير هدومي وأخد دوش علشان أفوق لإني منمتش من إمبارح، ولما حضرتك تخلص مع الخبير إتصلي بيا بلغني.

عبد العال: مفيش مشكلة.. ربنا معاك.. سكت برهة ثم تابع: ومعايا.

الفصل التاسع والسبعون

لم يعر كاظم لكلام عبد العال إهتمام وقرر الذهاب لأحمد، فأتصل به فعلم أنه في شقته المفروشة في رمسيس.. وهي شقة كان أحمد يعيش فيها لحين تجهيز شقته الجديدة.. أخذ كاظم منه العنوان ثم أخبره أنه سيأتيه ليسأله عن بعض الأشياء لأنه ينوي السفر غدًا.. ورغم أن أحمد أعطى عنوانه لكاظم، إلا أن نبرته كانت شديدة العدوانية وكانت الكراهية تنبعث منها بوضوح.. لم يبالي كاظم بهذا وعزم الأمر على الذهاب، فاستقل تاكسي وأعطاه العنوان وإنطلق.

دق كاظم الجرس وأنتظر لدقيقة فلم يفتح، دق مرة أخرى وأنتظر وأخيرًا فتُح الباب وخرج منه أحمد بوجه يمتلأ حقدًا وكانت على خديه علامات حمر تدل على طول البكاء.. قال كاظم: موضوع لانا مأثر فيك.

رد أحمد بنبرة ملؤها البغضاء: أنت السبب في اللي حصلها وجيلي دلوقتي لحد شقتي برجلك، أنت اللي كان المفروض يحصل فيك كدة مش هي، أنت اللي قررت تعمل الفيلم ده وجبت رجلها معاك.. وأديك جيتلي برجلك.

لم ينتظر أحمد من كاظم أن يرد فلكمه لكمة قوية مباغته في أنفه، لم يستطع كاظم صدها، ثم شده سريعًا إلى داخل الشقة وأغلق الباب.

الفصل الثمانون

أكد الخبير لعبد العال شكوكه، فقد كان الخطان متطابقان، خرج من عند الخبير وجهه محمر من الغضب والحزن في آن واحد، فتلميذه النجيب قد خدعه، تلميذه النجيب قد تحول لمجرم أمام عينه، حبه لأحمد الآن يتصارع مع رغبته في تنفيذ القانون وتتبع الوقائع.. كيف يتصرف وأحسن الخيارين مر.. قرر أن يتصل بكاظم ويذهب معه لأحمد لعله يجد منه ما يستطيع به الدفاع عن نفسه ونفي كل تلك الدلائل.. كان عبد العال يعلم أنها خطوة من يتعلق بقشة، لكن إن كانت هناك إحتمالية قليلة في إنقاذ أحد رفقاءه فلابد من تتبعها.

ركب عبد العال سيارته ثم أخرج هاتفه وإتصل بكاظم.. فلم يرد.. عاود عبد العال الكرة ثلاثة مرات فلم يرد.. وفي المرة الخامسة رد أخيرًا.. فقال عبد العال: إيه يا كاظم خمس مرات علشان ترد، مع الأسف... الخبير قال إن الخطين متطابقين.

جاء من الجهة الأخرى صوت جعل عبد العال يتسمر في مكانه ويرتعد جسده من الرعب: معاك أحمد يا فندم، كاظم تعبان شوية، هو جالي شقتي لكن فجأة لقيته أغمى عليه، متقلقش أنا جبتله دكتور وبدأ يتحسن.. لو حضرتك عاوزه ممكن تيجي وأهو نقعد سوى شوية.

أقفل عبد العال الخط وألقى بالتليفون جانبه وضرب بيده على عجلة القيادة عدة مرات بقوة وهو يقول: ليه يا كاظم، ليه يا كاظم، ليه!! مش قلتلك إستنى! شغل السيارة وإنطلق بكامل سرعته متوجهًا لشقة أحمد.

وصل عبد العال باب العمار فدلف إليها وصعد السلالم متوجهًا للشقة الموجودة بالدور الرابع، أخرج عبد العال مسدسه، شد الأجزاء ورفع زر الأمان، وصعد بحذر.. وصل أخيرًا إلى الشقة وقبل أن يدق الباب وجده مفتوحًا قليلًا فدفعه بقدمه فإنفتح.. قفز عبد العال للداخل مصوبًا مسدسه لأي معترض لطريقه.. لكنه لم يجد أحد، دار عبد العال بنظره في الشقة، وخلف أحد الطاولات رأى قدم شخص ما راقدًا على الأرض.. تحرك مسرعًا ليجد شخصًا مقيدًا من يديه وقدميه ووجه مغطى بقماشه.. إندفع عبد العال لرفع القماشة عن وجه الرجل لكنه فجأة رأى ما يشبه الغيمة تحركت فوقه، نظر للأعلى فلم يجد شيئًا، توقف وصوب مسدسه يمينًا ويسارًا ودار للخلف.. فلم يجد شيئًا.

عاد عبد العال إلى الشخص المستلقي وتحرك لرفع الغطاء من على وجهه، ظهرت الغيامة مرة أخرى وقبل أن يرفع عبد العال رأسه لينظر إليها وجد قوة خفية تمسكه من رقبته وتشده بقوة ناحية الأرض.. حاول الصراخ لكنه لم يستطع فتح فمه، كانت قوة رهيبة تقبض على شفتيه.. سقط عبد العال بقوة وإرتطمت رأسه بحافة الطاولة.. وبدأ الدم ينزف من رأسه بغزارة.

الفصل الواحد والثمانون

قبل ساعتين من وصول عبد العال...

أنت السبب في اللي حصلها وجيلي دلوقتي لحد شقتي برجلك، أنت اللي كان المفروض يحصل فيك كدة مش هي، أنت اللي قررت تعمل الفيلم ده وجبت رجلها معاك.. وأديك جيتلي برجلك.

لم ينتظر أحمد من كاظم أن يرد فلكمه لكمة قوية مباغته في أنفه، لم يستطع كاظم صدها، ثم شده سريعًا إلى داخل الشقة وأغلق الباب.

لمس كاظم الدم النازل من أنفه بسبباته ثم لعقه بلسانه، ابتسم لأحمد إبتسامة ساخرة جحظت فيها عيناه وصارت محمرتان بلون دموي وأظهر فيها أسنانه التي إستحالت من اللون الأبيض للون أسود فاحم.. تراجع أحمد خطوة للوراء لهول المنظر وقال: أنت مين؟

رد: أنا أرخيف... ضحك بعدها ضحكة عالية.

أمسك أحمد بأحد الكراسي وقذفه بكل قوته في وجه هذا الشخص لكنه أمسك الكرسي بيد واحدة.. ووضعه على الأرض بهدوء.. شعر أحمد بالخوف يغزو جسده وبدأت أطرافه ترتعد رغم محاولاته كبح خوفه.. فكر في الصراخ، فكر في الهرب، لكن قطع تفكيره إنقضاض كاظم عليه، فحمله وظل يلوح به كما يلوح الطفل بالعلم، كان كمن يحمل قطعة قماش، ظل على هذا الحال بينما تتعالى ضحكاته حتى غاب أحمد عن الوعي.

أفاق أحمد ليجد نفسه مقيدًا وملقى على الأرض ووجه مغطى بقميصه، شعر أحمد بالرعب فصرخ، أنت عملت فيا إيه، فكني.. فكني.. شيل القميص ده من على وشي.

سمع أحمد خطوات هادئة تقترب فسكت.. إقتربت يد باردة من وجهه، شعر ببرودتها قبل أن تصل إلى وجهه بعدة سنتيمترات، رفعت اليد الغطاء من على وجهه.. وكانت بلا شك يد كاظم.

كان يمسك بيده الأخرى كوب قهوة.. تحرك للخلف وشد أحد الكراسي وجلس عليه بينما يرشف من القهوة متلذذًا.. قال: نوعية القهوة اللي عندك حلوة جدًا، يمني فاتح ده أكيد.. ده واحد من الأنواع اللي بحب أجيبها.

إبتلع أحمد ريقه بصعوبة وقال بنبرة مرتعشة: إنت مين؟

رد: مش قلتلك قبل كدة أنا أرخيف... سكت برهة ثم أردف: السؤال الأهم إنك تقول " إنت إيه؟" مش " إنت مين؟"

أحمد بنبرة مرتعدة: طيب.. إنت إيه؟!

أرخيف: حزر فزر، ضحك ضحكة عالية.. مش بتقولها كدة برضو.

نظر أحمد إليه بنظرات مرتعبة: عاوز مني إيه، وليه قتلت الناس دي كلها، ليه عملت كدة في لانا، وليه دمرت حياتي، ليه إنتحلت شخصية كاظم؟

رد: بص بقى خلينا نتفق على حاجة، سؤال سؤال، إنت سألت سؤال ولسة مجوبتش عليه تقوم سائل خمس ست أسألة بعده، لأ أهدى كدة.

لم يعقب أحمد وأشاح بوجهه عنه مفتعلًا الكبرياء، أخرج كاظم من جيب سترته السوداء عدة أحبال قصيرة وألقاها قرب رأس أحمد، تعجب أحمد من سلوكه.. فنظر له بإمتعاض.

رفع كاظم يده اليسرى لأعلى وهي منقبضة، أنزلها وهو يبسطها كأنه يلقي بشيء تجاه تلك للأحبال، خرج من يده ضوء أزرق، إنطلق ككرة ناحية الخيوط.. جحظت عيون أحمد لما تراه.. وصلت كرة الضوء للأحبال، فتحولت الأحبال لثعابين تتلوى.. إنتفض أحمد في مكانه وبدأ يحاول زحزحة رأسه بعيدًا عن تلك الثعابين التي بدأت في السعي ناحية وجهه.

ظل أحمد في يأس يبتعد وظلت الثعابين تقترب، وضحكات أرخيف تتعالى. وبينما كان أحد الثعابين على وشك الصعود على وجهه أحمد رفع أرخيف يده اليسرى لأعلى منقبضة ثم أنزلها منبسطة وخرجت من يده كرة ضوء أحمر وصلت للثعابين فأحرقتهم جميعًا من رؤسهم وحتى أذيالهم... قال أرخيف: لما نبقى بنتكلم سوى يا أحمد بيه، متبصش في حتة تانية علشان الحركة دي مش بحبها.. ها عرفت أنا إيه؟

رد أحمد بغيظ: ساحر.

ضحك أرخيف ثم رد: علشان موضوع التعابين وفرعون وكده، لا لا.. أنا أخطر شوية من مجرد ساحر.. السحرة في النهاية من طين، ومعظم قدراتهم بيخدوها من مساعدتنا ليهم، إحنا الأصلين يا أحمد بيه، أنا من سكان الأرض الأوائل.

كان وجهه أحمد قد إستحال لخليط من الألوان، أحمر وأصفر وأزرق، لم يشعر أحمد في حياته بمثل هذا الخوف، فإنه في حضرة الشيء الذي طالما خوفه منه والداه وهو طفل، لكنه كان يعلم وقتها في مكنون نفسه أنهم يخوفونه فقط وأنه لا وجود لهذا الشيء في الواقع.. لكن الآن هو في حضرته مقيدًا ينتظر منه أن يفتك به بطريقة بشعة كتلك التي فعلها في سابق ضحاياه.. قطع أرخيف حبل أفكار أحمد وسئل.. ها عرفت أنا إيه ولا محتاج مساعدة زيادة؟

رد أحمد بصوت منخفض: جني.. عفريت؟!

ضحك أرخيف ضحكة عالية وقال: بس مبحققش أمنيات، لحسن شوية ألقيك بتقولي عاوز شالية في مارينا، الشالية ده تطلبه من والدتك.. مش مني.

نظر أحمد نظرة ممتعضة فتابع أرخيف: نكتة سخيفة فعلًا، أنا أصلًا مش بحب النكت بس حبيت ألطف الجو شوية، مش عاوزك تكون قاعد مضايق مني، دي آخر مرة هنقابل فيها بعض، فعاوزينها تكون قاعدة ودية شوية.

قاطع أحمد: إذا كنت أنت اللي وراكل الجرايم دي، مين الشخص اللي لقيناه فوق السطوح من كام يوم، ده أوضته كان فيها نفس الرموز وحتى عينات من الضحايا؟

رد بنبرة هازئة: أبدًا.. ده واحد كان نفسو يكون ساحر وكان عاوز قوة خارقة وكان بيعمل تعاويذ يستدعي بيها حد مننا، فانا عرفت بمكانه، رحتله ووعدته بالقوة دي، ساعدته في عمل التعاويذ وحطيت الديكور إللي أنتم شفتوه في الأوضة ده، هو كان عاوز قوة مفيش إنسان وصلها وأنا فعلًا عملتله التعاويذ اللي هتديله قوة مفيش إنسان وصلها، لكني أهملت معلومة واحدة وأنا بتكلم معاه، إن مفيش إنسان يقدر يستحمل النوع ده من القوة.. وفعلًا بدأ الطقوس ووصل للي هو كان بيتمناه طول حياته، لكن الموضوع إستمر معاه دقيقتين بعدها ببساطه جسمه البشري مستحملش الطاقة الرهيبة اللي بتطلبها وجود القوة دي، فمات.. لكن الخبر الكويس إنه مات مبسوط وإنه من القلائل اللي أنا حققتلهم أمنياتهم.. ضحك أرخيف ضحكة عالية.

سأل أحمد: طيب ليه إنت كنت عاوز تحط شخص تخلينا بيه نفتكر إن فيه قاتل غيرك؟!

رد: علشان تقتنعوا بوجود قاتل جديد هو اللي قتل عمير وشاهين وخطف لانا.

– طيب ليه إنت عاوز ده، هتستفيد إيه من إنك تنسب اللي إنت عملته لأشخاص تانين؟

– أنا ميهمنيش نسبة اللي أنا بعمله ليا في العالم بتاعكم يا أحمد بيه.. أما عن ليه أنا خليتكم تقتنعوا بوجود قاتل تاني فده السبب اللي أنا جيلك علشانه أصلًا؟

ضيق أحمد عينيه وأنتظر من كاظم أن يتابع فلما لم يتابع.. سأل أحمد: تقصد إيه؟

رد: فاكر لما سألتك إيه الخطيئة اللي أنت مستحيل تعملها، اللي أنت شايفها أفظع خطيئة؟

إتسعت عين أحمد وقال بنبرة مترقبة خائفة: أيوة فاكر.. الخيانة.

أرخيف: قبل ما أجيلك كنت مع المقدم عبد العال.. أقنعته بإنك إنت المجرم التاني، أقنعته إنك إنت اللي قتلت عمير وشاهين وخطفت لانا وحاولت تقتلها.

رد احمد بغضب: مستحيل، المقدم عبد العال مستحيل يصدق إني أعمل حاجة زي دي.

أرخيف: هو فعلًا إقناعة أخد مجهود كبير مني، بس أنا كنت عارف ده وكنت مجهزلة كل الدلائل اللي تقنعه بيه.

قاطع أحمد: دلائل إيه؟

رد: أنت الوحيد غيري أنا وهو اللي كنت عارف ليلة مقتل عمير وشاهين إن القاتل ناوي يقتلهم، وأنت اللي كنت مع لانا قبل خطفها، ودخولها الحمام وإختفائها فيه ده شيء ميتصدقش بسهولة خصوصًا إنك معندكش أي شهود عليه، جريمة لانا حصلت في شقتك، ومش أي شقة دي نفس الشقة اللي أنت كنت ناوي تتجوزها فيها.. واللي ميعرفهاش غير ناس قليلة جدًا. ده كله بيخليك مشتبه فيه يا أحمد بيه.

أحمد: كل اللي إنت قلته ده ممكن يخلي المقدم عبد العال يشك في أي شخص غيري فعلًا، لكنه مستحيل هيصدق عليا إني أقتل.

إبتسم أرخيف بسخرية وقال: ده لو مكنش الخط اللي مكتوبه بيه الورقتين اللي لقيناهم عند شاهين وعمير مطابق لخطك.

قال أحمد بعصبية: أنت بتقول إيه، الكلام ده مستحيل.

رد: مش مستحيل ولا حاجة.. مش هيكون صعب عليا إني أقلد خطك يا أحمد بيه بتطابق كامل.. كل اللي عملته إني دخلت مكتبك وشفت ورقة إنت كنت كاتبها، ولما كتبت الورقتين بتوع عمير وشاهين كتبتهم بخطك أنت.

سأل أحمد بنبرة حزينة: طيب إزاي قلت لعبد العال إنك عرفت إن الخط في الورقتين بتوع شاهين وعمير خطي.

إتسعت إبتسامة الساخرة فأظهرت أسنانه السوداء ورد: الحقيقة إنت ساعدتني في ده، لما كنا في المستشفى وأنا طلبت ورقة أكتب عليها الترياق بتاع لانا، لقيتك إنت قلتلي أمليك، فكتبت أنت الورقة وإديتهالي بصيت فيها بعدين إديتها لعبد العال.

كل اللي قلته لعبد العال إني لما شفت خطك حسيت إني شفته قبل كدة، ودي كانت أول مرة أشوف خطك، وإني فجأة وأنا بحضر شنطتي علشان أسافر، إفتكرت أنا شفت خطك قبل كدة فين، وطبعًا أنت عارف أنا قلتله أنا شفت خطك قبل كدة فين.. ضحك ضحكة عالية... سكت برهة ثم أردف: عبد العال راح جاب الورقتين بتوع نعيم وعمير من الأحراز وجاب الورقة بتاعت الترياق من جيب الجاكيت وقارناهم سوى ولقى كلامي صح، لكن أنا إقترحت عليه يروح لخبير خطوط يتأكد منه علشان منتهمكش بحاجة زي دي إلا وإحنا متأكدين، وزمانه دلوقتي عند الخبير.

سكت أحمد لدقيقة ظل فيها يحرك رأسه يمينًا ويسارًا بحزن بينما عيون أرخيف مركزة عليه وإبتسامته الساخرة لم تفارق وجهه الذي تحول من الجمال إلى قبح مخيف.. قال أحمد بطريقة التي برزت في رأسه فكرة: طيب وإيه علاقة إنك لبستني الجرايم دي بخطيئة الخيانة، أنا مخنتش حد؟

ضحك أرخيف بقهقهة وقال: أنت لسة مخنتش لكن هتخون.

أحمد: تقصد إيه؟

رد: عبد العال هيخلص مع خبير المعمل الجنائي وهيتصل وأنا هخليه يجي هنا شقتك.. بعدها عبد العال هيتقتل.. قاطع أحمد بغضب.. أنت هتقتل المقدم عبد العال؟

لم يبالي أرخيف بمقاطعته وتابع: وأنا هظبط الشقة هنا بحيث إنها تظهر مشاجرة بينك وبينه.. بعدها البوليس هيجي هيلاقي عبد العال ميت وهيلقيك فاقد للوعي.. هيفوقوك وهيسألوك إيه اللي حصل، فهيكون قدامك إجابة من إثنين.. الأولى إنك تقول الحقيقة وإن في جن وراكل الجرايم دي، وساعتها محدش هيصدق.. وهيفتكروا يا أما إنك مجنون يا إما بتداري على جرايمك التلاتة اللي لما أكتشفهم المقدم عبد العال وجه يواجهك بيهم قتلته. في رسالة هتتبعت لحسام من مجهول هيقول إنه خبير الخطوط اللي راحله عبد العال، الرسالة هتعرفه موضوع الخط ده وهتقوله إنك إنت القاتل.. وساعتها هيبصوا على الخط وهيتأكدوا فعلًا من إن الخط خطك.. وبالنسبة ليا فإنت مش هتعرف تثبت وجودي أصلا في مصر إنهاردة، رسميًا أنا دلوقتي في سويسرا، حجزت الرحلة، بعدين روحت المطار وركبت الطيارة وسافرت من أكتر من 14 ساعة.

يعني لو قلت الحقيقة هتكون خسرت كل حاجة.. محدش هيصدق.. هتكون قتلت 4 منهم خطيبتك والقائد بتاعك، مجرم خاين خسيس.. ابتسم أرخيف ساخرًا.

أما لو إرتكبت خيانة بسيطة، في حق واحد ميت مش هتضره في حاجة خيانتك، هتتحول خيانتك لبطولة، وأهم من ده هتنقذ نفسك من الإعدام.. سكت أرخيف قليلًا متلاعبًا بأعصاب أحمد ثم تابع: هتقول إن عبد العال هو اللي قتل عمير وشاهين ولانا، لإنهم أهانوه وكان عاوز إنه يلبس الجرايم دي للمجرم في القضية اللي إنتم شغالين عليها، وإنك إكتشفت ده وواجهته بيه، فجه يقتلك وحصلت بينكم مشاجرة.. فوقع إتخبط في الطربيزة فقد الوعي وأنت بردو بعدها فقدت الوعي من أثر الضرب.. سكت أرخيف برهة ثم تابع وهو يضحك: آسف لازم أضربك شوية علشان التمثيلية تتحبك.

لكن.. لو قلت اللي قلتلك قوله فأنا هساعدك في حجات كتير جدًا علشان تثبت كلامك.. أولًا عينات من الجرايم التلاتة هتروح شقة عبد العال الجديدة في فردوس الشرطة في أكتوبر.. ظهرت على وجه أحمد علامات التعجب من معرفة أرخيف بتلك الشقة التي لم يبلغ عبد العال بها أحدًا إلا خاصته.. وإنت هتبلغ عن الشقة فهيروحوا يفتشوها هيلاقوا العينات.. والورقتين المكتوبين بخطك هبدلهم بورقتين مكتوبين بخط عبد العال.. فببساطة عبد العال هيلبس القضية وأنت هتطلع منها، فبدل ما تموت أنت كمان معدوم هو كدة كدة ميت، فدي هتكون خيانة بسيطة.

قال أحمد: أنا مستحيل أعمل كدة، أنا أكرملي أموت شريف قدام نفسي من إني أعيش خاين.

قال أرخيف: ممهو مش إنت لوحدك اللي هتموت.

سأل أحمد بنبرة مرتعدة: تقصد إيه؟

رد: لانا دلوقتي في العناية المركزة، أنا اللي صممت الجهاز اللي عمل فيها كدة بإيدي، وعارف بالظبط جرعة السم اللي في جسمها، وعارف إن الترياق إللي أخدته مش هينقذها وإنما بس هيعطل موتها.. أنا معايا الترياق إللي ممكن ينقذها، ترياق محدش يعرفه في العالم بتاعكم، لو نفذت إللي قلتلك عليه فإنت مش بس هتنقذ حياتك، إنت كمان هتنقذ حياة لانا.. ناقص يومين بالكتير بعدهم حتى الترياق اللي معايا مش هيقدر ينقذها لإنها هتكون ماتت ومحدش بيعرف يحي الموتى يا أحمد بيه.

تنهد أحمد بحزن وأغمض عينيه فخرجت منهما دموع مشت بعرض وجهه وتوقفت عند أذنه.. جاء صوت أرخيف من خلفه فافزعه وجعله يفتح عينيه فلم يجده على الكرسي.. قال أرخيف: فعلًا لانا مكنتش شخصية مثالية لكن الحب مبيعرفش قواعد، وأنت بتحبها يا أحمد، ورغم إنها خدعتك وخدعت أبوها لما قالته إنها عاوزة تخرج، وكانت في الواقع مستخدماك مجرد محطة علشان تقابلني، لكن ده أكيد مش هيشيل حبها من قلبك، لما دخلتم الجامع أنا كنت مستنيها برة، قالتلك إنها داخلة الحمام ولما لقتك لفيت خرجت بسرعة وجاتلي، أنا اللي كنت مقترح عليها كدة في التليفون.. كان نفسها تخرج معايا.. وأديني حققتلها أمنيتها.. شوفت أنا طيب إزاي؟

صحيح.. معلومة كمان، لو وافقت على عرضي، فلانا لما تفوق هتكون ناسية كذا شهر من اللي فاتوا، مش هتفتكرني متقلقش، وكل إللي هتسمعه وقتها بطولتك في إنقاذها وبطولتك في معرفة إللي قتلها، فساعتها أكيد ده هيخليك تعلى في نظرها، وهيخليها تحبك أكتر والمشاكل إللي كانت بينكم هتروح، تقدر وقتها تتجوزها وتعيشوا مبسوطين.

ابتسم أحمد إبتسامة ملؤها الحسرة وقال: يعني إنت بتخيريني بين إني أخون القائد بتاعي، إني أسوء سمعته بعد ما أنت تقتله، وأخلي ولاده ومراته بدل ما يفتخروا بيه يقعدوا طول حياتهم مكسوفين من الجريمة اللي أبوهم لبسها ظلم.. الخيار التاني إني أخسر حياتي أنا وسمعتي أنا، وإن لانا تموت.

ولاد المقدم عبد العال ممكن تساعدهم لو إخترت الخيار الأول لإنك هتكون عايش، أما لو أخترت الخيار التاني فهتكون أنت وهو ميتين ومش هيلاقوا حد يساعدهم.. ساعات الخيانة يا أحمد بتكون هي الإختيار الأنسب.. أنا بس كنت حابب أجبلك دليل واقعي على إن الخيانة شيء نسبي.. بتتحكم فيه الظروف والإقتناعات الشخصية، لكن طبعًا الإختيار ليك.. هتلتزم بفكرتك عن خطيئة الخيانة اللي مستحيل تعملها، ولا الظروف هتجبرك على تغير رأيك؟

أنا كل اللي هعمله إني هراقب رد فعلك وعلى أساسه هتحرك علشان أنفذ وعدي بناءً على إختيارك.

قال أحمد بغضب: أنت بتعمل ده كله ليه؟ ليه قتلت الناس دي كلها، ليه عاوز تدمر حياتي؟! هل فعلًا إنت مدايق من خطايا البشر وبتعاقبهم على خطاياهم دي، طيب ليه عاوز تجبرني أعمل خطيئة؟!

رد: أنا مش مدايق من خطايا البشر ولا حاجة يا أحمد بيه، بالعكس دي مصدر تسلية بالنسبالي، الدافع بتاعي للي بعمله هو زي الدافع اللي عند أي صياد.. ليه فيه بني آدمين بيطلعوا يصطادوا تعالب مثلًا أو غزلان أو أي نوع من الحيوانات وهم مش هيستفيدوا من الصيد ده أي حاجة مادية.. الصيادين دول بيكون هدفهم المتعة.. أنا بستمتع بصيدكم، وبستمتع بإني أصطاد بناء على تصنيف بحطه، أنا حطيت تصنيف الخطايا وبصطدهم بناءً عليه، أنا مش ضد الخطايا دي، ولا عاوزهم يبطلوها بل على العكس أنا بشوف إن مرتكبي الخطايا دي هم البشر الأكثر مهارة في مواجهة الحياة وزي أي صياد فأنا بحب أصطاد الفريسة الأكثر مهارة.. كوني متأكد إن عالم البشر على وشك إنه ينتهي بسبب الخطايا دي فأكيد أنا مش بستهدف بقتل الناس دي حماية عالم البشر، أنتم متفرقوش معايا في حاجة.. مجرد كائنات ضعيفة من طين خطاياكم هتغرقكم، أنا بس بتسلى يا أحمد بيه، وإنت جزء من التسلية دي.. كمان بعمل بحث صغير كدة عنكم يعني.. ومتسألنيش هستفيد منه إيه لإني مش هقولك.. ضحك أرخيف ضحكة عالية.

قال أحمد: قد كدة بتكره البشر وغيران منهم وحاقد عليهم.

ضحك أرخيف بقهقة: أنتم ولا حاجة علشان أحقد عليكم، زي ما قلتلك أنتم مجرد شيء بصطاده.. وأنت عارف في سلسلة غذائية ومش بالضرورة تكونوا أنتم أعلى حد في السلسلة دي.. الأقوى والأذكي هو الأعلى.

أحمد: يمكن تحاول تخدع نفسك بالكلمتين دول فتخفي حقدك وتحيزك ضد البشر اللي خلاك تعتبرهم كائنات ضعيفة خطاياها هتدمرها، وإنك إنت تستحق أكتر المكانة اللي إحنا فيه كونك أقوى وأذكى.. لكن من جواك أنت عارف إنك حاقد ومتحيز ضد البشر وإن ده مش مجرد صيد. الكلام اللي إنت بتكتبه في النوتة عن الخطايا خارج من قلبك، إنت حاسس بكل كلمة فيه، مش مجرد كلام بتعبر بيه عن سبب إختيارك لفريسة.

مش شايف إنك بترتكب خطيئة كبيرة؟ إيه الفرق بين الحياد والتحيز، الحياد اللي كان سبب في إختيار ثالث ضحاياك، الحياد بيخلي الواحد يخذل الحق لأنه دايمًا بيحط نفسه في نقطة وسط بين الآراء علشان يحمي نفسه من أي هجوم عليه من أي جه من الجهات، أما التحيز فبيخلي الواحد يكون دايمًا معارض لجهة معينة مهما قالت أو عملت بيكون معارض ليها وكاره ليها وبيتربص ليها الأخطاء.. لو كانت مع الحق هيكون مع الباطل ولو كانت مع الباطل هيكون مع الحق مش لأنه حق وإنما لأنه كاره للمجموعة اللي مع الباطل.

التحيز والحياد زيهم زي بعض، بيخلوا موقف الشخص مش نابع من رغبته في الحق وإنما نابع من سبب تاني جواه.. إنت متحيز يا.. سكت برهة ثم تابع: يا أرخيف.

إبتسم أرخيف إبتسامة ساخرة ثم رد: أيًا كان رأيك تجاهي فهو مش فارق معايا، أنا قلتلك على السبب إللي أنا قتلت بيه الكام واحد دول، لو إنت عاوز تخترع سبب فأنا مش همنعك ولا هجدلك، وفعلًا التحيز خطيئة سيئة إحتمال أدور على حد بيعملها علشان أحطه في النوتة بتاعتي.. بس أنا مش هتعب في التدوير الحقيقة لأن معظم البشر بيعملوها.. أطلق ضحكة عالية.. ثم تابع: ورغم كلامي عن الخطايا دي وإنكم كبشر عارفين قد إيه هي بتدمر العالم بتاعكم إلا إنها مستحيل هتختفي من عالمكم، على العكس كل يوم هتزيد لحد ما تحل نهايتكم.

وحتى الناس اللي بتدعي المثالية والفضيلة لو إطبقت عليهم الظروف المناسبة هيرتكبوا أكثر الجرائم قبحًا من وجهة نظرهم هم نفسهم. كلكم خاطئين لكن في حد ظروفه بعدته شوية عن الخطيئة وحد ظروفه غمسته فيها.

رد أحمد: يمكن ظنك يخيب، ويمكن الناس تتغير للأحسن واللي بيدعوا المثالية والفضيلة يصمدوا ضد الظروف.

ضحك كاظم ضحكة عالية.. قاطعها رنة تيلفونه.. أمسك بالتيلفون ونظر إليه وقال وهو يقرب وجهه من أحمد: ده عبد العال بيتصل. أمسك أرخيف بقماشة كمم بها أحمد.. رن التيلفون مرة أخرى فقال: خليه يرن شوية.

رد في الرنة الخامسة.. وتكلم بصوت مطابق لصوت أحمد فقال بعدما سكت برهة يستمع لعبد العال: معاك أحمد يا فندم، كاظم تعبان شوية، هو جالي شقتي لكن فجأة لقيته أغمى عليه، متقلقش أنا جبتله دكتور وبدأ يتحسن.. لو حضرتك عاوزه ممكن تيجي وأهو نقعد سوى شوية.

حاول أحمد أن يصرخ لكنه لم يستطع.. وضع أرخيف الهاتف في جيبه، ثم رفع الكمامة من على فم أحمد، فصرخ أحمد: أنت مجرم.

إبتسم أرخيف بسخرية وأخرج من جيبه قلمًا ذهبيًا، وأخرج زجاجة شفافة صغيرة تحتوي على سائل رمادي، وضع القلم في الزجاجة فسحب منها السائل.. أقترب أرخيف من أحمد وهو يقول، دلوقتي إنت هتنام شوية، هتصحى في الوقت المناسب لصحيانك، لما يسألوك، إيه اللي حصل، فكر كويس في الإجابة، هتخون خيانة بسيطة تنقذ بيها نفسك وحبيبتك بإنك تقول إن القائد بتاعك قاتل، ولا هتقرر إنك تحافظ على سمعة القائد بتاعك فتموت حبيبتك وتتعدم أنت.. أنا هسمع إللي هتقوله وحسب الإجابة أنا هعمل اللي وعدت بيه.

هنشوف بقى هل فعلًا أنت مستحيل ترتكب خيانة.. ولا مش مستحيل قوي؟ ضحك ضحكة ساخرة لم يصدر فيها صوت، لكن بدت فيها عيناه تلمعان بضوء أحمر مخيف.

كان أحمد على وشك الصراخ، لكن أرخيف غرس سن القلم في رقبته وسرعان ما غاب عن الوعي.

الفصل الثاني والثمانون

أحمد بزيّه العسكري واقف في قاعة ممتلئة بضباط الشرطة، على المنصة نادى ضابط برتبة عقيد اسم أحمد.. معلنًا فوز أحمد بوسام الشجاعة وترقيته لرتبة نقيب نظير تفانيه في عمله وإخلاصه لوطنه وشجاعته منقطعة النظير.. تقدم أحمد باسمًا وصعد للمنصة وتوجه لرجل برتبة لواء سلم عليه، فوضع اللواء على صدر أحمد أحد النياشيان وسلمه درع زجاجي في علبة زرقاء.

نزل أحمد من المنصة وتوجه إلى آخر القاعة ليجد لانا تنتظره بوجه مشرق، كانت لانا جالسة على كرسي متحرك مال أحمد إليها ليريها الجائزة وإحتضنها بسعادة.

في الخارج أمام باب القاعة كان أحد أمناء الشرطة يمسك جريدة عنوان صفحتها الرئيسية: " لازالت جريمة سفاح القاهرة لم تنتهي أحداثها" بخط أصغر كتب: " إختفاء صندوق ذهبي أثري كان أحد المضبوطات في غرفة السفاح"

في المتن كُتب: " الصندوق الذي لم يستطع علماء الآثار تحديد هويته رغم تأكيدهم أن عمره يزيد عن الألف عام اختفى مساء الليلة الماضية، حيث كان موضوعًا مع أحراز القضية التي أثارت الجدل في الأسابيع الماضية إلى حين تسليمه لوزارة الآثار.

وقد مات السفاح في غرفته فوق أحد أسطح المباني أثناء ممارسته أحد الطقوس السحرية تاركًا مجموعة من المقتنيات التي يُعتقد أنه كان يستخدمها في أعماله السحرية وكان الصندوق الذهبي أحد تلك المقتنيات.

يُذكر أن المقدم عبد العال والذي كان مسؤولًا عن قضية السفاح قد تُوفي أثناء عراكه مع أحد ضباطه وهو الملازم أول أحمد. حيث تبين ل م أ أحمد أن قائده قد قتل الشيخ عمير آل شعلان والمغني شاهين الصفطي وحاول قتل الصحفية لانا شهاب بسبب إهانتهم له في مكتبه بعد إستدعاءه لهم لنشرهم أخبار عن القضية بغير إذنه.

وعندما صارح م أ أحمد قائده بشكوكه تجاهه نشب بينهما عراك أدى لوفاة المقدم عبد العال بعد سقوطه وإصطدام رأسه بطاولة خشبية في شقة م أ أحمد. وكان المقدم عبد العال قد حاول أن يعطي إنطباعًا أن سفاح القاهرة هو من قام بالجرائم الثلاثة الأخيرة، لكن إكتشاف جثة سفاح القاهرة ومعرفة أنه قد مات قبل خطف الصحفية لانا أفسد تلك المحاولة.. ووجه أصابع الإتهام ناحية المقدم.

لا تزال السلطات تبحث عن الصندوق المسروق، لأنه يعتبر قطعة أثرية مهمة للغاية حيث أنه الوحيد من نوعه ويقدر الخبراء ثمنة بمئتي مليون دولار"

الفصل الثالث والثمانون

بعد مرور ثلاثة أعوام.. النقيب أحمد يسير بخطوات بطيئة خارجًا من سيارته صاعدًا سُلم أحد المصحات النفسية، وقف مع موظف الإستقبال وسأله: عندكم نزيل اسمه ماهر، الشاب مهندس الكهربا ده، اللي كان بيقول إنه إتواصل مع جن وإن الجن ناوي ينزل الأرض يحتلها وإنه فتحلهم بوابة وإنهم منحوه قوة سحرية.

رد الموظف: أيوة موجود.. ده مشهور جدًا.. بس مع الأسف ده ممنوع من الزيارة، ده بيجيله صحفين كتير بس مفيش ولا واحد منهم بنسمحله يتكلم معاه، متوصي عليه من فوق جدًا إنه ميقبلش حد، الدكاترة بيقولوا إنه خطير.

قال النقيب أحمد: أنا مش صحفي أن ابن خاله اسمي حسن، والدته بتموت.. نفسها تسمع صوت ابنها، دي حالة إنسانية، أرجوك دخلني أقعد معاه وأخليه يتصل بيها وتطمن عليه.

رد الموظف: والله نفسي أسعدك يا أستاذ حسن بس أنا مقدرش أخالف التعليمات.

أخرج النقيب أحمد من جيب سترته ستمئة جنيه ووضعهم في يد الموظف وقال: والدته هتدعيلك لو دخلتني.

نظر الموظف للأموال وقبض يده عليها مبتسمًا ثم وضعها في جيبه وقال: أنا هدخلك يا أستاذ حسن، لكن عارف لولا إنها حالة إنسانية وإن والدته عاوزة تسمع صوته مكنتش سمحتلك أبدًا تدخل، بس هي نص ساعة يا أستاذ حسن، لو حد عرف إني دخلتك هروح في داهية.. ويا ريت لو تجيب كمان ربعمية جنيه هراضي بقية الموظفين اللي معايا علشان ميتكلموش ويقولوا إني دخلتك.

ابتسم النقيب أحمد وأخرج من جيبه 400 جنيه ووضعهم في يد الموظف....

****

تمت والحمد لله

إلى اللقاء في الجزء القادم إن شاء الله